

دار الفکر
دمشق - سورية



دار الفکر المعاصر
بيروت - لبنان

العلامة الفقيه المحقق عبد الغني المنيني الميراثي الحنفي الرافعي
المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ

شرح

الحَقِيْدَةُ الطَّائِفِيَّةُ

المُسَمَّاةُ « بَيَانُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ »

للإمام الجليل أبي جعفر طحاوي الحنفي رحمه الله تعالى
المتوفى سنة ٣٢١ هـ

مَقْفَعُهُ وَعَلَى عَلَيْهِ

مَحَمَّدُ مُطِيعُ الْحَافِظِ

مَحَمَّدُ رِيَّاضُ الْمَالِخِ

وقال الشاعر :

إزأما الناس يوما قايسوننا بأبدة من القتي طريفة
أثينا هم بمقياسي صحيح بلاد من طراز أبي حنيفة
إزأسمع الفقيه بها دعاها وأثبتها جبر في صحيفة

وقال الشاعر عن أبي حنيفة : هو الله وأرضه عبد الله بن المبارك

رأيت الفايين له سفاها بخلاف القامع هو ضعيفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام الشافعي : هو الله

لقد زأنا البلاد ومن عاينها
إمام المسلمين أبو حنيفة
بأحكام وآثار وقفة
كأيمان الزجر على صحيفة
فأبالمشرفين له نظير
ولا بالحرفين ولا بكوفة
فرصة ربنا أبة أخيه
بسم الأيام ما كانت صحيفة

العقيدة الشافعية

للشفا « بيان الشفا والجماعة »

شرح العقيدة الطحاوية، المسماة ببيان السنة والجماعة/ تأليف عبد الغني الغنيمي
الميداني الحنفي الدمشقي؛ قدم له محمد صالح الفرفور؛ حققه وعلق عليه محمد
مطيع الحافظ، محمد رياض المالح. - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧. - ١٥٩ ص؛
٢٤ سم.

العقيدة لأبي جعفر الطحاوي.

١- ١٣٤، ١٨٩ م ي د ش ٢- ٢١٥، ٦ م ي د ش

٣- العنوان ٤- العنوان البديل ٥- الميداني ٦- الحافظ ٧- المالح
مكتبة الأسد

ع- ١٩٧٩/٣/٣٨٦

الْحَقِيقَةُ الطَّائِفَةُ

للإمام الجليل أبي جعفر الطوسي الحنفى رحمه الله تعالى
الموتى سنة ٢٢١ هـ

العلامة الفقيه المحقق عبد الغني الغني السيداني الحنفى الدمشقى
المتوفى سنة ١٢٩٨هـ

محمد مطيع الحافظ محمد ريكاض المالح

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

الرقم الاصطلاحي : ٥٨٢, ٠١١

الرقم الدولي : ISBN 1-57547-228-7

الرقم الموضوعي : ٢٤٠

الموضوع : العقيدة وأصول الدين

العنوان : شرح العقيدة الطحاوية

التأليف : عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي

تحقيق : محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح

الصف : دار الفكر (دمشق)

التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية (دمشق)

قياس الصفحة : ٢٥×١٧ سم

عدد الصفحات : ١٦٠

عدد النسخ : ١٥٠٠

الإصدار الثالث ١٩٩٥

الطبعة الثانية ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م

ط ١ ١٩٧٠

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع
والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من



دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز

الانطلاق الموحد - ص. ب (٩٦٢).

برقيا: فكر - س. ت ٢٧٥٤

هاتف ٢٢١١١٦٦، ٢٢٣٩٧١٧

فاكس ٢٢٣٩٧١٦

E-Mail Fikr @asca.com

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين . اللهم إني أعوذ بك من فتنة القول كما أعوذ بك من فتنة العمل .

وبعد ، فإن كتاب العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي رحمه الله ، وشرحه للعلامة عبد الغني الغنبي الميمني من الكتب المفيدة التي أرشدنا إليها شيخنا المرحوم العلامة عبد الوهاب الحافظ الملقب بدبس وزيت رحمه الله ، ونبهنا إلى الفوائد العظيمة التي حواها هذا الكتاب ، وذكر لنا أن شيخه مفتي الشام العلامة الشيخ عطا الله الكسم كان يطلب من إخوانه وتلامذته نسخه وقراءته .

لذا كان من الواجب العناية بهذا الكتاب والعمل على إخراجه محققاً ، وقد كانت الطبعة الأولى محققة بعض هذا الغرض ، وبعد نفاذها استجابت دار الفكر مشكورة لإخراجه إخراجاً جديداً ، بعد أن قمنا بزيادة في التحقيق والتعليق ، ونشكر الأخ الأستاذ محمد عدنان الشاع على مساعدتنا في إخراج هذه الطبعة فجزاه الله خيراً والحمد لله رب العالمين .

محمد رياض المالح

محمد مطيع الحافظ

دمشق في ١ رمضان ١٤٠٢ هـ

٢٢ حزيران ١٩٨٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى روح سيدنا العلامة العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الحافظ
الملقب بدبس وزيت رحمه الله تعالى .

وإلى روح علامة المدينة المنورة الشيخ إبراهيم الفضلي الختني
البخاري رحمه الله تعالى .

اللذين كان لهما الفضل الأكبر في بعث هذا الكتاب .

وإلى روح سيدنا العلامة العارف بالله الشيخ محمد سعيد البرهاني
الذي رعانا بتربيته وتوجيهه رحمه الله تعالى .

وإلى صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد صالح الفرفور الذي
تفضل بتوجيهاته وإرشاداته في إخراج هذا الكتاب حفظه الله تعالى .

المحققان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

التعريف بالعقيدة الطحاوية - التعريف بالشروح - منهج التحقيق والتعليق
الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله
نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيات أعمالنا ، ونشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رحمة
للعالمين ابتعثه واصطفاه ، اللهم صل على سيدنا محمد ، الفاتح لما أُغلق ، والخاتم لما
سبق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ؛

فلما كان نشر هذا الكتاب المسمى بشرح العقيدة الطحاوية يعود على الأمة
الإسلامية بالنفع والفائدة الجليلة في تثبيت عقيدة المسلمين وزيادة معرفتهم بأصول
دينهم ، لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الفرق الضالة ، والطوائف المختلفة -
عزمنا على نشر هذا الكتاب مشروحاً بشرح العلامة المحقق الشيخ الغنيمي الميداني
رحمه الله تعالى محققاً معلقاً عليه ، بعون الله تعالى وتوفيقه .

والعقيدة الطحاوية المسماة بـ (بيان السنة والجماعة) من تأليف الإمام المحقق
الشيخ أبي جعفر الطحاوي الحنفي المتوفى سنة (٣٢١ هـ) تلقتها الأمة بالقبول
التام ، وعدّها السبكي من الكتب المعتمدة عند الأشاعرة ، وقد طبعت بحلب سنة

١٣٤٤ هـ بعناية المرحوم الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي رحمه الله تحت عنوان
(بيان السنة والجماعة) .

شروح العقيدة الطحاوية :

اعتنى بهذا الكتاب كثير من العلماء وشرحوه ، أشهرهم :

١ - العلامة منكوبرس نجم الدين بن يلنقلج التركي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ وسمى
شرحه (النور اللامع والبرهان الساطع) [هدية العارفين ١ / ٢٢٣] .

٢ - هبة الله بن أحمد بن معلى التركستاني شجاع الدين المتوفى سنة ٧٢٢ هـ
[بروكلمان ٢ / ٢٦٤] .

٣ - العلامة علي بن محمد بن العز الأذرعي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ وسمى
شرحه (شرح العقائد للطحاوي) [هدية العارفين ١ / ٧١٩] طبع بدار المعارف
بمصر بتحقيق أحمد محمد شاكر .

٤ - العلامة محمود بن أحمد بن مسعود القونوي المتوفى سنة ٧٧١ هـ وسماه
(القلائد في شرح العقائد للطحاوي) [هدية العارفين ٢ / ٤٠٩] .

٥ - قاضي القضاة عمر بن إسحاق المرغيناني سراج الدين الهندي الحنفي المتوفى
سنة ٧٧٢ هـ وسماه (شرح عقائد الطحاوي) [هدية العارفين ١ / ٧٩٠] ، وقد
تفضل شيخنا المرحوم الشيخ إبراهيم الحنفي بنسخ نسخة منه لمحمد رياض عن نسخة
في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٦ - العلامة محمد بن أبي بكر الغزي الحنفي الذي يعرف بأبن بنت الحميري ،
كان حياً سنة ٨٨١ هـ وهو أحد تلامذة الحافظ السخاوي وسماه (شرح عقائد
الطحاوي) منه نسخة بخط المؤلف بالمكتبة الأجرية بدمشق ويقع في خمسين
صفحة ، فرغ منه مؤلفه سنة ٨٨١ هـ .

- ٧ - العلامة محمود بن محمد بن أبي إسحاق الحنفي القسطنطيني . أنه من سنة ٩١٦ هـ وسماه (شرح عقائد الطحاوي) [معجم المؤلفين ١٢ / ١٩٣] .
- ٨ - العلامة عبد الرحيم بن علي الأماشي الشهير بشيخ زاده الرومي الحنفي المتوفى سنة ٩٤٤ هـ وسماه (شرح عقائد الطحاوي) [إيضاح المكنون ٢ / ١٠٣] .
- ٩ - مؤلف مجهول صنفه بأمر سيف الدولة الناصري المتوفى سنة ٧٥٨ هـ منه نسخ في جوتا (٦٦٥) المكتب الهندي أول : ٤٥٦٩ [بروكلمان ٣ / ٢٦٥] .
- ١٠ - مؤلف مجهول لم يعلم اسمه منه نسخة في برنستون برقم ١٥٥ ب برلين ١٩٤٠ [بروكلمان ٣ / ٢٦٥] .
- ١١ - مؤلف مجهول وهو أحد تلامذة الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ . شرح العقيدة الطحاوية طبع ثلاث مرات الأولى في السعودية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٩ هـ ، والثانية بمصر والثالثة بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ .
- ١٢ - العلامة حسين بن عبد الله الأقحصاري البسنوي المتوفى سنة (١٠٢٥) وسماه (نور اليقين في أصول الدين) [بروكلمان ٣ / ٢٦٥] .
- ١٣ - العلامة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ وهو هذا الكتاب ولم يذكر المستشرق بروكلمان هذا الشرح في كتابه تاريخ الأدب العربي وهو أكبر دليل على ندرة هذا الكتاب والله أعلم .

- منهج التحقيق !

اعتمدنا في تحقيق الكتاب ثلاث نسخ مخطوطة إليك وصفها :

- ١ - النسخة الأولى : مخطوطة تقع في ٩٢ صفحة حجم وسط : مسطرتها ٢٥ ، عدد كلمات السطر (١٠) بخط مقروء تقريباً ، كتبت سنة (١٢٩٥ هـ) بحياة المؤلف بخط الشيخ عبد اللطيف بن محمد الشاش أحد تلامذة المؤلف ، وقد نقلها

عن نسخة نُقلت عن نسخة المؤلف الأخيرة أي قبل وفاته بسنوات ، وعلى هذه
النسخة تقریظات للسادة العلماء :

١ - الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، وذكر فيه أنه رأى والده في المنام وذكر له
شرح الغنيبي وكان حاضراً فسرّ بذلك .

٢ - الشيخ حامد بن أحمد العطار .

٣ - الشيخ عبد الرحمن الطيبي .

٤ - الشيخ محمد الخاني .

٥ - الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار .

وعليها تعليقات مفيدة تبين أنها للشيخ محمد البيطار حسب مقارنتها مع
النسخ الأخرى ، وهذه المخطوطة ضمن مجموعة من المخطوطات العلمية النادرة في
مكتبة محمد رياض المالح ، وقد رمزنا لها في التعليق بحرف (س) تمييزاً لها عن
غيرها من النسخ الأخرى .

٢ - أما النسخة الثانية : فهي مخطوطة نسخها محمد مطيع الحافظ عن نسخة
محفوظة في المكتب الإسلامي بخط الشيخ محمد بن حسن البيطار كتبها بخطه سنة
١٢٥٨ هـ أي بعد تأليفها بسنتين عن نسخة المؤلف ، وتقع هذه النسخة في (٩١)
صفحة مسطرتها (٢٣) عدد كلمات السطر (١١) وعليها تعليقات للشيخ محمد
البيطار ، وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (م) .

٣ - أما النسخة الثالثة : فهي مخطوطة قدمها لنا الشيخ محمد عبد اللطيف
الفرفور وفقه الله بخط السيد محمد الحلاق الشهير بقنينة كتبها في ٢٨ جمادى الثانية
سنة (١٣٤٠ هـ) .

وقد كُتب المتن بالأحمر والشرح بالأسود ، وخطها جيد وجميل ، وعليها بعض

تعليقات للشيخ البيطار ، وفي آخرها التقريظات الموجودة في النسخة الأولى ، وهي تقع في (٦٨) صفحة حجم وسط ، في كل صفحة (٢٢) سطرًا ، وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (ع) ، كما قدم لنا الشيخ محمد عبد اللطيف وفقه الله مخطوطة لمتن العقيدة الطحاوية نسخها عن مخطوطة في الظاهرية تحت رقم ٨٣٤٤ عام في (٤٢) صفحة وهي في الأصل (١٦) ورقة كتبها محمد الدودي سنة (٧٣٢ هـ) .
علمًا بأن لدينا نسخة من متن العقيدة الطحاوية طبعها الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي رحمه الله تعالى جعلناها أصلًا للمتن بعد أن شكلناه وضبطناه على المخطوطة السابق ذكرها .

ولقد جعلنا النسخة الأولى ذات الرمز (س) أصلًا لأنها زادت عن النسخة الثانية بتقريظات السادة العلماء المذكورين آنفًا ، وكانت النسختان (م) و (ع) مفسرتين ومكملتين لما أغلق في الأولى وضبطنا الشرح على هذه النسخ الثلاث بحيث أصبح شرحاً تاماً متكاملًا .

هذا منهجنا في تحقيق نصوص الكتاب متناً وشرحاً .

نهج التعليق :

أما عملنا فتيسيراً للقارئ قدمنا نص متن العقيدة في البداية ثم نص الشرح مع تعليقاتنا عليه مقرونة بتخريج للآيات والأحاديث ، وذكرنا ترجمة وافية للمؤلف رحمه الله في أول الكتاب ، وترجمة للإمام الطحاوي تغمده الله بالرضوان وجعلنا هاتين الترجمتين في مستهل البحث ، وقمنا بذلك كله متكلين على الله تعالى مستمدين العون منه عز وجل . معترفين بالعجز والتقصير (فاللهم ما كان صواباً فمن فضلك ، وما كان غير ذلك فنستغفرك ونتوب إليك) . وإننا نحب أن ننبه الأخ القارئ إلى أن كل ما رمز إليه بين هاتين الإشارتين [فهو زيادة منا .

ونرى لزماً علينا شكر الأستاذ الفاضل الشيخ محمد عبد اللطيف نجل الأستاذ
العلامة الشيخ محمد صالح الفرفور حفظه الله لمؤازرته لنا في بعث هذا العمل
سائلين الله عز وجل أن يجزيه عنا كل خير والله ولي التوفيق .

٥ صفر الخير ١٣٩٠

١١ نيسان ١٩٧٠

محمد مطيع الحافظ محمد رياض المالح

تقديم الكتاب

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد صالح الفرفور حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

وبعد :

فلقد أطلعني الشابان الصالحان الشيخ محمد مطيع الحافظ ، والسيد
محمد رياض المالح ، من أبناء الموفقين ، على تحقيق كتاب شرح
العقيدة الطحاوية للعلامة الغنيمي الميداني رحمه الله تعالى . وهو كتاب
نفيس لم يطبع بعد ، فاطلعت على تحقيق جيد ، وتعليقات مفيدة في
حواشي الكتاب تم على جهد كبير وعمل مرضي ، كيف لا ، وهما قد
رضعا لبان العلم والأخلاق الفاضلة ، وقد نشأ نشأة علمية مباركة
طيبة .

هذا ، وإن إخراج مثل هذا الكتاب في هذه الحلة القشبية
والتحقيق المتقن لما يساعد على نشر العقيدة الإسلامية وتثبيتها في
القلوب ، وهو دعوة إلى الله تعالى بالبيان والقلم ، جزى الله تعالى
الشابين المحققين عن المسلمين خير الجزاء ، ووفقهما لإخراج كثير من هذه
الكتب الإسلامية المخطوطة النفيسة ، فهما أهل لكل تشجيع . جعل الله

منهما إن شاء الله العالمين النافعين للأمة والبلاد ، وسدد خطاهما لما فيه
خير الإسلام والمسلمين . وأسألها أن لا ينسياني من صالح الدعاء والحمد
لله رب العالمين .

دمشق في ١٢ / ٤ / ١٩٧٠

كتبه

خادم العلم الشريف
محمد صالح الفرفور

ترجمة المصنف

الإمام أبي جعفر الطحاوي

رحمه الله تعالى

هو أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي المصري إمام جليل مشهور في الآفاق ذكّره ولد سنة (٢٣٠ هـ) توفي سنة (٣٢١) وكان يقرأ على المزني الشافعي وهو خاله وكان الطحاوي يكثر النظر في كتب أبي حنيفة فقال له المزني (والله لا يجيء منك شيء) فغضب وانتقل من عنده وتفقّه على مذهب أبي حنيفة ، وصار إماماً ، فكان إذا درّس أو أجاب في شيء من المشكلات يقول (رحم الله خالي ، لو كان حياً لكفر عن يمينه) .

أخذ الفقه عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران ، ولقي بالشام أبا خازم عبد الحميد قاضي القضاة ، وكان الطحاوي إماماً في الأحاديث والأخبار ، وسمع الحديث من كثير من المصريين والغرباء القادمين إلى مصر ، وله تصانيف جليّة معتبرة فمنها أحكام القرآن وكتاب معاني الآثار (وهو مطبوع في الهند) ومشكل الآثار والمختصر وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وكتاب الشروط الكبير والصغير والأوسط والمحاضر والسجلات والوصايا والفرائض ، وكتاب مناقب أبي حنيفة ، وتاريخ كبير والنوادر الفقهية والرد على أبي عبيد فيما أخطأ في اختلاف النسب والرد على عيسى بن أبان ، وحكم أراضي مكة ، وقسم الفيء والغنائم وغير ذلك .

والطحاوي نسبة إلى طحية قرية بصعيد مصر ، وقد ذكره السيوطي في حسن

المحاضرة في حفاظ الحديث وقال كان ثقة فقيهاً ، لم يخلف بعده مثله انتهت إليه
رياسة الحنفية بمصر. اهـ. ملخصاً من الفوائد البهية في تراجم الحنفية .

وذكره العلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى في رسالة عقود رسم المفتي من
أرباب الترجيح وهي الطبقة الثالثة من طبقات الفقهاء السبع ، فهو من أهل
الاجتهاد في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب^(١) .

(١) سيورد الشارح الغنيمي ص ٤٠ ترجمة للطحاوي .

ترجمة الشارح

الشيخ عبد الغني الميداني

رحمه الله تعالى

أ - اسمه :

هو الشيخ الإمام العلامة الفقيه ، الزاهد التقى الولي ، العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني بن طالب بن حمادة بن سليمان الغنيمي الدمشقي الحنفي الشهير بالميداني رحمه الله تعالى .

ب - مولده :

ولد رضي الله عنه بدمشق الشام في حي الميدان سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين للهجرة ، الموافق لسنة ألف وثمانمائة وسبع ميلادية .

ج - نشأته :

نشأ رضي الله عنه في حي الميدان بدمشق ، وربى في حجر والده في جو عامر بالعلم والورع والتقوى ، ثم قرأ القرآن بعد سن التمييز ، وعكف بعد ذلك على طلب العلم الشريف بكل جد واجتهاد .

د - طلبه للعلم :

بعد تمييزه بقليل وقراءته القرآن الكريم قرأ على الشيخ عمر أفندي المجتهد . وعلى الشيخ سعيد الحلبي ، وعلى الشيخ عبد الغني السقطي ، وعلى السيد محمد أمين

عابدين^(٢)، وعلى الشيخ عبد الرحمن الكزبري وعلى الشيخ حسن البيطار، ولازمه ملازمة تامة، وكان يكثر المديح في حقه ولما طلب منه الإجازة حضره السيد سلمان أفندي القادري نقيب بغداد كتب له بها أسماء مشايخه الذين تخرج عليهم، ولما ذكر الشيخ حسن البيطار قال: وكان جل انتفاعي به.

هـ - مصنفاته :

ترك الغنيمي رحمه الله مؤلفات نافعة منها :

- ١ - الباب في شرح الكتاب، شرح فيه كتاب القدوري في الفقه الحنفي . وقد طبع مراراً .
- ٢ - رسالة إسعاف المريدين لإقامة فرائض الدين، وقد شرحها ولده الشيخ إسماعيل .
- ٣ - رسالة في توضيح مسألة من كتاب المنار في مبحث الخاص .
- ٤ - رسالة في رد شبهة عرضت لبعض الأفاضل .
- ٥ - رسالة في الرسم وشرحها .
- ٦ - رسالة في صحة وقف المشاع .
- ٧ - رسالة في مشد المسكة .
- ٨ - سل الحسام على شاتم دين الإسلام .
- ٩ - شرح العقيدة الطحاوية، وهو هذا الكتاب .
- ١٠ - شرح على المراح في الصرف .
- ١١ - فتوى في شركاء اقتسموا المشترك بينهم، بخطه .

(٢) ذكر لنا شيخنا العلامة أبو اليسر عابدين حفظه الله تعالى أن كتب ومؤلفات العلامة ابن عابدين، قد جمع أكثرها العلامة الشيخ عبد الغني الغنيمي بعد وفاة شيخه ابن عابدين، وانتقلت إلى ابنه من بعده الشيخ إسماعيل وما يؤسف له أن كثيراً منها قد فقد بسبب حريق أصابها من قبل الإفرنسيين زمن الانتداب .

١٢ - كشف الالتباس في قول الإمام البخاري قال بعض الناس .

١٣ - المطالب المستطابة في الحيض والنفاس والاستحاضة .

هذا ما عرف من مصنفاته رضي الله عنه وأرضاه .

و - شعره :

وكان له في الشعر باع ، وقد نظم قصائد أشهرها تلك التي مدح فيها جناب شيخه العالم الرباني الشيخ حسن البيطار التي مطلعها :

وَمَضَتْ بَرُوقُ الْحَيِّ فِي الظُّلُمَاءِ سِحْرًا أَهَاجَتْ لَاعِجَ الْأَحْشَاءِ

ومن ذلك قوله في مدح سيد الوجود محمد ﷺ :

وَتَغْرِيدُهُ الْمَسْمُوعُ لِلْقَلْبِ صَادِعُ	هَمِي مُقْلَتِي طَيْرٌ عَلَى الْبَانِ سَاجِعُ
فَنَاحَ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَهُوَ خَاضِعُ	كَأَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَلْقَتْهُ بِالنَّوَى
وَهَيِّمَتْ مَضَى وَهُوَ بِالْحَبِّ وَالْعُ	فَقُلْتُ لَهُ يَا طَيْرٌ قَطَعْتَ مَهْجَتِي

إلى أن قال ...

وَإِنْ خَطَرْتُ فَالْغَصْنَ فِي الرُّوضِ رَاكِعُ	إِذَا أَقْبَلْتُ فَالْشَّمْسُ تَسْجُدُ هَيْبَةً
إِلَيْهَا بَنَى لِي فِي الْقِيَامَةِ شَافِعُ	يُولِي مَخْلَصٌ مِنْ صَدِّهَا بِتَشْفَعِي
وَلَوْلَاهُ لَمْ يَوْجِدْ مَدَى الدَّهْرِ طَالِعُ	فَلَوْلَاهُ لَمْ نَعْرِفْ لَدَيْنِ وَلَا تَقَى
رَسُولَ إِلَهٍ عَبْدُهُ فِيهِ طَامِعُ	وَلَا عَيْبَ إِنْ قِيلَ الْغَنِيِّ مَادِحُ
سِوَاهُ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَوَانِعُ ؟!	فَإِذَاكَ عُبِيدٌ لِلْغَنِيِّ وَمَنْ لَهُ

ز - مناقبه :

أجل مناقبه رضي الله عنه مساعدته للأمير عبد القادر الجزائري رضي الله عنه في حادثة الستين التي وقعت في سنة ١٢٧٧ هـ الموافق لعام ١٨٦٠ م وكادت تؤدي بحياة كثير من نصارى الشام وكان له كبير الفضل مع الأمير عبد القادر وبعض

علماء العصر في إخماد هذه الفتنة المشؤومة . ولو لم يكن له إلا هذه المنقبة لكفته ، وكان محلّ ثناء عظيم في حياته وبعد مماته قال العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار في وصفه :

(بحر علم لا يدرك غوره وفلك فضل على قطب المعارف دوره ، لم يقنع بالمجاز عن الحقيقة ، حتى تبوأ البحوحة من تلك الحديقة .

ولديه من المعلومات ما يشق على القلم حشره ، ويتعسر على الألسنة نشره وتأليفاته التي يحق لرأيها أن ينافس بها ويفاخر ، محشوة من الفوائد بما يعقل الأفكار ويقيّد الخواطر) . [حلية البشر ٢ / ٨٦٧]

وقال العلامة الشيخ محمد سعيد الباني في معرض كلامه عن شيخه الشيخ طاهر الجزائري :

(وكثيراً ما سمعت الفقيه - الشيخ طاهر الجزائري تلميذ الغنيمي يطريه - أي الغنيمي - ويثني عليه بأنه من العلماء المحققين الواقفين على لباب الشريعة وأسرارها ، وأخبرني أنه حينما حضر عنده التلويح للسعد التفتازاني على توضيح التنقيح لصدر الشريعة في أصول الفقه ، وجد منه تحقيقاً يُعرب عن غزارة علمه وارتقاء فكره ، غير أنه كان يؤثر الخمول على حب الشهرة والظهور ، فلا يرغب في المناقشة والتفصح في المجالس الحافلة ، ولكنه إذا سئل على انفراد عن عويصات المسائل تجد منه خللاً المعضلات وكشاف الأستار عن الأسرار ، فلزمه الفقير وتلقى عنه ما تلقى حتى تخرّج به) . [تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر الجزائري ص ٧٤]

وقال العلامة الشيخ محمد أديب تقي الدين الحصني في وصفه :

(له مؤلفات كثيرة : منها شرح عقيدة الطحاوي ، ومن النادر وجودها ، وبالجملة فإنه كان من جهابذة العلماء المحققين ، والفقهاء الورعين المخلصين لا يمل عن

الإفادة ولا يستنكف عن الاستفادة ، صفاته النصيحة والإرشاد إلى الخلق ، وعدم الالتفات إلى ما في أيديهم ، له ولع في إعمار المساجد والمعابد ، وزيارة المشاهد والمعاهد ، وملازمة الأذكار ومحالطة الفقراء والمساكين ، تردد إلى الحجاز مراراً وأخذ عن علمائها وقد أدركته وزرته مع والدي رحمه الله تعالى في داره (. [منتخبات تواريخ دمشق ج ٢ ص ٦٧٠] .

وقال الأستاذ محمد كرد علي في معرض كلامه عن شيخه الشيخ طاهر الجزائري :

(ثم اتصل بعالم عصره الشيخ عبد الغني الميداني الغنيمي الفقيه الأصولي النظار ، وكان واسع المادة في العلوم الإسلامية - أي الشيخ الغنيمي - بعيد النظر ، وهو الذي حال بإرشاده في حادثة سنة ١٨٦٠ م بدمشق دون تعدي فتیان المسلمين على جيرانهم المسيحيين في محله ، فأنقذ بجميل وعظه وحسن تأثيره بضعة ألوف من القتل ، وكان الشيخ الميداني على جانب عظيم من التقوى والورع يمثل صورة من صور السلف الصالح ، فطبع الشيخ طاهر بطابعه ، وأنشأ على أصح الأصول العلمية الدينية ، وكانت دروسه دروساً صافية المشارب يرمي فيها إلى الرجوع بالشرعية إلى أصولها والأخذ من آدابها بلبابها) . [كنوز الأجداد ص ٥]

وقال الشيخ محمد جميل الشطي :

(كان ذا زهد وتقوى وعبادة في السر والنجوى ، وهمة عالية ، ومروءة سامية ، ولسان على الذكّر دائب وشهرة سارت في المشارق والمغارب ، ثم قال : وكان للمترجم خيرات حسنة ومساع مستحسنة ، وقد جدد عمارة الجامع الذي بجانب داره في الميدان في محلة ساحة السخانة بالميدان وأنشأ له منارة عظيمة ، واتسع جاهه ، وكثر في الناس ثناؤه ، وخالطت هيئته القلوب ، ونال أجلاً مطلوب ومرغوب ، إلى غير ذلك) . [روض البشر ١٥٢]

ح - وفاته :

ولم يزل على استقامته في طاعته وعبادته ، وإفادته لطالبه ووارده ، وإحسانه لراغبه وقاصده إلى أن توفي رحمه الله تعالى رابع ربيع الأول سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين (١٢٩٨ هـ) ولقد صلي عليه في جامع الدقاق بإمامة ولده الفاضل الشيخ إسماعيل قدمه للإمامة العلامة الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي ، وكان لجنازته مشهد قد غص له واسع الطريق ودفن في تربة باب الله في أسفل التربة الوسطى من جهة الشرق رضي الله عنه ورحمه .



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما رواه الإمام أبو جعفر الطحاوي في ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة ، على مذهب فقهاء الملة : أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ؛ وما يعتقِدُون من أصول الدين ، ويدِينون به لرب العالمين .

قال الإمام وبه قال الإمامان المذكوران رحمهما الله تعالى : تقولُ في توحيدِ اللهِ معتقدين بتوفيقِ الله تعالى : إنَّ اللهَ تعالى واحدٌ لا شريكَ له ، ولا شيءَ مثله ، ولا شيءَ يُعجزه ، ولا إلهَ غَيره ؛ قديمٌ بلا ابتداء ، دائمٌ بلا انتهاء ، لا يفنى ولا يبيد ، ولا يكون إلا ما يريد ، لا تبلغُه الأوهام ولا تدركُه الأفهام ؛ ولا تشبهُهُ الأَنامُ ؛ حيٌّ لا يموتُ ، قَیومٌ لا ينامُ ، خالقٌ بلا حاجة ، رازقٌ لهم بلا مُؤنة ، مِميتٌ بلا مخافة ، باعثٌ بلا مَشقة ، مازال بصفاته قديماً قَبْلَ خلقِه ، لم يزدَدْ بكونهم شيئاً لم يَكُنْ قَبْلَهُم من صفاته ، وكما كان بصفاته أزلياً كذلك لا يزال عليها أبدياً ؛ ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم البارئ ، له معنى الربوبية ولا مربوب ، ومعنى الخالقية ولا مخلوق ، وكما أنه محيي الموتى بعد ما أحياهم ، استحق هذا الاسم قبل إحيائهم ، كذلك استحق اسم الخالق

قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ ، وَكُلُّ
أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴾ .

خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَاراً ، وَضَرَبَ لَهُمْ أَجَالاً ، لَمْ يَخَفْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِهِمْ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ ، قَبْلَ أَنْ
يَخْلُقَهُمْ .

وَأَمَرَهم بِطَاعَتِهِ ، وَنَهَاهم عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِقُدْرَتِهِ
وَمَشِئَتِهِ ، وَمَشِئَتُهُ تَنْفُذُ ، وَلَا مَشِئَةٌ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ
كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي مَنْ يَشَاءُ فَضْلاً ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ،
وَيُخْذِلُ وَيَبْتَلِي عِدْلاً .

وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ، وَلَا مَعْقَبَ
لِحُكْمِهِ ، وَلَا غَالِبَ لِأَمْرِهِ .

أَمَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَأَيُّقِنَا أَنْ كَلَامَ مَنْ عِنْدَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ
الْمُصْطَفَى وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَى وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى ، خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ ،
وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ... وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَكُلَّ دَعْوَةِ نُبُوَّةٍ بَعْدَ نُبُوَّتِهِ فَغَيٌّ
وَهَوًى ، وَهُوَ الْمُبْعُوثُ إِلَى عَامَةِ الْجَنِّ وَكَافَةِ الْوَرَى . الْمُبْعُوثُ بِالْحَقِّ
وَالْهُدَى .

وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى بَدَأَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا ، وَأَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيهِ
وَحْيًا ، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا ، وَأَيُّقِنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى
بِالْحَقِيقَةِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ فَمَنْ سَمِعَهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ

كفر وقد ذمه الله تعالى وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ عَذَابَهُ حَيْثُ قَالَ : ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ فلما أَوَعَدَ اللهُ سَقَرَ لِمَنْ قَالَ ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ ، وَلَا يُشَبِّهُ قَوْلَ الْبَشَرِ .

وَمَنْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِمَعْنَى مَنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ ، فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا اعْتَبَرَ ، وَعَنْ مِثْلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ أَنْزَجَرَ ، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ ، وَالرُّؤْيَا حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَجُودُهُ يَوْمئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ ﴾ ، وَتَفْسِيرُهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَعْنَاهُ وَتَفْسِيرُهُ عَلَى مَا أَرَادَ ، لَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِأَرَائِنَا وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا ، فَإِنَّهُ مَاسَلَمٌ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ إِلَى عَالَمِهِ .

وَلَا يَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ . فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهَمَّهُ حَاجَبُهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ ، فَيَتَذَبَذَبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ، وَالتَّكْذِيبِ وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ مُوسَّوسًا تَائِهًا ، زَائِعًا شَاكًّا لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا وَلَا جَاحِدًا مُكْذِبًا .

وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَا لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَنْ اعْتَبَرَهَا مِنْهُمْ بُوْهُمُ أَوْ تَأَوَّلَهَا بِفَهْمٍ إِذَا كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنَى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ تَرَكَ التَّأْوِيلَ وَلَزُومَ التَّسْلِيمِ وَعَلَيْهِ دِينَ الْمُرْسَلِينَ وَشَرَائِعَ النَّبِيِّينَ .

وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ زَلًّا ، وَلَمْ يُصَبِّ التَّنْزِيهَ فَإِنْ رَبَّنَا جَلَّ

وعلا موصوفة بصفات الوجدانية ، منعوت بنعوت الفردانية ، ليس بمعناه
أحد من البرية ، تعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأدوات ،
لاتحويه الجهات الست كسائر المبتدعات .

والمعراج حق ، وقد أسري بالنبي ﷺ وعُرج بشخصه في اليقظة إلى
السماء ، ثم إلى حيث شاء الله تعالى من العلا ، وأكرمه الله تعالى بما شاء ،
فأوحى إلى عبده ما أوحى .

والحوض الذي أكرمه الله تعالى به غياثاً لأئمة حق ، والشفاعة التي
ادّخرها الله لهم كما روي في الأخبار .

والميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم عليه السلام وذريته حق .

وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدّة من يدخل الجنة ، ويدخل النار
جملة واحدة ، لا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه ، وكذلك أفعالهم فيما
علم منهم أنهم يفعلونه وكلّ ميسر لما خلق له .

والأعمال بالخواتم ، والسعيد من سعد بقضاء الله تعالى ، والشقي من
شقي بقضاء الله تعالى .

وأصل القدر سرُّ الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي
مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان ، وسلم الحرمان ،
ودرجة الطغيان ، فالحذر كل الحذر من ذلك ، نظراً أو فكراً أو وسوسة ،
فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ، ونهاهم عن مرامه كما قال في
كتابه ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ فمن سأل : لم فعل ؟ فقد ردّ
حكم كتاب الله ، ومن ردّ حكم كتاب الله تعالى كان من الكافرين .

فهذا جُملة ما يَحْتَاجُ إليه مَنْ هو مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ من أولياءِ الله تعالى ،
وهي درجة الراسخين في العلم . لأن العلم علمان : علم في الخلقِ موجود ،
وعلم في الخلقِ مفقود ، فإنكارُ العلمِ الموجودِ كُفْرٌ ، وادعاء العلمِ المفقودِ
كُفْرٌ ، ولا يصحّ الإيمان إلا بقبول العلم الموجود وتَرْكِ طلبِ العلمِ المفقودِ .
ونؤمن باللوح ، والقلم ، بجميعِ ما فيه قَدْ رَمَ ، فلو اجتمع الخلقُ كُلُّهم
على شيءٍ كتبه الله فيه أنه كائنٌ ليجعلوه غيرَ كائنٍ لم يقدرُوا عليه ، جَفَّ
القلمُ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ .

وما أخطأ العبدَ لم يَكُنْ ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه . وعلى
العبد أن يعلم أن الله قد سَبَقَ علمُه في كُلِّ شيءٍ كائنٍ من خلقه ، وقدَّرَ
ذلك بمشيئته تقديراً محكماً مبرماً ، ليس فيه ناقصٌ ولا مُعَقَّبٌ ، ولا
مَزِيلٌ ، ولا مُغَيَّرٌ ، ولا مُحَوَّلٌ ، ولا زائدٌ ، ولا ناقصٌ من خلقه في سماواته
وأرضه ، وذلك من عَقْدِ الإيمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله
وربوبيته ، كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ
تَقْدِيرًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ ، فويل لمن صار
له الله في القَدَرِ خصيماً ، وأحضرَ للنظرِ فيه قلباً سقيماً . لقد التمسَ بوجهه
في محض الغيب سرّاً كتيماً وعاد بما قال فيه أفكاً أثيماً .

والعرش والكرسيُّ حقٌّ . وهو عز وجل مستغني عن العرش
ومادونه ، محيطٌ بكل شيءٍ وبما فوقه ، وقد أعجزَ عن الإحاطة خلقه .

وتقول : إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، وكلم موسى تكليماً ، إيماناً
وتصديقاً وتسليماً .

ونؤمنُ بالملائكة والنبيين ، والكتبِ المنزلة على المرسلين . ونشهدُ

أنهم كانوا على الحق المبين ونُسي أهل قِبَلتنا مسلمين مؤمنين ماداموا بما
جاء به النبي عليه الصلاة والسلام مُعترفين ، وله بكل ما قال وأخبر
مصدقين غير مكذبين .

ولا نخوض في الله ، ولا نماري في دين الله تعالى ، ولا نجادل في
القرآن ونعلم أنه كلام رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، فعلمه سيد
المرسلين محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وكلام الله تعالى
لا يساويه شيء من كلام المخلوقين .

ولا نقول بخلق القرآن ، ولا نخالف جماعة المسلمين .

ولا نقول : لا يضر مع الإسلام ذنب لمن عمله ، ونرجو للمحسنين من
المؤمنين ، ولا نأمنُ عليهم ، ولا نشهدُ لهم بالجنة ، ونستغفر لمسيئهم ،
ونخافُ عليهم ولا تُقنطُهم . والأمن والإياس ينقلان عن الملة . وسبيلُ
الحق بينهما لأهل القبلة .

ولا يخرجُ العبدُ من الإيمان إلا بحدودٍ ما أدخله فيه .

والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديقُ بالجنان وأن جميع ما أنزل الله
في القرآن ، وجميع ما صحَّ عن النبي ﷺ من الشرع والبيان كله حق .

والإيمان واحدٌ وأهلُه في أصله سواء ، والتفاضلُ بينهم بالتقوى
ومخالفة الهوى .

والمؤمنون كلُّهم أولياء الرحمن . وأكرمهم أطوعهم وأتبعهم للقرآن .

والإيمان هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ،
والبعث بعد الموت ، والقدر خيرُه وشرُّه وحلوه ومُرُّه من الله تعالى .

ونحن مؤمنون بذلك كله ، ولا نفرق بين أحدٍ من رسله ، ونصدقهم
كلهم على ما جاؤوا به .

وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا ، وهم
موحدون وإن لم يكونوا تائبين ، بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين : وهم في
مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله ، كما قال تعالى في كتابه
العزیز : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ ﴾ . وإن شاء عذبهم في النار بقدر جنايتهم بعدله ، ثم يخرجهم منها
برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ، ثم يبعثهم إلى جنته ، وذلك
بأن الله مولى أهل معرفته ولم يجعلهم في الدارين كأهل نكرته ، الذين
خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته .

اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالإسلام حتى نلقاك به .

ونرى الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر من أهل القبلة ، ونصلي على من
مات منهم ، ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً ، ولا نشهد عليهم بكفر ولا
شرك ولا نفاق ما لم يظهر منهم من ذلك شيء ، ونذّر سرائرهم إلى الله
تعالى .

ولانرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه
السيف .

ولانرى الخروج على أئمتنا ، وولاة أمورنا وإن جاروا ولاندعو على
أحد منهم ، ولانتزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز
وجل فريضة ، ما لم يأمرُوا بمعصية وندعوهم بالصلاح والنجاح
والمعافاة .

ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة ، ونحب
أهل العدل والأمانة ، ونبغض أهل الجور والخيانة .

ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر ، كما جاء في الأثر .

والحج والجهاد فرضان ماضيان مع أولي الأمر من أئمة المسلمين برّهم
وفاجرهم لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما .

ونؤمنُ بالكرام الكاتبين ، وأن الله قد جعلهم حافظين .

ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين ، وبعذاب القبر لمن
كان له أهلاً ويسؤال مُنكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه ،
على ما جاءت به الأخبار عن رسولِ ربه ﷺ ، وعن الصحابة رضي الله
عنهم أجمعين . والقبر روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النار .
ونؤمنُ بالبعثِ وبجزاء الأعمال يوم القيامة . والعرض والحساب وقراءة
الكتاب والثواب والعقاب والصراط .

والميزان يُوزَنُ به أعمالُ المؤمنين من الخير والشر والطاعة والمعصية .

والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان ولا يبيدان .

وإن الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لهما أهلاً . فمن شاء إلى الجنة
أدخله فضلاً منه ومن شاء منهم إلى النار أدخله عدلاً منه . وكل يعمل لما
قد فرغ منه وصائر إلى ما خلق له . والخير والشر مقدران على العباد ،
والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف
المخلوق بها تكون مع الفعل ، وأما الاستطاعة من الصحة والوسع والتّمكن

وسلامة الآلات فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب وهو كما قال الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ .

وأفعال العباد هي بخلق الله تعالى وكسب من العباد .

ولم يكلفهم إلا ما يطيقونه ، ولا يطيقون إلا ما كلفهم ، وهو حاصل تفسير قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، تقول : لا حيلة ولا حركة لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله ، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة والثبات عليها إلا بتوفيق الله . وكل شيء يجري بمشيئة الله عز وجل وعلمه وقضائه وقدره ، غلبت مشيئته المشيئات كلها ، وغلبت قضاؤه الحيل كلها ، يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبداً . تقدر عن كل سوء ، وتنزه عن كل عيب وشين ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

وفي دعاء الأحياء للأموات وصدقتهم منفعة للأموات ، والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات .

ويملك كل شيء ، ولا يملكه شيء ، ولا يستغنى عن الله طرفة عين ، ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من أهل الخسران .

وإن الله تعالى يغضب ويرضى لا كأحد من الورى .

ونحب أصحاب النبي ﷺ ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الحق لانذكرهم ، ونرى حُبهم ديناً وإيماناً وإحساناً ، وبغضهم كُفراً وشقاقاً ونفاقاً وطغياناً .

ونُثبت الخلافة بعد النبي ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، تفضيلاً وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم

لَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ لَعَلِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ ، وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْأُئِمَّةُ الْمَهْدِيُّونَ ، الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ وَكَانُوا بِهِ يَعْدِلُونَ .

وَإِنَّ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ سَاهَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَشَهُدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ كَمَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَهُمْ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَسَعْدٌ ، وَسَعِيدٌ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ فَقَدْ بَرَأَ مِنَ النِّفَاقِ .

وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْإِثَرِ ، وَأَهْلِ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ ، لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ .

وَلَا نَفْضِلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَنَقُولُ : نَبِيُّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ ، وَصَحَّ عَنْ الثَّقَاتِ مِنْ رَوَايَتِهِمْ .

وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ مِنْهَا : خُرُوجُ الدَّجَالِ ، وَنَزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَبَطْلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا .

وَلَا نُنْصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَفَاءَ وَلَا مَنْ يَدْعِي شَيْئًا بِخِلَافِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ .

وَنَرَى الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا ، وَالْفِرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا .

ودينُ الله في السماء والأرض واحدٌ وهو دينُ الإسلام كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ وهو بين الغلوِّ والتقصيرِ ، والتشبيهِ والتعطيلِ ، والجبرِ والقَدَرِ ، والأمنِ واليأسِ .

فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً ، ونحن نبرأ إلى الله تعالى ممن خالفَ الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى أن يُثَبِّتَنَا عَلَيْهِ وَيَخْتَمَ لَنَا بِهِ ، وَيَعْصِمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلِطَةِ ، وَالْآرَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ ، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِيَةِ ، كَالْمَشْبَهَةِ وَالْجَهْمِيَةِ ، وَالْجَبَرِيَةِ ، وَالْقَدَرِيَةِ وَغَيْرِهِمْ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ ، وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ وَالضَّلَالَةَ ، وَنَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ وَهُمْ عِنْدَنَا ضَلَالٌ وَأَرْدِيَاءٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَى .

☆ ☆ ☆

شرح العقيدة الطحاوية للعلامة الغنيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا^(١) .

الحمد لله بارئ الأمم ، ومولي النعم ، الذي لاراد لما حكم ، ولا مانع لما قسم ، المنفرد في وجوده بالقدم ، الباقي الذي لا يلحقه عدم ، المنزه عن الشبيه والمثيل ، مما يُعلم أو يُتوهم ، الحاكم على ماسواه بالفناء والعدم ، ثم يعيدهم يوم معادهم ، فيأخذ للمظلوم ممن ظلم ، ويجزي كل نفس بما كسبت كما علم وأجرى به القلم ، ويتدارك بعفوه من شاء ومن شاء منه انتقم ، له الأمر كله فلا يسأل عما فعل وحكم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله سيد الأمم ، المبعوث بالشرع القويم المشتمل على المصالح والحكم ، صلى الله عليه وعلى آله أولي الفضل والكرم ، وأصحابه الموفين للعهود والذمم ، ماتكلم متكلم وفاه بالتوحيد فم .

وبعد : فيقول راجي نيل الأمان عبد الغني الغنيمي الميداني^(٢) ، غفر الله ذنوبه ، وستر في الدارين عيوبه ، لما كان علم التوحيد هو أساس بناء التأييد وأشرف العلوم تبعاً للمعلوم ، لكن بشرط عدم الخروج عن المدلول من الكتاب والسنة وإجماع العدول ، وكانت العقيدة الشهيرة بعقيدة الطحاوي من أجل ما صنف في هذا الشأن ، وهذا مما لا يحتاج إلى برهان ، لما أنها مع صغر حجمها ،

(١) زيادة من م . .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٩ .

وتقارب فهمها ، لم تدع قاعدة من أصول العقائد الدينية إلا وأتت عليها ، ولم تترك من أمهاتها ومهماتهما إلا وقد صرحت بها أو أشارت إليها ، وحسبك أنها معتقد امام الأئمة ، وسراج هذه الأمة أبي حنيفة النعمان ، عليه الرحمة والرضوان ، المشهود لقرنه بالخيرية من سيد الأكوان^(٣) ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، ومع ذلك لم أطلع لها على شرح يُرجع إليه ، بعد كثرة السؤال والتطلع إليه ، أردت أن أتطفل بجمع بعض عبارات تكون كالشرح لمعانيها ، والكشف لبعض خوافيها ، وتالله لأظن نفسي أني أهل لذلك ، ولا ممن يُقرب أن يسلك هذه المسالك ، ولا أني بما وضعته عليها وإن كان من فواضلهم بمنصفها ، ولا ممن ينبغي له أن يتفوه فضلاً عن أن يُمزج كلامه بكلام مصنفها ، فهب أنهم أباحوا لمثلي التقاط دررهم ، فأني لي نظمه بسط لآلئ كلمهم ، ولكن حملني على اقتحام ذلك رجاء أن أكون في حزب أتباعه ، وأن نكون في الآخرة معه في زمرة إمامه تحت لواء من أمرنا باتباعه ، صلى الله وسلم عليه ، وزاده شرفاً وتعظيماً لديه .

قال رضي الله تعالى عنه ونفعنا به :

(بسم الله الرحمن الرحيم) لما كان الابتداء من أفعال الإنسان والإنسان وأفعاله من أفعال الرحمن ، وأفعال الرحمن كلها صادرة عن أسمائه وصفاته ، التي هي لاعين ذاته ولاغير ذاته^(٤) : أقحم هنا لفظة اسم ولم يقل بالله ، فلا احتياج لقول

(٣) يشير إلى حديث : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » ، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود - الفتح الكبير ٢ / ٩٩ .

(٤) جاء في هامش الأصول الثلاثة مايلي : قوله : التي هي لاعين ذاته . ولاغير ذاته أما كونها لاعين فظاهر ، لأن الصفة ليست عين الموصوف ، وأما كونها لاغير أي بالمعنى الاصطلاحي وهو ما لا يمكن انفصاله عن الذات ، وصفاته تعالى لا تنفك عن ذاته أزلاً وأبداً . قال صاحب بدء الأمالي رحمه الله تعالى : صفات الله ليست عين ذات ، ولاغيراً سواه . ذُ انفصال : قال الشارح : لأنه لو كان عين ذاته يلزم الترادف بين اسم الذات ووصفه وهو محال . وأما الثاني =

بعضهم : دفعاً لإيهام القسم ، إذ مقام الابتداء كان لهذا الدفع ، والباء للاستعانة ، قال تعالى : ﴿ وإياك نستعين ﴾ فورد عنه تعالى الإذن بالاستعانة به وبأسمائه بالأولى ، فسقط اعتراض بعضهم ، بأن الاستعانة لاتدخل إلا على الآلة كما في قولك : قطعت بالقدوم ، ولا يحسن جعل اسم الله تعالى آلة للابتداء بل في جعل الباء للاستعانة كمال الافتقار إلى الله تعالى في تحصيل الأفعال الإنسانية المخلوقة لله تعالى وحده ، والله : عَلم مرتجلٌ على ذاتٍ واجبٍ الوجود ، الموصوفُ بصفات الكمال ، المنزهٌ عن سمات النقص .

والرحمن الرحيم : اسمان مشتقان من الرحمة وهي من صفات الله تعالى التي لاتدرك ولا تترك ، فنؤمن أن الله موصوف بالرحمة ، ونزله تعالى عن معنى رقة القلب المفهومة من لفظ الرحمة عندنا كما هو مذهب السلف . والرحمن أعم رحمة من الرحيم ، لشموله المؤمن والكافر ، والمطيع والعاصي ، والمكلف وغيره في الدنيا والآخرة ، بخلاف رحمة الرحيم فإنها مخصصة بالمؤمنين . قال تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ [الأحزاب : ٤٣] . وفيه نزول للأمر الإلهي بالتخصيص ، فالله الجامع للصفات كلها ، والرحمن نزول الأوصاف كلها ، مخصصة بالرحمة ، والرحيم تخصيص ثالث بالمؤمنين ، ففي كلام التدلي من جهة الأمر الإلهي ، والترقي من جهتنا . كذا في المطالب الوفية للعارف سيدي عبد الغني^(٥) مع بعض اختصار .

= فلأن الغيرين هما اللذان يمكن انفصال أحدهما عن الآخر ، فلو كانت غير ذاته لاتصف غير ذاته بها وهو محال لأنه يلزم أن توجد صفاته الكاملة في غيره ، فيكون ناقصاً في ذاته ، مستكلاً بغيره وهو باطل ، وقوله : ذا انفصال : إشارة إلى تفسير الغير أي المراد من غير الشيء ، ما ينفصل عنه بحسب الوجود لا ما يفاير بحسب المفهوم لأن ما يفهم من الذات غير ما يفهم من الصفات بالإجماع ، فأحدهما غير الآخر بالضرورة ، وإن كانت غير منفصلة عن ذاته في الوجود ، فثبت أن صفات الله تعالى لاهو ولا غيره ، كالواحد من العشرة ، فإنه ليس عين العشرة ولا منفصلاً عنها . انتهى منه وجاء في آخر « م » : الشيخ محمد البيطار .

(٥) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، عالم أديب ، ناثر ، ناظم ، مشارك في أنواع من العلوم . وله مصنفات كثيرة . ولد سنة ١٠٥٠ هـ ، وتوفي سنة ١١٤٣ هـ - معجم المؤلفين : ٥ / ٢٧١ .

هنا ما (أي الذي) (رواه) الشيخ (الإمام) أي العالم المقتدى به .
 مصباح والظاهر أنه من بعض إلحاقات بعض أصحابه ، فقد جرت عادة الأصحاب
 بذلك ، تنويعاً بشأنهم لمعرفة قدرهم ، فإن الكاملين يتباعدون عن ذكر أوصافهم ،
 المشعرة بتزكية أنفسهم لرؤيتهم التقصير لها والكمال لغيرها ، فالكامل لا يرى غيره
 إلا كاملاً ، ويرى النقص في نفسه ، والناقص لا يرى غيره إلا ناقصاً ويرى الكمال في
 نفسه ؛ بصرنا الله بعيوبنا وشغلنا بها عن عيوب غيرنا ، ولا تبعد في كونه من كلام
 المصنف فيكون من التحدث بالنعم ، وإظهار الشكر لذي الفضل والكرم ، وقد
 صرحوا بأنه يجوز مدح النفس في بعض المواضع لغرض من الأغراض المعتبرة شرعاً ،
 ولكن المدوح حينئذ ليس هو النفس بل القلب ، فقد أخرج الطبراني^(٦) وأبو
 نعيم^(٧) أن عمر رضي الله عنه صعد المنبر يوماً فقال : الحمد لله الذي صيرني ليس فوقني
 أحد ، ثم نزل فقبل له في ذلك ، فقال إنما فعلته إظهاراً للشكر . وقال الشاذلي^(٨)
 رضي الله عنه : ما بقي عند غيرنا من أهل عصرنا علم نستفيده ، وإنما ننظر في
 كلامهم لنعرف مامن الله به علينا دونهم فنشكره . كذا في المطالب تقيلاً عن
 المناوي .

(أبو جعفر) أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري (الطحاوي) نسبة
 إلى طحئة قرية بصعيد مصر ينسب إليها جماعة . كان ثقة نبيلاً فقيهاً إماماً . ولد
 سنة تسع وعشرين وقليل : تسع وثلاثين ومائتين ، ومات سنة إحدى وعشرين

(٦) سليمان بن أحمد الطبراني . إمام حافظ ، مكث من التصانيف . ولد سنة ٢٦٠ هـ وتوفي سنة

٣٦٠ هـ - معجم المؤلفين : ٤ / ٢٥٢ .

(٧) أحمد بن عبد الله الأصفهاني . إمام حافظ مؤرخ من الثقات له تصانيف . ولد سنة ٢٣٦ هـ

وتوفي سنة ٤٣٠ هـ . الأعلام : ١ / ١٥٠ .

(٨) علي بن عبد الله الشاذلي ، أبو الحسن : إمام متصوف . شيخ الطريقة الشاذلية ولد سنة

٥٩١ هـ وتوفي سنة ٦٥٦ هـ . الأعلام : ٥ / ١٢٠ .

وثلاثمائة . صحب خاله المزني^(٩) ، وتفقه به ، ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب وتفقه على أبي جعفر أحمد^(١٠) بن أبي عمران ، ثم خرج إلى الشام سنة ثمان وستين ومائتين فلقى بها أبا خازم^(١١) فتفقه عليه وسمع منه . وله كتاب أحكام القرآن يزيد على عشرين جزءاً ، وكتاب معاني الآثار ، وبيان مشكل الآثار ، والمختصر : الفقه وشرح الجامع الكبير ، وشرح الجامع الصغير ، وله كتاب الشروط الكبير ، والشروط الصغير ، والشروط الوسطى ، وله المحاضر والسجلات ، والوصايا والفرائض ، وكتاب نقض كتاب المدلسين على الكرايسي ، وله كتاب تاريخ كبير ، ومناقب أبي حنيفة ، وله في القراءات ألف ورقة ، وله النوادر الفقهية عشرة أجزاء ، والنوادر والحكايات تنوف على عشرين جزءاً ، وحكم أراضي مكة المشرفة ، وقسمة الفيء والغنائم ، وكتاب الرد على عيسى بن أبان^(١٢) ، وكتاب الرد على أبي عبيد^(١٣) فيما أخطأ في اختلاف النسب ، وكتاب اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين ، وكتاب اختلاف الفقهاء ، والعقيدة المشهورة . قال ابن يونس^(١٤) : كان الطحاوي ثقة ، ثبتاً فقيهاً ، عارفاً لم يخلف مثله ، وقال ابن

(٩) إسماعيل بن يحيى المزني (صاحب الإمام الشافعي ، إمام مجتهد قوي الحجة ، ولد سنة ١٧٥ هـ وتوفي سنة ٢٦٤ هـ - الأعلام : ١ / ٣٢٧ .

(١٠) أحمد بن أبي عمران ، قاضي الديار المصرية ، فقيه حنفي ، توفي سنة ٢٨٠ هـ - العبر للذهبي : ٢ / ٦٣ .

(١١) عبد الحميد بن عبد العزيز أبو خازم : فقيه حنفي ، قاضي القضاة ، كان عادلاً ، توفي سنة ٢٩٢ هـ - الأعلام : ٤ / ٥٨ .

(١٢) عيسى بن أبان أبو موسى : قاض من كبار الحنفية ، توفي سنة ٢٢١ هـ - الأعلام : ٥ / ٢٨٣ .

(١٣) القاسم بن سلام ، أبو عبيد : من كبار العلماء بالحديث ، ولد سنة ١٥٧ هـ . وتوفي سنة ٢٢٤ هـ - الأعلام : ٦ / ١٠ .

(١٤) لعلة والله أعلم عبد الرحمن بن أحمد بن يونس مؤرخ مصري ولد سنة ٢٨١ هـ وتوفي سنة ٣٤٧ هـ - الأعلام : ٤ / ٦٥ .

عساكر^(١٥) وابن الجوزي^(١٦) وقال [ابن] عبد البر^(١٧) في كتاب العلم : كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء روى عنه ابن المظفر^(١٨) الحافظ ، والحافظ أبو القاسم^(١٩) الطبري وأبو بكر^(٢٠) بن المقرئ وآخرون . كذا في تراجم^(٢١) العلامة قاسم ، ومن تصفح تراجمه علم أنه الموثوق به في روايته ، والمعول عليه في درايته ، وأنه من الأفراد التي اتفقت مقالة الفقهاء وأهل الحديث على مايرويه ، وصحة مايعزيه ، وتبحره في أنواع العلوم من الأصول والفروع ، والحديث والآثار ، والقرآن والتفسير ، وله في ذلك تصانيف قد سرت في جميع الآفاق وفي ط تات العلامة الشافعي^(٢٢) السبكي في ترجمة أبي الحسن الأشعري قال : سمعت الشيخ الإمام يعني والده الكحلج^(٢٣) رحمه الله تعالى يقول : ماتضمنته لثني

- (١٥) علي بن الحسن الدمشقي ، الشافعي ، المعروف بابن عساكر ، أبو القاسم إمام حافظ مؤرخ ثقة ولد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٧١ هـ - معجم المؤلفين : ٦٩ / ٧ .
- (١٦) عبد الرحمن بن علي القرشي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ، إمام حافظ مؤرخ . ولد سنة ٥١٠ هـ وتوفي سنة ٥٩٧ هـ له تصانيف كثيرة - معجم المؤلفين : ١٥٧ / ٥ .
- (١٧) يوسف بن عبد الله الأندلسي ، محدث حافظ مؤرخ ، ولد سنة ٣٦٨ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ - معجم المؤلفين : ٢١٥ / ١٣ .
- (١٨) محمد بن المظفر البراز ، أبو الحسين : محدث العراق في عصره . ولد سنة ٢٨٦ هـ وتوفي سنة ٣٧٩ هـ - الأعلام : ٣٢٥ / ٧ .
- (١٩) هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي . اللالكائي ، فقيه ، حافظ . توفي سنة ٤١٨ هـ - معجم المؤلفين : ١٣٦ / ١٣ .
- (٢٠) محمد بن إبراهيم الأصبهاني ، أبو بكر بن المقرئ . صاحب الرحلة الواسعة ، سمع ما لا يحصى توفي سنة ٣٨١ هـ - العبر : ١٨ / ٣ .
- (٢١) تاج التراجم ص ١٥ للعلامة قاسم بن قطلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩ هـ .
- (٢٢) هكذا في الأصول الثلاثة .
- (٢٣) والده هو التقي السبكي فليتأمل والعبارة منقولة من كتاب طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي ٣ / ٣٧٧ فليتأمل .

عقيدة الطحاوي هو ما يعتقده الأشعري^(٢٤) ولا يخالف إلا في ثلاث مسائل . قلت : أنا أعلم أن المالكية كلهم أشاعرة لأستثني منهم أحداً ، والشافعية كلهم أشاعرة لأستثني منهم إلا من لحق بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله به ، والحنفية أكثرهم أشاعرة أعني يعتقدون عقد الأشعري لا يخرج منهم إلا من لحق منهم بالمعتزلة ، والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج عن عقد الأشعري إلا من لحق بأهل التجسيم^(٢٥) وهم في هذه الفرقة من الحنابلة أكثر منهم في غيرهم . وقد تأملت عقيدة أبي جعفر الطحاوي فوجدت الأمر على ما قاله الشيخ الإمام^(٢٦) ، وعقيدة الطحاوي زعم أنها الذي عليه أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، ولقد جود فيها ، ثم تصفحت كتب الحنفية فوجدت جميع المسائل التي بيننا وبين الحنفية فيها خلاف ثلاث عشرة مسألة منها معنوي ست مسائل ، والباقي لفظي ، وتلك الست المعنوية لا تقتضي مخالفتهم لنا ، ولا مخالفتنا لهم تكفيراً ولا تبديعاً . صرح بذلك الأستاذ أبو منصور^(٢٧) البغدادي وغيره من أئمتنا وأئمتهم وهو غني عن التصريح لظهوره . ومن كلام الحافظ^(٢٨) : الأصحاب مع اختلافهم في بعض المسائل كلهم أجمعون على ترك تكفير بعضهم بعضاً مجمعون ، بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق ، فإنهم حين اختلفت مستشعرات الأهواء والطرق كفر بعضهم بعضاً ، ورأى تبرئته ممن

(٢٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، من نسل سيدنا أبي موسى الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة ، من الأئمة المتكلمين . ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ، ثم رجع إلى مذهب السنة وجاهر بخلافهم توفي سنة ٣٢٤ .

(٢٥) المجسمة هم المشبهة يشبّون لمعبودهم أعضاء كالإنسان .

(٢٦) أي التقي السبكي وهو علي بن عبد الكافي السبكي ، تقي الدين : إمام فقيه نظار ولد سنة ٦٨٣ هـ وتوفي سنة ٧٥٦ هـ له مؤلفات كثيرة - معجم المؤلفين : ٧ / ١٢٧ .

(٢٧) عبد القاهر بن طاهر التيمي البغدادي (أبو منصور) فقيه شافعي مشارك في العلوم ، توفي سنة ٤٢٩ هـ - معجم المؤلفين : ٥ / ٣٠٩ .

(٢٨) هو الحافظ ابن عساكر في تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ص ١٤٠ .

خالفه قرضاً قلت^(٢٩) : وهذا حق ومماثل هذه المسائل إلا مسائل كثيرة ، اختلفت الأشاعرة فيها ، وكلهم عن حمى الحسن يناضلون ، وبسيفه يقاتلون ، أفرايتهم يبدع بعضهم بعضاً . ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن أبي حنيفة رضي الله عنهما كما سأحكي لك ، ولكن الكلام بتقدير الصحة^(٣٠) ١ هـ وهو^(٣١) (في ذكر بيان اعتقاد) أي معتقد (أهل السنة) أي السيرة والطريقة المحمدية (و) أهل (الجماعة) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، من المتبعين للنبي ﷺ . قال النجم^(٣٢) الغزي في حسن التنبيه في التشبه : والمراد بطريق أهل السنة والجماعة ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام ، وهو ما دل عليه السواد الأعظم من المسلمين في كل زمان ، وهم الجماعة والطائفة الظاهرون على الحق ، والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين . روى أصحاب السنن وصححه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة^(٣٣) » وروي هذا الحديث من طرق أخرى كثيرة منها رواية عبد الله بن عمرو وقال فيها : « كلهم في النار إلا ملة واحدة » قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي » حسنه^(٣٤) الترمذي . ومنها رواية معاوية رضي الله

(٢٩) التاج السبكي وهو : عبد الوهاب بن علي السبكي (تاج الدين) فقيه مؤرخ مشارك في العلوم ولد سنة ٧٢٧ هـ وتوفي سنة ٧٧١ هـ - معجم المؤلفين : ٦ / ٢٢٥ .

(٣٠) انتهى كلام السبكي في الطبقات .

(٣١) الضمير في (هو) راجع إلى ، (ما) أي الذي رواه هو في ذكر إلخ . (من هامش الأصول الثلاثة) .

(٣٢) هو : محمد بن محمد ، أبو المكارم ، نجم الدين الغزي ، حافظ ، مؤرخ ، ولد سنة ٩٧٧ هـ وتوفي سنة ١٠٦١ هـ - الأعلام : ٧ / ٢٩٢ .

(٣٣) قال الزين العراقي : أسانيده جياد ، ورواه الحاكم من عدة طرق ، وعنده السيوطي من المتواتر - فيض القدير : ٢ / ٣١ .

(٣٤) وهو في صحيح الترمذي ج ٧ ص ٢٩٧ وقال : حسن غريب .

عنه وقال فيها : « ثنتان^(٢٥) وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة » رواه أبو داود وغيره ومنها رواية ابن عباس رضي الله عنها وقال فيها : « كلها في النار إلا واحدة » ف قيل : وماهي الواحدة ؟ فقبض على يده وقال : « الجماعة فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » . رواه ابن ماجه وغيره . كذا في شرح الطريقة^(٢٦) لسيدي عبد الغني (على مذهب فقهاء) هذه (الملة) الإسلامية الإمام الأعظم (أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي) أول من فرع في الفقه ، وألف وصنف بتوفيق من الله تعالى خصه به ، ولد رضي الله عنه في عهد الصحابة سنة ثمانين ، وقيل : إحدى وسبعين ، وقيل : ثلاث وستين ولقي منهم جماعة ، كأنس بن مالك ، وعامر بن الطفيل ، وسهل بن سعد الساعدي ونشأ في زمن التابعين المشهود لقرنهم بالخيرية من سيد المرسلين ، وتفقه بهم ، وأفتى معهم (و) صاحبيه الإمام (أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري) أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها ، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض . مات سنة اثنين وثمانين وقيل : إحدى وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثمانين (و) الإمام (أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني) ذي التفاريع الحميدة ، والتصانيف العديدة ، صحب الإمام وتفقه به ، ثم أبا يوسف . وروى عن الإمام مالك والثوري^(٢٧) وعمرو^(٢٨) بن دينار وغيرهم . وعن الشافعي : أخذت عن محمد بن الحسن وقر بعير ، مارأيت رجلاً سميأ أخف روحاً منه ، وكان يملأ القلب

(٢٥) لفظ سنن أبي داود « ثنتان » ٢ / ٥٠٤ وفي شرح الطريقة ١ / ٦٦ « اثنتان » .

(٢٦) شرح الطريقة : ١ / ١٦٦ طبع حجر .

(٢٧) سفيان بن سعيد الثوري ، أبو عبد الله ، أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ٩٧ وتوفي سنة

١٦١ هـ - الأعلام : ٣ / ١٥٨ .

(٢٨) هكذا في الأصول الثلاثة وهو عمر بن ذر المتوفى سنة ١٥٢ . لأن ابن دينار قد توفي سنة ١٢٦

بينما ولد الإمام محمد سنة ١٣١ هـ وقد تابع الشارح الغنيبي في ذلك العلامة قاسم في تاج

التراجم ٥٤ واللكنوي في التعليق المجدد ٢٩ . الخلاصة ٢٣٩ وتاريخ بغداد ٢ / ١٢٢ وبلوغ

الأماني للمحقق الكوثري رحمه الله فليحذر .

والعين ، وعن أبي عبيدة^(٣٩) : ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن . مات سنة تسع وثمانين ومائة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة . كذا في تراجم العلامة قاسم . وترجمتهم غنية عن البيان ، واستيفاءؤها تكل منه البنان (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) (و) هذا هو (ما يعتقدون من أصول الدين) جمع أصل ؛ خلاف الفرع ، فالأصل ما يبنى عليه غيره ، والفرع ما يبنى على غيره كفروع الشجرة لأصلها ، وفروع الدين وهي الأحكام الشرعية لأصوله ، وهي العقائد الدينية ، والدين كما في تعريفات السيد^(٤٠) : وضع إلهي يدعو أرباب العقول قبول ما عند الرسول ﷺ (ويدينون به لرب العالمين) جمع عالم اسم لما يعلم الله تعالى به ، وهو كل ماسواه تعالى من الجواهر والأجسام والأعراض ، وجمعه ليشتمل على ماتحته من الأجناس المختلفة إذ يقال : لكل جنس عالم كعالم الطير وعالم النبات وعالم الجماد ونحو ذلك ، وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون ترجيحاً للجنس الأشرف . كذا في المطالب^(٤١)

- تنبيه : مما ينبغي لكل شارح في شيء أن يتصور ذلك الشيء بحده^(٤٢) أو رسمه^(٤٣) ، ليكون على بصيرة في طلبه ، وأن يعرف موضوعه ليمتاز عنده عما عداه ، وأن يعرف غايته وهي الثمرة التي لأجلها الطلب لصيانة سعيه عن العبث فحد هذا العلم المسمى بأصول الدين ، وبعلم العقائد ، وبعلم التوحيد والصفات ، وبعلم الكلام .

(٣٩) أبو عبيدة : معمر بن المثنى البصري من أئمة العلم بالأدب واللغة ولد سنة ١١٠ وتوفي سنة ٢٠٩ هـ - الأعلام : ٨ / ١٩١ .

(٤٠) علي بن محمد الجرجاني الحنفي ، ويعرف بالسيد (أبو الحسن) عالم مشارك في العلوم ولد سنة ٧٤٠ هـ وتوفي سنة ٨١٦ هـ له تصانيف كثيرة . معجم المؤلفين : ٧ / ٢١٦ .

(٤١) المطالب الوفية للشيخ عبد الغني النابلسي .

(٤٢) الحد : قول دال على ماهية الشيء - التعريفات ٧٣ .

(٤٣) الرسم التام : ما يترك من الجنس القريب والخاصة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك ، والرسم الناقص ما يكون بخلاف ذلك كتعريف الإنسان بالضاحك أو بالجم الضاحك - التعريفات ٩٨ .

[علم التوحيد] : هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية .

وموضوعه : المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية لأنه يبحث في هذا العلم عن أحوال الصانع من الوجود والقدم لاعتقاد ثبوتها .

وغايته أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية محكماً .

وغايته العظمى : الفوز بسعادة الدارين ؛ الدنيا بالأمان ؛ والأخرى بالفوز بالجنان والنجاة من النيران المعدة لأهل الكفر والطغيان .

(قال الإمام) الأعظم (وبه) أي بقوله (قال) أصحابه (الإمامان المذكوران) أنفاً (رحمهما الله تعالى ، نقول في توحيد الله تعالى معتقدين) حال من فاعل نقول ، والاعتقاد هو الحكم الجازم الذي لا يقبل التشكيك وهو (بتوفيق) من (الله تعالى) لنا لا بحولنا ولا بقوتنا ، والتوفيق لغة : التسديد ، واصطلاحاً : جعل الله تعالى فعل عباده موافقاً لما يحبه ويرضاه . كذا قاله السيد^(٤٤) وقوله (إن الله تعالى) إلى آخر الكتاب مقول لقول الإمام « نقول » وهو ومقوله مقول لقول المصنف « قال الإمام » (واحد) لا من طريق العدد ، بل من طريق أنه (لا شريك له) في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله . والوحدانية صفة سلبية تقال على ثلاثة أنواع :

الأول : الوحدة في الذات ، والمراد بها انتفاء الكثرة عن ذاته تعالى ، بمعنى عدم قبولها الانقسام .

والثاني : الوحدة في الصفات ، والمراد بها انتفاء النظير له تعالى في كل صفة من صفاته ، فيمتنع أن يكون له تعالى علوم وقدرات متكثرة بحسب المعلومات والمقدورات ، بل علمه تعالى واحد ، ومعلوماته كثيرة ، وقدرته واحدة ، ومقدوراته كثيرة ، وعلى هذا جميع صفاته .

(٤٤) التعريفات ٦١ .

والثالث : الوحدة في الأفعال ، والمراد بها انفراده تعالى باختراع جميع الكائنات عموماً ، وامتناع إسناد التأثير لغيره تعالى في شيء من الممكنات أصلاً . كذا في شرح الطريقة (**ولا شيء مثله**) تأكيد لصفة الوحدة إذ لو كان له مثل لم يكن واحداً ولزم منه إما حدوث القديم أو قدم الحادث ضرورة أن حد المثليين أن يسد أحدهما مسد الآخر ، وأن لا يختص أحدهما بصفة دون الآخر ، وإلا لم يكن مثلاً ، وأين الباطل من الحق ؟! والمخلوق ممن له الأمر والخلق ، والزائل من الأزلي ، والفاني من السرمدي إنما يقع الاشكال في أوصاف من له أشكال ، وإنما تضرب الأمثال لمن له أمثال ، وأما من انفرد بالعظمة والجلال فما للعقل في إدراكه مجال ، فسبحانه وتعالى من إله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير المتعال . كذا في شرح الجوهرة لبعض العارفين ، ثم أكد ذلك بقوله (**ولا شيء يعجزه**) عن فعل ممكن ما وجوداً وعدمياً ، والعجز صفة لا يتأتى معها إيجاد شيء ولا إعدامه ، وهو أمر وجودي على مذهب أهل السنة يضاد القدرة . كذا في شرح السنوسية^(٤٥) للهددي (**ولا إله**) في الوجود (**غيره**) بدليل برهان التانع^(٤٦) المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ لو كان فيها إلهة إلا الله لفسدتا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ [المؤمنون : ٩١] وقد انتفى الفساد ووجد الصلاح ، فظهرت الوحدة لأهل الفلاح . وإنما قلت المشار إليه بقوله تعالى لما ذكر العلامة المحقق

(٤٥) ص ١٣٢ مخطوط بحاشية حسن الناري والعبارة قريبة منها وهي من مخطوطات محمد رياض المالح .

(٤٦) (أنه لو أمكن إلهان لأمكن بينهما تانع بأن يريد أحدهما سكون زيد والآخر حركته ، لأن كلاً منهما أمر ممكن ، وكذا تعلق الإرادة بكل منهما ممكن في نفسه أيضاً إذ لا تضاد بين الإرادتين ، بل بين المرادين ، فهو إما أن يجعل الأمران متحققين فيجتمع الضدان ، أو لا ، فيلزم عجز أحدهما وهو أمانة الحدوث والإمكان لما فيه من شائبة الاحتياج ، فالتعدد مستلزم لإمكان التانع المستلزم للمحال فكان محالاً وهذا تفصيل ما يقال : إن أحدهما إن لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه ، وإن قدر لزم عجز الآخر) . اهـ تحفة الأعالي على ضوء المعالي . والبيجوري على الجوهرة .

الزاهد علاء^(٤٧) الدين محمد بن محمد البخاري الحنفي تلميذ المولى سعد^(٤٨) الدين التفتازاني قدس الله سرهما في ضمن جواب^(٤٩) انتصر به لشيخه عما شنع عليه بعض معاصريه بقوله في شرح العقائد : إن الآية حجة إقناعية والملازمة عادية ، والمعتبر في البرهان الملازمة العقلية ، واستند هذا المعاصر في تشنيعه إلى أن صاحب التبصرة^(٥٠) كَفَّرَ أبا هاشم^(٥١) بقده بدلالة الآية ، رأيت أن أسوقه بلفظه لاشتماله على فوائد قال رحمه الله تعالى : الإفاضة في الجواب على وجه يرشد إلى الصواب يتوقف على ما أورده الإمام حجة الإسلام رضي الله عنه وحاصله : أن الأدلة على وجود الصانع وتوحيده تجري مجرى الأدوية التي يعالج بها القلب ، والطبيب إذا لم يكن حاذقاً مستعملاً للأدوية على قدر قوة الطبيعة وضعفها كان إفساده أكثر من إصلاحه ، كذلك الإرشاد بالأدلة إلى الهداية إذا لم يكن على قدر إدراك العقول كان الإفساد للعقائد بالأدلة أكثر من إصلاحها ، وحينئذ يجب أن لا يكون طريق الإرشاد لكل أحد على وتيرة واحدة ، فالؤمن المصدق سماعاً أو تقليداً لا ينبغي أن تحرك عقيدته بتحريض الأدلة فإن النبي ﷺ لم يطالب العرب في مخاطبته إياهم بأكثر من التصديق ، ولم يفرق بين أن يكون ذلك بإيمان وعقد تقليدي ، أو بيقين برهاني . والجافي الغليظ الضعيف العقل الجامد على التقليد المصر على الباطل لا تنفع معه الحجة والبرهان وإنما ينفع معه السيف والسنان ، والشاكون الذين

(٤٧) محمد بن محمد البخاري (علاء الدين) عالم مشارك في العلوم ، ولد سنة ٧٧٩ هـ وتوفي سنة

٨٤١ هـ . معجم المؤلفين : ١١ / ٢٩٤ .

(٤٨) مسعود بن عمر التفتازاني (سعد الدين) عالم مشارك في العلوم ولد سنة ٧١٢ هـ وتوفي سنة

٧٩١ هـ . له تصانيف كثيرة . معجم المؤلفين : ١٢ / ٢٢٨ .

(٤٩) العبارة برمتها في شرح المسيرة ٤٩ .

(٥٠) تبصرة الأدلة للنسفي المتوفى سنة ٥٠٨ .

(٥١) عبد السلام بن محمد الجبائي (أبو هاشم) من شيوخ المعتزلة ولد سنة ٢٧٧ هـ وتوفي سنة

٣٢١ هـ . معجم المؤلفين : ٥ / ٢٣٠ .

فيهم نوع ذكاء ولا تصل عقولهم إلى فهم البرهان العقلي المفيد للقطع واليقين ينبغي أن يتلطف في معالجتهم بما أمكن من الكلام المقنع المقبول عنده لا بالأدلة اليقينية البرهانية لقصور عقولهم عن إدراكها ، لأن الاهتداء بنور العقل المجرد عن الأمور العادية لا يخص الله تعالى به إلا الآحاد من عباده ، والغالب على الخلق القصور والجهل ، فهم لقصورهم لا يدركون براهين العقول ، كما لا تدرك أنوار الشمس أبصار الخفافيش ؛ بل تضرهم الأدلة العقلية البرهانية كما تضر رياح الورد للجعل وفي مثل هذا قيل^(٥٢) :

ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وأما الفطن الذي لا يقنعه الكلام الخطابي فيجب الحاجة معه بالدليل القطعي البرهاني .

إذا تمهد هذا فنقول : لا يخفى أن التكليف بالتصديق بوجود الصانع وبتوحيده يشمل الكافة من العامة والخاصة ، وأن النبي ﷺ مأمور بالدعوة للناس أجمعين ، وبالحاجة مع المشركين الذين عامتهم عن إدراك الأدلة القطعية البرهانية قاصرون ، ولا يجدي معهم إلا الأدلة الخطائية المبنية على الأمور العادية والمقبولة التي ألفوها وحسبوا أنها قطعية ، وأن القرآن العظيم مشتمل على الأدلة العقلية القطعية البرهانية التي لا يعقلها إلا العالمون وقليل ما هم بطريق الإشارة على ما بينه الرازي^(٥٣) في عدة آيات من القرآن ، وعلى الأدلة الخطائية النافعة مع العامة لوصول عقولهم إلى إدراكها بطريق العبارة ، تكميلاً للحجة على الخاصة والعامة على ما يشير بذلك قوله تعالى : ﴿ ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ [الأنعام : ٥٩] وقد اشتمل عليها عبارة وإشارة قوله تعالى : ﴿ لو كان

(٥٢) هذا البيت من أبيات قالها الإمام الشافعي ، راجع طبقات الشافعية للسبكي ١ / ٢٩٤ .

(٥٣) محمد بن عمر الطبرستاني الرازي (فخر الدين) فقيه مفسر ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفي سنة

٦٠٦ هـ معجم المؤلفين : ١١ / ٧٩ .

فيها الهة إلا الله لفسدتا ﴿ [الأنبياء : ٢٢] أما الدليل الخطابي المدلول عليه بطريق العبارة فهو لزوم فساد السماوات والأرض بخروجها عن النظام المحسوس عند تعدد الآلهة ، ولا يخفى أن لزوم فسادها إنما يكون على تقدير لزوم الاختلاف ، ومن البين أن الاختلاف ليس بلازم قطعاً لإمكان الاتفاق فلزوم الفساد لزوم عادي^(٥٤) ، وقد أشار إليه الإمام الرازي حيث قال : أجرى الله تعالى الممكن مجرى الواقع بناء على الظاهر ولا يخفى على ذوي العقول السليمة أن ما لا يكون في نفس الأمر لازماً وقطعياً لا يصير بجعل الجاعل وتسميته إياه برهاناً دليلاً قطعياً زعماً أن تسميته برهاناً قطعياً صلابة في الدين ونصرة للإسلام والمسلمين هيئات هيئات فإن ذلك مدرجة لطعن الطاعنين . ونصرة الدين لا تحتاج إلى ادعاء ما ليس بقطعي قطعياً لاشتال القرآن على الأدلة القطعية العقلية التي لا يعقلها إلا العالمون بطريق الإشارة^(٥٥) النافعة للخاصة ، وعلى الأدلة الخطابية النافعة للعامة بطريق العبارة^(٥٥) ، وأما البرهان العقلي القطعي المدلول عليه بطريق الإشارة فهو برهان التامع القطعي بإجماع المتكلمين المستلزم لكون مقدور بين قادرين ، ولعجزهما أو عجز أحدهما على ما بين في علم الكلام ، وكلاهما محالان عقلاً على ما بين فيه أيضاً ، لا التامع الذي تدل عليه الآية بطريق

(٥٤) لاعقلي ، والمعتبر في الفساد هو اللزوم العقلي ، ويقال له الذهني .

وهو : كونه بحيث يلزم من تصور المسمى في الذهن تصوره فيه ، فيتحقق الانتقال

منه إليه كالزوجية للثنين .

فوائد في بحث اللازم واللزومية :

اللازم : هو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء .

واللزوم البين : هو الذي يكفي تصوره مع تصور ملزومه في جزم العقل باللزوم

بينها .

ولازم الوجود : ما يمتنع انفكاكه عن الماهية مع عارض مخصوص .

(٥٥) العبارة والإشارة هما قسمان من أربعة أقسام النظم باعتبار المعنى : عبارة النص - إشارته -

دلالاته - اقتضاؤه . وكل قسم منها أقوى من الذي يليه .

العبارة بل التانع قد يكون برهانياً وقد يكون خطائياً ولا ينبغي أن يتوهم أن كل تانع عند المتكلمين برهان ، وقطعية لزوم الفساد المدلول عليه بالإشارة لا ينافي خطائية لزوم الفساد المدلول عليه بالعبارة لأن الفساد المدلول عليه بالإشارة هو كون مقدور بين قادرين وعجز الإلهين المفروضين أو عجز أحدهما والفساد المدلول عليه بالعبارة هو خروج السماوات والأرض عن النظام المحسوس ، فأين أحدهما عن الآخر ، وحينئذ لا ينبغي أن يتوهم أنه يلزم من انتفاء جواز الاتفاق على تقدير الفساد المدلول عليه بطريق الإشارة بناء على أنه يستلزم امتناع تعدد الآلهة عقلاً ، فيلزم منه انتفاء جواز الاتفاق لأنه فرع إمكان التعدد وانتفاء جواز الاتفاق على طريق الفساد المدلول عليه بطريق العبارة لعدم استلزامه امتناع التعدد عقلاً ، وإنما يستلزمه عادة ، والاستلزام العادي لا ينافي عدم الاستلزام العقلي فليتأمل ، ثم ذكر بقية الجواب وضمنه التعجب من تكفير صاحب التبصرة لمن قال : إن دلالة الآية ظنية ونحو ذلك كذا نقله في شرح المسامرة^(٥٦) (قديم) قدماً ذاتياً (بلا ابتداء) أي ليس مسبقاً بعدم وإلا لزم الدور أو التسلسل^(٥٧) وكلاهما محال كما هو مقرر ، وخرج بقيد الذاتي القدم الزماني كأمس بالنسبة لليوم والإضافي كالأب بالنسبة لولده ، والقدم صفة سلبية أخص من الأزل لأن القديم موجود لا أول له ، والأزلي ما لا أول له أعم من أن يكون وجودياً كذات مولانا عز وجل أو عدمياً كعدمنا الأزلي (دائم) أي باقي (بلا انتهاء) أي ليس ملحوقاً بعدم ، المعبر عنه بامتناع طروء العدم على وجوده تعالى ، لأن من ثبت قدمه استحال عدمه ، والبقاء صفة سلبية أيضاً وقد أردفها على طريق التفسير والتأكيد بقوله (لا يفنى) أي لا يزول بقاءه ، يقال : فني الميت إذا زال وذهب أثره . مختار .

(٥٦) من ص ٤٩ إلى ص ٥٧ .

(٥٧) الدور : هو توقف وجود كل من الشيئين على وجود الآخر .

والتسلسل : توقف وجود شيء على ما لا نهاية له ، أو هو ترتب أمور وتعايقها في جانب الأزل لا نهاية لها ، وكلاهما محال عقلاً . اهـ ملخصاً من الحصون المحمدية .

(ولا يبيد) أي لا ينقطع بقاؤه يقال بادت القبيلة : إذا انقطعت . مختار
(ولا يكون) أي لا يوجد في ملكه (إلا ما) يشاء و (يريد) والإرادة :
صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تخصص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه . قال
اللقاني^(٥٨) : وأعلم أن الخلاف في معنى إرادته تعالى كثير والقول في تفصيله شهير مع
اتفاق المتكلمين والحكماء وجميع الفرق على القول بأنه تعالى مريد ، فعند الجبائية^(٥٩)
هي صفة زائدة قائمة لا بمحل^(٦٠) وعند الكرامية^(٦١) : صفة حادثة قائمة بالذات ،
وعند ضرار^(٦٢) : نفس الذات ، وعند محققي المعتزلة : هي العلم بما في الفعل من
المصلحة ، وعند الحكماء والفلاسفة : هي العلم بالنظام الأكمل ، والحق عندنا كما قاله
السعد : إنها صفة شأنها التخصيص قديمة زائدة ، قائمة به على ما هو شأن سائر
الصفات الحقيقية ، لأن تخصيص بعض الأضداد بالوقوع دون البعض ، وفي بعض
الأوقات دون البعض مع استواء نسبة الذات إلى الكل لا بد أن يكون لصفة شأنها
التخصيص لامتناع التخصيص بلا مخصص ، وامتناع احتياج الواجب في فاعليته
إلى أمر منفصل . انتهى .

تنبيهان : الأول : الإرادة والمشيئة واحدة عندنا في حق الله تعالى أما في
جانب العباد فيفترقان حتى لو قال لامرأته : أردت طلاقك لا تطلق ولو قال :
شئت طلاقك يقع لأن الإرادة مشتقة من التردد وهو الطلب ، والمشيئة عبارة عن
الإيجاد فكأنه قال : أوجدت طلاقك وبه يقع الطلاق كذا ذكروه .

قال القونوي : وفيه نظر إذ لو كان كذلك لما احتيج إلى النية ، والحاصل أن

(٥٨) إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المالكي توفي سنة ١٠٤١ هـ - معجم المؤلفين : ١ / ٢ .

(٥٩) فرقة من معتزلة البصرة ، نسبة للجبائي ، تقدمت ترجمته - التعريفات : ٦٥ .

(٦٠) نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني من المجسة . له ضلالات كثيرة منها أنه كان يسمى معبوده

جسماً - التبصير : ٩٩ .

(٦١) ضرار بن عمرو القاضي : معتزلي - ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٢٨ .

المشيئة عبارة عن الإرادة التامة التي لا يتخلف عنها الفعل والإرادة تطلق على التامة وعلى غير التامة .

فالأولى : هي المرادة في جانب الله تعالى ، والثانية : في جانب العباد . ا هـ .

الثاني : قال اللقاني : مذهب أهل الحق أن كل ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى فهو كائن ، وكل كائن فهو مراد له تعالى ، وإن لم يكن مرضياً له ولا مأموراً به ، وهذا ما اشتهر عن السلف ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وخالفت المعتزلة في الأصلين ا هـ (لا تبلفه الأوهام) جمع وهم وهو قوة جسمية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ ، من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالحواس كشجاعة زيد وسخاوته قاله السيد^(٦٢) (ولا تدركه الأفهام) جمع فهم : وهو تصور المعنى من اللفظ ، فكل ما تخيل في الوهم أو تصور في الفهم فالله سبحانه وتعالى بخلافه ، وهو سبحانه وتعالى خالق التخيل في الوهم والتصور في الفهم ومنشؤه وسوسة الشيطان^(٦٣) وكرهته علامة محض الإيثار (ولا تشبهه الأنعام) أي المخلوقات وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وهو كالذي قبله من قوله : لا تبلفه الأوهام . عبارة عن صفة من صفاته السلبية ، وهي مخالفته تعالى للحوادث ، وهي المتصفة بالوجود خارجاً أو ذهنياً فلا يماثل سبحانه وتعالى شيء ، لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ، فليست ذاته بجسم . ولا جوهر كما أنها

(٦٢) التعريفات : ٢٢٨ .

(٦٣) جاء في هامش الأصول الثلاثة : أخرج الإمام مسلم في الصحيح عن أبي هريرة قال : جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : « وقد وجدتموه ؟ » قالوا : نعم قال : « ذاك صريح الإيمان » وأخرج فيه أيضاً عن عبد الله (أي ابن مسعود) قال : سئل النبي ﷺ عن الوسوسة فقال : « تلك محض الإيثار » ذكره الشيخ محمد البيطار مصرحاً باسمه في حاشية النسخة م . وهو في صحيح مسلم : ج ١ ص ٨٢ طبعة الأستانة .

ليست بعرض ، وصفاته ليست حادثة ، وأفعاله ليست معلولة ولا مكتسبة (حي) أي موصوف بصفة الحياة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى لا تتعلق بشيء ، وهي شرط عقلي لسائر الصفات كما أن الوجود شرط لها ، واعلم أن المصنف قد أعرض عن بحث الوجود واكتفى بما هو ظاهر في مقام الشهود ففي التنزيل ﴿ قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض ﴾ الآية [إبراهيم : ١٠] ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله ﴾ [لقمان : ٢٥] فوجود الحق ثابت في فطرة الخلق كما يشير إليه قوله تعالى ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها ﴾ [الروم : ٣٠] ويومئ إليه حديث : « كل مولود على الفطرة »^(٦٤) وإنما جاء الأنبياء عليهم السلام لبيان التوحيد ، وتبيان التفريد ، ولذا أطبقت كلمتهم واجتمعت حجتهم على كلمة التوحيد بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ولم يأمرؤا أهل ملتهم بأن يقولوا : الله موجود بل قصدوا إظهار أن غيره ليس بعبود ، ردا لما توهموا وتخيلوا حيث قالوا : ﴿ هؤلاء شفعائونا عند الله ﴾ [يونس : ١٨] ﴿ ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ [الزمر : ٣] على أن التوحيد يفيد الوجود مع مزيد التأييد ، ولذا صدر عقيدته بشهادة التوحيد .

وكما أن حياته أزلية فهي أبدية كما نص عليها بقوله : (لا يموت) أي أبداً ، إذ من ثبت قدمه استحال عدمه (قيوم)^(٦٥) أي قائم بنفسه وذاته وهي عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصّص^(٦٦) ، تعالى الله عنها . وتعبير المصنف بصيغة المبالغة للإشارة بأنه القائم بنفسه ، المقيم لغيره بالتدبير والحفظ ، ثم أكد ذلك

(٦٤) الحديث : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير عن الأسود بن سريع - الفتح الكبير : ٢ / ٣٢٩ .

(٦٥) وهو اسم من أسماء الحسنى ، ويدل على الأزلية والأبدية ما لا يدل عليه لفظة القديم ... وهو معنى كونه واجب الوجود اهـ شرح الفقه الأكبر .

(٦٦) ويعبر بذلك عند علماء التوحيد بالصفات السلبية الخمس .

بقوله : (لا ينام) أي لا يأخذه ما يأخذ الحيوانات من آفة النوم ، وهي حالة تعرض للحيوان عن استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف المشاعر الظاهرة عن الإحساس رأسياً . قال السيد والله تعالى منزّه عن ذلك ، إذ من يعتريه ذلك غير تام الحياة ، ناقص الحفظ والقيام ، فكيف وهو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

(خالق) لجميع خلقه (بلا حاجة) إليهم (رازق لهم) فضلاً منه (بلا) تحمل كلفة (مؤنة) تثقله (مميت) لهم عند انقضاء آجالهم (بلا مخافة) ترهبه (باعث) لهم عند إرادة بعثهم (بلا مشقة) تلحقه لأن كلاً - من الحاجة والمؤنة والمخافة والمشقة ونحوها - من سمات النقص والله سبحانه وتعالى منزّه عنه .

(ما زال) سبحانه وتعالى (بصفاته) أي معها (قديماً) من (قبل خلقه) الخلق (لم يزدد بكونهم) أي بسبب وجودهم (شيئاً لم يكن قبلهم) أي قبل وجودهم (من صفاته) متعلق بمحذوف صفة لشيء ، أي لم يزدد بوجودهم شيئاً من صفاته لم يكن قبل وجودهم ، إذ لو استفاد صفة لم يكن موصوفاً بها في الأزل لكان إذ ذاك ناقصاً تعالى الله عن ذلك . (وكما كان) سبحانه وتعالى (بصفاته) قديماً (أزلياً كذلك لا يزال عليها أبدياً) سرمدياً .

(ليس منذ خلق الخلق) وأوجدهم (استفاد اسم الخالق ولا ياحداثه البرية) أي الخلق (استفاد اسم البارئ) بل هو سبحانه موصوف وثابت (له معنى الربوبية ولا) إذ ذاك (مربوب) موجود . (و) له (معنى الخالقية ولا) إذ ذاك (مخلوق) موجود (وكما أنه) سبحانه وتعالى يوصف بأنه (محيي الموتى بعدما أحياهم) أي بعد إحيائهم وقد (استحق هذا الاسم) الآن والحال أنه (قبل إحيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل)

خلقهم و (إنشائهم) و (ذلك بأنه) أي بسبب أنه (على كل شيء قدير
وكل شيء اليه فقير وكل أمر عليه يسير) .

واعلم أنه قد اشتهر الخلاف في صفات الفعل من الخلق والرزق والإحياء
والإماتة ونحو ذلك^(٦٧) المعبر عنها بالتكوين ، فذهب الماتريديّة إلى أنها صفات
قديمة ، بدليل أن البارئ تعالى مكون الأشياء ومنشئها إجماعاً ، وكونه تعالى مكون
الأشياء بدون صفة التكوين - التي المكونات آثار تحصل عن تعلقها بها - محال
ضرورة استحالة وجود الأثر بدون الصفة ، التي يحصل بها الأثر كالعالم بلا علم ؛
ولا بد أن تكون صفة التكوين أزلية لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى .

قال في شرح المقاصد : أسند القول بالتكوين إلى الشيخ أبي منصور
الماتريدي^(٦٨) وأتباعه ، وهم ينسبونه إلى قدمائهم الذين كانوا قبل الشيخ أبي الحسن
الأشعري حتى قالوا : إن قول أبي حنيفة والطحاوي [رحمهما الله] له معنى الربوبية
ولا مربوب ، والخالقية ولا مخلوق إشارة إلى هذا ثم أطبقوا على إثبات أزلية
التكوين ومغايرته للقدرة ، وكونه غير المكون ، وأن أزليته لا تستلزم أزلية
المكونات انتهى .

وذهب الأشاعرة إلى أنها حادثة ، لأنها عبارة عن تعلقات القدرة ، والتعلقات
كلها حادثة وفي المسامرة^(٦٩) للمحقق الكمال ابن الهمام : اختلفت مشايخ الحنفية
والأشاعرة في صفات الأفعال ، والمراد صفات تدل على تأثيرها أسماء غير اسم القدرة
باعتبار أسماء أثارها ، والكل يجمعها اسم التكوين فإن كان ذلك الأثر مخلوقاً فالاسم

(٦٧) وقام السبعة هي الإبداع والإحياء والصنع .

(٦٨) محمد بن محمد الماتريدي (أبو منصور) متكلم أصولي أحد أئمة السنة والجماعة توفي سنة ٢٢٢ هـ .

معجم المؤلفين ٢٠٠/١١

(٦٩) المسامرة ٨٤ وهو محمد بن عبد الواحد الاسكندري المعروف بابن الهمام (كمال الدين) إمام فقيه

محدث ولد سنة ٧٩٠ هـ وتوفي سنة ٨٦١ هـ . - معجم المؤلفين : ٢٦٤/١٠

الخالق والصفة الخلق أو الأثر رزقاً فالاسم الرازق والصفة الترزيق ، أو حياة فهو المحيي ، أو موتاً فهو المميت ، فادعى متأخرو الحنفية من عهد أبي منصور أنها صفات قديمة زائدة على الصفات المتقدمة ، وليس في كلام أبي حنيفة [رضي الله عنه] والمتقدمين تصريح بذلك سوى ما أخذوه من قوله : كان تعالى خالقاً قبل أن يخلق ، ورازقاً قبل أن يرزق ، وذكروا له أوجهاً من الاستدلال .

والأشاعرة يقولون : ليست صفة التكوين على فصولها سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بمتعلق خاص . فالتخليق القدرة باعتبار تعلقها بالخلق ، والترزيق تعلقها بإيصال الرزق ، وما ذكروه - يعني متأخري الحنفية - في معناه لا ينفي هذا ، ولا يوجب كونها صفات أخرى لا ترجع إلى القدرة المتعلقة بما ذكر ، ولا يلزم في دليل لهم ذلك . وأما نسبتهم ذلك للمتقدمين ففيه نظر ، بل في كلام أبي حنيفة [رضي الله عنه] ما يفيد أن ذلك على ما فهم الأشاعرة من هذه الصفات على ما نقله عنه الطحاوي وساق العبارة المتقدمة في المتن بحروفها ثم قال : فقلوله ذلك بأنه على كل شيء قدير تعليل وبيان لاستحقاق اسم الخالق قبل الخلق ، وأفاد أن معنى الخالق والحال لا مخلوق في الأزل لمن له قدرة الخلق في الأزل ، وهذا ما يقوله الأشاعرة والله الموفق انتهى . وفي المطالب : وأما صفة التكوين فذهب أهل الحق ، رجوعها لتعلقات القدرة والإرادة . هـ

(لا يحتاج إلى شيء) ويحتاج إليه كل شيء (﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾) [الشورى : ١١] قال في المصباح^(٧٠) : مثل : يستعمل على ثلاثة أوجه : بمعنى الشبيه ، وبمعنى نفس الشيء وذاته ، وزائدة والجمع أمثال ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع ، فيقال : هو وهي وهما وهم وهن مثله ، وفي التنزيل ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾ [المؤمنون : ٤٧] وخرج بعضهم على هذا قوله : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ أي ليس كوصفه شيء وقال : هو أولى من القول

(٧٠) المصباح المنير ٩٨/٢ بولاق

بزيادتها لأنها على خلاف الأصل وقيل : المعنى ليس كذاته شيء كما يقال : مثلك من يعرف الجميل ومثلك لا يفعل كذا ، أي أنت تكون كذا وعليه قوله تعالى : ﴿ كُنْ مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ [الأنعام : ١٢٢] أي كُنْ هُوَ فِي الظُّلُمَاتِ ومثال الزيادة ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ [البقرة : ١٢٧] قال ابن جني^(٧١) في الخصائص : قولهم : مثلك لا يفعل كذا قالوا : مثل زائدة ، أي أنت لا تفعل كذا ، قال : وإن كان المعنى كذلك إلا إلا أنه على غير هذا التأويل الذي رواه من زيادة مثل ، وإنما تأويله : أنت من جماعة شأنتهم كذا ليكون أثبت للأمر إذا كان له فيه أشباه وأضراب ، ولو انفرد هو به لكان انتقاله عنه غير مأمون ، وإذا كان له فيه أشباه كان أخرى بالثبوت والدوام عليه ، قوله : ومثلي لا تنبوع عليك مضاربه^(٧٢) . انتهى وتأويل ليس كمثله شيء ، على مقتضى تفسير المثل في النفس والذات واضح ، إذ ليس كذاته ذات ، ولا كصفاته صفات ، إذ المعنى : ليس كهو شيء ، وكذلك على القول بزيادة مثل ، وأما على تأويلها بالشبيه فيكون على سبيل الفرض والتقدير ، والمعنى لو فرض أن له مثلاً وشبيهاً - تعالى وتقدس - لكان ليس كمثله شيء ولا شبيهه كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [الزخرف : ٨١] يعني لو فرض وقدر ولكنه لا يجوز فرض ذلك ولا تقديره . وعلى تفسير المثل بالذات اللازم منه بقاء الكاف على وضعها غير زائدة جرى البياض في التفسير مُصَدِّراً به كلامه ، ثم قرر معنى لزيادتها بعده ، وأوضح مراده القاضي زكريا^(٧٣) في حاشيته بما نقله عن السعد

(٧١) عثمان بن جني الموصلي (أبو الفتح) أديب نحوي مشارك في العلوم ، ولد سنة ٣٣٠ هـ وتوفي

سنة ٣٩٢ هـ له تصانيف كثيرة - . معجم المؤلفين : ٢٥/٦

(٧٢) القائل هو البخاري بن المغيرة أخي المهلب وهو يخاطب المهلب ، والبيت : بتمامه :

أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ومثلي لا تنبوع عليك مضاربه

(٧٣) زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي (زين الدين) عالم مشارك في العلوم . شيخ الاسلام في

عصره . ولد سنة ٨٢٦ هـ ، وتوفي سنة ٩٢٦ هـ له تصانيف كثيرة - . معجم المؤلفين : ١٨٢/٤

التفتازاني وهو أنه - أعني التفتازاني - قال : إن قولنا ليس كذاته شيء ، وقولنا : ليس كمثل شيء ، عبارتان في معنى واحد ، هو أن المماثلة منفية عن يكون مثله وعلى صفته ، فكيف عن نفسه ؟ وهذا لا يستلزم وجود المثل ، ألا ترى أن قولهم : مثل الأمير لا يفعل كذا ليس اعترافاً بوجود المثل له فالمعنى : أن مثل مثله تعالى منفي فكيف بمثله ؟! ، وأيضاً مثل المثل مثل فيلزم من نفيه نفيها . كذا في شرح الشيبانية للشيخ علوان^(٧٤) .

ورأيت بخط بعض الفضلاء معزواً للشيخ الأكبر^(٧٥) قدس سره : من فهم معنى قوله تعالى ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ لم يفكر قط في كنه ذات الحق أبداً ، وما رأيت أحداً ممن يدعي أنه من فحول العلماء من أصناف النظائر إلا وقد تكلم في ذات الله تعالى بفكره زاعمين أنهم ينزهونه حتى وقع في ذلك أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى لكنه رجع عن ذلك قبل موته ، وكان من فضل الله عليّ أن حفظني من التفكير في ذاته ، فلم أعرفه تعالى إلا من قوله وخبره وشهوده فبقي الفكر مني معطلاً في هذه الحاضرة ، فشكرني فكري على ذلك وقال : الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغي لي أن أتصرف فيه وكان ذلك من مبايعة سابقة فإني كنت قد بايعت فكري أن لا يتعب في التفكير في ذات الله تعالى ، وأن يصرف تعبته في الأغيار ، فبايعني على ذلك فله الحمد على صرفه في الشغل الذي خلق له . هـ .

(خلق الخلق) بقدرته عند تعلق إراته حسباً تعلق (بعلمه) في سابقته (و) كذلك (قدر لهم أقداراً) من خير أو شر (وضرب لهم أجالاً) لاستيفاء مآلهم من رزق وعمر ، فلا يأكل أحد رزق غيره ، ولا يموت إلا بأجله وسببه ، وفي

(٧٤) علي بن عطية الحداد الحموي ، الملقب بعلوان : فقيه صوفي توفي سنة ٩٣٦ هـ - الأعلام :

١٢٨/٥

(٧٥) محمد بن علي الطائفي الأندلسي المعروف بابن عربي (محيي الدين ، الشيخ الأكبر) إمام مجتهد شيخ عصره على الإطلاق . له تصانيف كثيرة جاوزت الأربعة آلاف وولد سنة ٥٦٠ هـ وتوفي سنة ٦٣٨ هـ . معجم المؤلفين : ٤٠/١١ مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٩

هذا رد على المعتزلة القائلين : إن الحرام ليس رزقاً ، والمقتول منقوص من أجله ؛ بناء على أصلهم الفاسد ، وقد قال تعالى ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ [هود : ٦] وقد عُرف في الخلق من لم يأكل غير الحرام قط ، فلو لم يكن الحرام رزقاً لزم الخلف في الآية وقال تعالى ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ [الأعراف : ٣٤] ﴿ إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ [نوح : ٤] مع أن القتل فعل القاتل قائم به والموت قائم بالميت ، يخلقه الله تعالى عقب فعل الفاعل . كذا ذكر المنلا إلياس^(٧٦) .

(لم يخف عليه شيء من أفعالهم) من (قبل أن خلقهم) بل (وعلم ما هم عاملون) من (قبل أن يخلقهم) والعلم^(٧٧) صفة من صفاته الذاتية وهي صفة أزلية ينكشف بها المعلومات عند تعلقها بها ، فالله تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض والسموات ، بل أحاط بكل شيء علماً من الجزئيات والكمليات والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات ، فهو بكل شيء عليم من الذوات والصفات .

(و) قد (أمرهم بطاعته) ووعدهم عليها برحمته (ونهاهم عن معصيته) وتوعدهم على انتهاكها بعقوبته .

(وكل شيء يجري) في الكون إنما هو (بقدرته ومشيئته) كما قال تعالى ﴿ خالق كل شيء ﴾ [الرعد : ١٦] ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ [الفرقان : ٢] ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ [الصافات : ٩٦] (ومشيئته تنفذ) حكم ما شاء وأراد (ولا مشيئة للعباد إلا) حيث وافقت

(٧٦) إلياس بن ابراهيم الكردي الشافعي صوفي فقيه ولد سنة ١٠٤٧ هـ وتوفي سنة ١١٣٨ هـ . وهو

من مشايخ العارف النابلسي - معجم المؤلفين ٢٣٠/٢

(٧٧) وهو من صفات المعاني السبع ، ويتعلق بالواجبات والجاهيزات والمستحيلات في حق سبحانه وتعالى .

(ما شاء) الله (لهم) وأراد (فما شاء لهم كان) أي وجد (وما لم يشأ) لهم (لم يكن) لم يوجد أي ما تعلق المشيئة وهي الإرادة الإلهية بوجوده يوجد لتعلق العلم بوجوده ، وما لم تتعلق المشيئة بوجوده لا يوجد ، لتعلق العلم بعدم وجوده ، وفي هذا رد على المعتزلة القائلين : إنما يريد الله من أفعال العباد ما كان طاعة ، والمعاصي والقبائح واقعة بإرادة العبد على خلاف إرادة الله تعالى وقد قال تعالى ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [الدهر : ٣٠] وهم قد شأوا المعاصي فكانت بمشيئة الله تعالى بهذا النص .

وهو سبحانه (يهدي) إلى الخير (من يشاء) هدايته قال الإمام الرازي في التفسير الكبير : الهداية هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب أوصل إليه بالفعل أولاً فإنها مستعملة في كلا المعنيين كما في قوله تعالى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ [القصص : ٥٦] وقوله تعالى ﴿ وأما ثود فهديناهم ﴾ [فصلت : ١٧] لكن الاستعمال في معنى الدلالة الموصلة أكثر ، ولهذا عرفها المتقدمون من مشايخ أهل السنة بخلق الاهتداء اهـ . وفي الكشف : هي الدلالة الموصلة إلى المطلوب . واعترض عليه الرازي ودفع بعضهم اعتراضاته وبعضهم دفع دفعها لم أر في إيرادها جدوى لكونها مدافعة ودعوى (ويعصم) من يشاء عصمته وهي ملكة تحمل صاحبها على اجتناب المعاصي مع التمكن منها قاله السيد^(٧٨) (ويعافي) أي يدفع عن (من يشاء) عافيته . وهي دفاع الله تعالى عن العبد . مختار (فضلاً) منه ومنة (ويضل من يشاء) إضالته وهو ضد الرشاد (ويخذل) بضم الذال يترك نصرته وعونه (ويبتلي) بالشر من يشاء خذلانه وابتلاءه (عدلاً) منه ونقمة . قال العارف السيد عبد الله^(٧٩) الحداد في حكمه : الخلق مع الحق لا يخلو أحد منهم أن يكون في إحدى الدائرتين ، إما في دائرة الرحمة أو في دائرة الحكمة ،

(٧٨) التعريفات ١٣٦

(٧٩) عبد الله بن علوي الحداد ، الحسيني ، البني ، واعظ ، أديب ، شاعر ولد سنة ١٠٤٤ توفي سنة

١١٣٢ هـ له مؤلفات كثيرة . - معجم المؤلفين : ٨٥/٦

فمن كان اليوم في دائرة الرحمة كان غداً في دائرة الفضل ، ومن كان اليوم في دائرة الحكمة كان غداً في دائرة العدل اهـ . قال شارحها : وحلّ هذا المقام أن الله تعالى كان موصوفاً في الأزل بأوصاف الرحمة ، كالجود والكرم والرأفة واللطف والاحسان ، وموصوفاً بصفات النعمة ، كالقهر والإضلال والانتقام فقسم خلقه بإرادته قسمين ، فمنهم من قسم لهم أن يكونوا مظاهراً لأوصاف الرحمة في الأغلب ، وإن كانوا لا يخلون عن الحكمة والعدل ، ومنهم من قسم لهم أن يكونوا مظاهراً لصفات النعمة المشتتة على الحكمة في الأغلب ، وإن كانوا لا يخلون عن الرحمة والفضل ، ثم أخرجهم من العدم إلى فضاء الوجود فسهّل لكل ما قسم له ، ثم إذا أوردتهم في مورد القيامة جعل أهل دائرة الرحمة بفضلهم في آلاء لا تحصى ، وجعل أهل دائرة الحكمة بعدله في بلايا لا تقصى ، فمن وفقه الله للخير فلا يحمدون إلا إياه ، ومن ابتلي بالضر فلا يلومن إلا نفسه اهـ .

(وهو) سبحانه وتعالى (متعال) أي مرتفع ومتنزه (عن الأضداد) جمع ضد وهو النظير والكفء . مصباح . (والأنداد) جمع ند بالكسر : المثل . مصباح (لا راد لقضائه) المبرم (ولا معقب لحكمه) المحكم أي لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقض ، يقال : عقب الحاكم على حكم من كان قبله إذا حكم بعد حكمه بخلافه ، أي لا راد لما أبرمه من قضائه ولا ناقض لما حكم به لأنه القاهر فوق عباده (ولا غالب لأمره) وهو العزيز الحكيم (آمنا بذلك) القضاء المقدور (كله) خيره وشره ، حلوه ومره (وأيقنا أن كلاً) كائن (من عنده) بشيئته وإرادته .

(و) نقول (إن) نبينا (محمداً ﷺ) أشهر أسمائه الشريفة ، وهي ألف عند بعضهم ، وقيل ثلاثمائة ، وقيل : تسعة وتسعون ، وهو علم منقول من اسم مفعول المضاعف ، فسمي بذلك لكثرة خصاله الحميدة ، وقد سماه به جده عبد المطلب في سابع يوم من ولادته بإلهام من الله تعالى ، فقليل له : لم سميت ابنك محمداً ، وليس من أسماء آبائك وأجدادك ؟ قال : رجوت أن يُحمد في السماء والأرض فحقق الله رجاءه على الوجه الذي سبق في علمه ، ولم يسم به أحد قبله ،

ولكن لما قرب زمنه ونشر أهل الكتاب نعتة سَمَى أقوام أولادهم به رجاء النبوة لهم ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، وعدتهم خمسة عشر كما نبه عليه بعض المحققين (عبده) قدمه امتثالاً لقوله ﷺ كما في الحديث الصحيح « لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبده ورسوله »^(٨٠) ولتقدمها وجوداً على الرسالة ، وللدلالة عن عدم استنكافه عن ذلك المقام بل للإشارة إلى أنه مفتخر بذلك المرام ، ولأنه أحب الأسماء إلى الله تعالى وأرفعها إليه ومن ثَمَّ وصفه الله تعالى به في أشرف المقامات في إنزال القرآن كما في قوله ﴿ أنزل على عبده الكتاب ﴾ [الكهف : ١] وقوله ﴿ نزل الفرقان على عبده ﴾ [الفرقان : ١] وفي مقام الدعوة إليه في قوله ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه ﴾ [الجن : ١٩] . وفي مقام الإسرائء والوحي إليه في قوله ﴿ سبحان الذي أصرى بعبده ليلاً ﴾ [الإسرائء : ١] وقوله ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ [النجم : ١٠] فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية ، واحتراساً عن الإفراط بوصفه ، حيث إنه ﷺ مع ما بلغ من الاصطفاء والاجتباء والارتضاء والختم والسيادة مع النبوة والرسالة ، ما برح عن صفة العبودية ، وأن صفة الألوهية والربوبية إنما هي لله تعالى لا غير ، والعبودية لمن دونه ففي الوصف بها إشارة إلى غاية كمال الله تعالى واحتياج غيره إليه في سائر أحواله (المصطفى) نعت له أي المختار من الأخيار ، أخرج ابن ماجه والترمذي عن عمران^(٨١) بن حصين عن النبي ﷺ أنه قال « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم »^(٨٢) (ونبيه) من النبوة وهي

(٨٠) وقام الحديث « وإنما أنا عبده ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله » رواه البخاري عن عمر - .

الفتح الكبير : ٣٢٩/٢ والبخاري بشرح العيني الاستانة ٤٤٠/٧ وقال رواه الترمذي في الشمائل

١٧٢ طبع الدعاس

(٨١) عمران بن حصين ، أبو نجيد الخزاعي : من علماء الصحابة . أسلم عام خير سنة ٧ وتوفي سنة

٥٢ هـ . الأعلام ٢٣٢/٥

(٨٢) الحديث جاء في الفتح الكبير ٣٢٣/١ : رواه الإمام مسلم والترمذي عن واثلة بن الاسقع وهو في =

الرفعة ، أي أن له عند الله رتبة شريفة ومكانة منيفة ، أو من النبأ بالهمز وقد تسهل ، وهو الخبر أي أن الله أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون نبياً منبأ ، أو يكون مخبراً عما بعثه الله تعالى به ومنبئاً بما أطلعه الله تعالى عليه وهو - كما قاله الشهاب ابن حجر - : إنسان حر ، ذكر من بني آدم أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه (المجتبي) نعت له ، وهو كالمصطفى وزناً ومعنى (ورسوله) وهو - كما قال الشهاب - : إنسان حر ذكر من بني آدم أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه سواء كان معه كتاب أنزل عليه ليبليغه ، ناسخاً لشرع من قبله ، أو غير ناسخ له ، أو على من قبله وأمر بدعوة الناس إليه ، أو لم يكن له ذلك بأن أمر بتبليغ الوحي من غير كتاب فهو أخص من النبي (المرتضى) لما أكرمه الله تعالى به وهو ﷺ (خاتم) جميع (الأنبياء) كما قال تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ [الأحزاب : ٤٠] وعنه ﷺ « وختم بي النبيون »^(٨٢) رواه مسلم (وإمام) جميع (الاتقياء) جمع تقى وهو من اتصف بالتقوى .

قال البيضاوي : والتقوى فرط الصيانة ، وهي في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة ، ولها ثلاث مراتب .

الأولى : التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ [الفتح : ٢٦] .

والثانية : التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر ، وهو

= مسلم ٥٤/٤ والترمذي ٢٢٥/١ وقال معلقه تفرد به والروايتان عن واثلة أما ما جاء في الأصل عن عمران بن حصين فلم نجد ذلك في ذخائر المواريث ٦٨/٢ ولا في ابن ماجه فليحذر .
(٨٢) الحديث بتمامه « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة - . الفتح الكبير ٢٧٢/٢ وهو في مسلم ١٩٤/١ طبع الباي الحلبي وهو في الترمذي : ٢٧٢/٥

المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

والثالثة : أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بسرائره ، وهو التقى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] اهـ .

(وسيد) جميع (المرسلين) لما في الجامع^(٨٤) الصغير معلماً للإمام أحد في مسنده^(٨٥) والترمذي وابن ماجه^(٨٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، ويبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي » اهـ ولا ينافي هذا صدر الحديث لأنه إما للتأدب مع آدم ، أو لأنه علم فضل بعض بنيه عليه كإبراهيم فإذا فضل الأفضل من آدم ، فضل آدم بالأولى ، ولا ينافي التفضيل بين الأنبياء قوله تعالى ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ [البقرة : ١٣٦] ولا ماجاء من الأحاديث الصحيحة كقوله ﷺ : « لا تفضلوني » وفي رواية : « لا تخيروني على الأنبياء »^(٨٧) وقوله : « من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب »^(٨٨) وذلك لأن عدم التفرقة بينهم إنما هو في الإيمان بهم وبما جاؤوا به ، أو بحمل النهي عن التفضيل في ذات النبوة والرسالة ،

(٨٤) الجامع الصغير ١٠٧/١

(٨٥) المسند ٢/٣ الطبعة الميمنية

(٨٦) السنن لابن ماجه ٣٠١/٢ العلية وتتمته في الترمذي ٢٣٥/٩ « وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » والحديث في هذه الكتب باختلاف لفظ أو لفظين بين الكتاب والآخر والمعنى واحد .

(٨٧) الحديث « لا تخيروني من بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جزي بصعقة الطور . البخاري ٩٦/٣ مينية بحاشية السندي

(٨٨) رواه البخاري ١٠٨ / ٣ مينية والترمذي ٢٧١ / ٨ وابن ماجه عن أبي هريرة . . الفتح الكبير : ٢ / ٢٦٦

إذ هم فيه سواء ، أو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص بعضهم ، وقد أجاب إمام الحرمين^(٨٩) عن خبر يونس بما حاصله : أن تفضيل نبينا ﷺ بالأمور الحسية كالشفاعة العظمى وكونهم تحت لوائه ، والإسراء به إلى فوق سبع سماوات ، مع النزول بيونس إلى قعر البحر معلوم بالضرورة ، فلم يبق إلا النهي بالنسبة إلى القرب والبعد من الله تعالى المتوهم التفاوت فيه بين من فوق سبع سماوات ومن في قعر البحر فبين ﷺ أنها حينئذ بالنسبة إلى القرب والبعد من الله تعالى على حد سواء لتعالیه تعالى عن الجهة والمكان علواً كبيراً . (وحبيب) فعيل بمعنى مفعول أي محبوب لربه (رَبِّ الْعَالَمِينَ) جل وعلا (وكلُّ دعوة نبوة بعد) ظهور (نبوته) الخاتمة (فغي) أي ضلال وفرط جهل حمله على دعاها (وهوى) نفس أمارة بهواها (وهو) ﷺ (المبعوث إلى) الثقلين (عامة الجن) بكسر الجيم بخلاف الإنس ، وهم أجسام عاقلة خفية يغلب عليهم النارية والهوى . ييضاوي (وكافه الورى) أي الخلق فهو من عطف العام على الخاص وإنما ابتدأ بالجن اقتداء بقوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] وقدمت في هذه الآية ونحوها لكونهم سبقوا في الوجود قال تعالى ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ [الحجر : ٢٧] .

وهو (المبعوث بالحق) من ربه (والهدى) والرشد بإذنه (و) نقول (إن القرآن) أي (كلام الله تعالى) الذي (بدأ) أي ظهر منه لنا (بلا كيفية) نتعللها من حرف أو صوت أو بدء أو سكوت . والجار والمجرور حال من قوله (قولاً) أي معقولاً بلا كيفية (وأنزله على نبيه) ﷺ (وحيّاً) أي بواسطته (وصدقهُ المؤمنون على ذلك) كله تصديقاً (حقاً وأيقنوا أنه) أي القرآن والمراد به المقروء (كلام الله تعالى بالحقيقة) .

(٨٩) عبد الملك بن عبد الله الجويني ، أبو المعالي : الملقب بامام الحرمين لتردده بينهما . أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي . ولد سنة ٤١٩ هـ وتوفي سنة ٤٧٨ هـ . الأعلام : ٢٠٦/٤

وهو [أي كلام الله] الصفة الأزلية القائمة بذاته تعالى المنافية للسكوت والآفة وليس بحرف ولا صوت (ليس بمخلوق ككلام البرية) المؤلف من الحروف المشتل على الأصوات وقوله ليس بمخلوق خبر لقوله : إن القرآن ولذا جعلت قوله كلام الله تفسيراً للقرآن وإن كان الأقرب أن يكون هو الخبر لما نقل السعد في شرح^(٩٠) العقائد عن الأشياخ أنه يقال : القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، ولا يقال : القرآن غير مخلوق لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلف بين الأصوات والحروف قديم ، كما ذهب إليه الحنابلة جهلاً أو عناداً . اهـ (فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد) افتري على الله تعالى و (كفر و) ذلك لأنه (قد ذمه الله تعالى وعابه وأوعده) انتقامه و (عذابه) وما ذلك إلا لافترائه على ربه بنسبة صفته القديمة إلى خلقه وذلك (حيث قال) تعالى في شأنه (﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر : ٢٦] فلما أوعد الله) تعالى (سقر لمن قال ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ أي القرآن (إلاقولُ البشر ﴾ علمنا أنه قول خالق البشر و) قول الخالق (لا يشبه قول البشر) تعالى الله أن تماثل صفاته وتكبر .

(ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد) ضل و (كفر) واستوجب العذاب الأكبر ، (فمن أبصر هذا) وتدبر وعلم ما في الجرأة على الله من الخطر تنبه و (اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم أن الله تعالى بصفاته) كلها (ليس كالشعر) .

وتقول : (الرؤية) إلى الذات المقدسة المنزهة عن الإحاطة والجهة (حق) أي ثابتة (لأهل الجنة) لكن (بغير إحاطة) بجوانب المرئي وحدوده ، لتعالیه تعالى عن التناهي والاتصاف بالجوانب والحدود (ولا كيفية) من مقابلة جهة وارتسام ، واتصال شعاع ، وثبوت مسافة بين الرائي والمرئي ، لأن هذا كله في رؤية الأجسام ، والله تعالى ليس بجسم فليست رؤيته كرؤية الأجسام ، فإن

(٩٠) شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفطاراني ص ٩١ طبع الاستانة .

الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه ، فمن كان في مكان وجهة لا يرى إلا في مكان وجهة كما هو كذلك ، ويرى بمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة ، ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة ، ولا بمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة ، وإلا لم تكن رؤية له ، بل لغيره . كذا في شرح^(٩١) الطريقة لسيدى عبد الغني .

قال اللقاني في شرح جوهريته^(٩٢) : والمراد أنه ينكشف سبحانه انكشافاً تاماً بحاسة البصر لكل فرد من المؤمنين ، وهذا مجمع عليه في الجملة ، وإن اختلف العلماء في بعض جزئياته وأفراده وزمانه ومكانه ، فقد قال العز بن^(٩٣) عبد السلام : إن الملائكة لا ترى ربها في الآخرة متمسكاً بعموم قوله : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ [الأنعام : ١٠٣] فإنه عام خص منه مؤمنو البشر بالنص فبقي على عمومته فين عداهم والحق أنهم يرونه سبحانه ، كما نص عليه الأشعري ووافقه البيهقي^(٩٤) والبلقيني^(٩٥) . وجزم الجلال^(٩٦) السيوطي بأن الجن تحصل لهم الرؤية في الموقف مع سائر الخلق قطعاً ، وتحصل لهم في الجنة في وقت ما من غير قطع بذلك ، وأما أنهم يساوون الإنس في الرؤية في كل جمعة فالظاهر خلافه .

(٩١) شرح الطريقة ١ / ١٧٧ حجر .

(٩٢) نقلاً عن شرح الطريقة ١ / ١٧٧ .

(٩٣) عبد العزيز بن عبد السلام ، الشافعي (عز الدين) فقيه شارك في العلوم بلغ رتبة الاجتهاد . ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٦٠ هـ - معجم المؤلفين : ٥ / ٢٤٩ .

(٩٤) أحمد بن الحسين البيهقي (أبو بكر) محدث فقيه ، ولد سنة ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ - معجم المؤلفين : ١ / ٢٠٦ .

(٩٥) عمر بن رسلان القاهري البلقيني (سراج الدين) محدث حافظ مجتهد . ولد سنة ٧٢٤ هـ وتوفي سنة ٨٠٥ هـ - معجم المؤلفين : ٧ / ٢٨٤ .

(٩٦) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (جلال الدين ، أبو الفضل) عالم مشارك في أنواع من العلوم . ولد سنة ٨٤٩ هـ وتوفي سنة ٩١١ هـ له مؤلفات كثيرة - معجم المؤلفين : ٥ / ١٢٨ وقد استوعب محمد رياض بعض مناقبه في مقدمة خصوصيات يوم الجمعة .

وقد اختلف العلماء في رؤية النساء لله تعالى في الآخرة ، على ثلاثة مذاهب :
أحدها : لا يرينه لقصرهن في الخيام ولعدم تصريح الأحاديث برؤيتهن .
والثاني : يرينه أخذاً من عموم النصوص الواردة في الرؤية ، والثالث : يرينه في
الأعياد فإن الله تعالى يتجلى فيها تجلياً عاماً فيرينه في مثل هذه الحالة دون غيرها .
وبه جزم السيوطي .

وفي المؤمنين من الأمم السابقة احتمالان لابن أبي جرة^(٩٧) أظهرهما عنده
مساواتهم في الرؤية لمؤمني هذه الأمة ، واحترز بالمؤمنين عن الكفار والمنافقين فإنهم
لا يرون ربهم يوم القيامة لقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ ﴾
[المطففين : ١٥] وقيل : إنهم يرونه ثم يحجبون ، فيكون عليهم حسرة^(٩٨) هـ
وقوله : (كما نطق به) أي بحقية الرؤية (كتابُ ربنا) عز وجل دليل على
حصول الرؤية (حيث قال : ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة ﴾) أي مشرقة بهية
مسرورة لكونها (﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ [القيامة : ٢٣]) وحق لها أن تنظر
وهي إلى ربها تنظر (وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه) فهذا (وكل
ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ) كقوله : « إنكم
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر »^(٩٩) رواه البخاري وغيره من طرق متنوعة .
ومنه رواية لمسلم : أن ناساً قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

(٩٧) عبد الله بن أبي جرة (أبو محمد) محدث مقرر . توفي سنة ٦٩٩ هـ - معجم المؤلفين : ٦ /

(٩٨) النقل برمته من شرح الطريقة للنابلسي ١ / ١٧٧ .

(٩٩) الحديث بتمامه : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضارون في رؤيته فإن استطعتم
أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا » رواه الإمام أحمد في
مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جرير بن عبد الله -
فيض القدير : ٢ / ٥٥٠ رواه البخاري ١ - ٦٩ مينية واللفظ له ومسلم بألفاظ مطولة وشواهد
وقرائن .

فقال : « هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب » قالوا : لا ، قال : « فإنكم ترون كذلك » الحديث^(١٠٠) . فتشبيهُه الرؤية برؤية البدر والشمس من حيث الوضوح التام والتجلي الكامل الذي لا شك فيه ولا ريب . (و) كذلك ما ورد (عن أصحابه) الأعلام (رضوان الله عليهم أجمعين) كما نقل القرطبي عن المبارك متصلاً : أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه قال على منبر البصرة : إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة فيقول : هل أنجزكم الله وعده ؟ فينظرون الحلي والحلل والآثار والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون : نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك : هل أنجزكم وعدكم ؟ ثلاث مرات ، فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا فيقولون : نعم فيقول : قد بقي لكم شيء إن الله تعالى يقول : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [يونس : ٢٦] ألا إن الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى الله تعالى .

(فهو) حق ثابت (كما قال) قائله ولكن على المعنى الذي أراده ، فإنه من حيز المتشابه الذي استبد الله تعالى بعلمه (و) المتشابه وكل وصف اتصفت به الذات العلية مما لا يدرك في العقل ولا يترك للنقل (معناه وتفسيره على ما أراد) أي مراد الله تعالى و (لا ندخل في ذلك متأولين) وهو في الأصل : الترجيح ، وفي الشرع : صرف الآية عن معناها الظاهر إلى معنى تحتله ، قاله السيد^(١٠١) (بأرائنا) جمع رأي وهو ما أدى إليه فهمه باجتهاده (ولا متوهمين) أي ظانين (بأهوائنا) جمع هوى بالقصر هوى النفس فإن ذلك من مزال التوحيد الجار إلى الشك والترديد (فإنه ما سلم في دينه) وفاز بيقينه (إلا من سلم لله تعالى ولسوله ﷺ) جميع ما صح عنهما من محكم

(١٠٠) الحديث طويل جداً في مسلم ١ / ٧٥ طبع الباي الحلبي .

(١٠١) التعريفات ٤٣ .

ومتشابه^(١٠٢) فأخذ بالحكم على إحكامه (ورد) أي أسند (علم ما اشتبهه عليه) علمه (إلى عالمه) على مراده .

(و) اعلم أنه (لا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم) وهو بذل الرضا بالحكم . مختار . (والاستسلام) أي الانقياد ومنه التفويض فيما خفي منه المراد (فمن رام) أي طلب (علم ما حظر) أي منع عنه (عليه) أي علمه (ولم يقنع بالتسليم) مع التفويض (فهمه حجبته) أي منعه (مرامه) أي مطلبه (عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الإيمان) من إضافة الصفة إلى الموصوف في المواضع الثلاث أي التوحيد الخالص والمعرفة الصافية والإيمان الصحيح (فيتذبذب) أي يتردد (بين الكفر والإيمان والتكذيب) والإيقان (والإقرار والإنكار) ويرجع (موسوساً) بالأوهام (تائهاً) عن المرام (زائغاً شاكاً) أي (لا مؤمناً مصداقاً ولا جاحداً مكذباً) ولذا قال (ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل) الجنة (دار السلام لمن اعتبرها منهم) أي المؤمنين بالرؤية (بؤهم) تَوَهَّمَهُ (أو تأوَّها بفهم) فهمه فينعكس عليه الموضوع إلى الرجوع من تحري كال الإيمان إلى مزلة الضلالة والطغيان (إذا كان تأويل الرؤية) بل (وتأويل كل معنى) لا يدرك مما (يضاف إلى) حضرة (الربوبية) والذات العلية (ترك التأويل ولزوم) الاستسلام و (التسليم وعليه) أي على ذلك المذكور (دين المرسلين وشرائع النبيين) وهو مذهب السلف الصالحين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (و) اعلم أن (من لم يتوق) أي يتحفظ ويحترز عن (النفي) لما لا يدرك من صفات الذات العلية كالمعطلة (والتشبيه) لها

(١٠٢) الحكم والتشابه هما من وجوه البيان باعتبارات المعنى . والتشابه : هو اسم لما انقطع رجاء معرفة المراد منه ، وهو قسمان : متشابه في اللفظ ومتشابه في المفهوم ، فالأول كحروف أوائل السور عند من لم يفسرها ، والثاني كآيات الصفات .

بوجهه بصفة من صفات البرية كالجسمة (زل) عما يبتغيه وضل (ولم يصب التنزيه) وما فرّ بزعمه منه وقع فيه (فإن ربنا جل) أي عَظُم (وعلا) أي ارتفع عما لا يليق به (موصوف بصفات الوجدانية ، منعوت بنعوت الفردانية) فهو (ليس بمعناه) ولا يشبهه ولا يماثله (أحد من البرية) أي الخلق (تعالى الله) وتنزه (عن) جميع أوصاف المحدثات من (الحدود والغايات) أي الأبعاد المحدودة والنهايات (والأركان) جمع ركن وهو لغة : الجانب القوي واصطلاحاً ما يقوم به ذلك الشيء (والأدوات) جمع أداة وهي الآلة أي الجوارح ذوات الأداة وأما ما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من وصفه تعالى بما يؤمّ ظاهره ذلك كاليد والأصبع والقدم ، وكذا النفس والوجه كقوله تعالى : ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ [الفتح : ١٠] ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ [ص : ٧٥] ﴿ فثم وجه الله ﴾ [البقرة : ١١٥] ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ [الرحمن : ٢٧] ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ [المائدة : ١١٦] وقوله عليه الصلاة والسلام : « أنت كما أثنت على نفسك » ^(١٠٣) وقوله : « إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفه كيف يشاء » ^(١٠٤) وقوله : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » ^(١٠٥) وقوله :

(١٠٣) الحديث بتمامه : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » رواه الإمام مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة قالت : فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائض فالتصته فوقع يدي على بطن قدميه وهو بالمسجد وهما منصوبتان وهو يقول ذلك . فيض القدير :

٢ / ١٤٠ ، الترمذي : ٩ / ٢٠٩ ، وابن ماجه ١ / ٣٥٩ وأبو داود ١ / ٢٠٣ .

(١٠٤) الحديث : رواه الإمام أحمد ومسلم ولكن لفظة « حيث » بدل « كيف » - الفتح الكبير : ١ /

٤٠٢ .

(١٠٥) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري - الفتح

الكبير : ١ / ٣٥٢ .

« لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدمه »^(١٠٦) ونحو ذلك ، فالواجب إجراؤه على ظاهره ، وتفويض علمه إلى قائله مع تنزيه الباري عن الجارحة ومشابهة الصفات المحدثه .

قال الإمام فخر الإسلام البزدوي^(١٠٧) في أصوله : إثبات اليد والوجه عندنا معلوم بأصله متشابه بوصفه ولن يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف ، وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه . ا هـ .

قال الإمام [في وصيته] : نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتديره كالمخلوق ولو كان محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منزّه عن ذلك علواً كبيراً . ا هـ فانظر كيف أجراه على ظاهر التنزيل من غير تأويل مع التنزيه عما لا يليق بذات الجليل وهذه طريقة السلف وهم أسلم والتأويل طريقة الخلف وقد قيل : إنها أحكم .

وقد توسط ابن دقيق^(١٠٨) العيد فقال : تقبل التأويل إذا كان المعنى الذي أول به قريباً مفهوماً من مخاطب العرب وتتوقف فيه إذا كان بعيداً . وجرى على التوسط ابن الهمام بين أن تدعو الحاجة للخلل في فهم العوام وأن لا تدعو الحاجة لذلك المرام بحسب اختلاف المقام .

(١٠٦) الحديث بتمامه : « لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول : قط قط » الخ - رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس . الفتح الكبير : ٣ / ٢٢١ .

(١٠٧) علي بن محمد البزدوي (أبو الحسن ، فخر الإسلام) فقيه أصولي محدث . ولد سنة ٤٠٠ هـ تقريباً وتوفي سنة ٤٨٢ هـ له تصانيف - معجم المؤلفين : ٧ / ١٩٢ .

(١٠٨) محمد بن علي القوسي المالكي المعروف بابن دقيق العيد (أبو الفتح ، تقي الدين) محدث حافظ فقيه . ولد سنة ٦٢٥ هـ وتوفي قضاء الديار المصرية ، توفي سنة ٧٠٢ هـ - معجم المؤلفين : ٧٠ / ١١ .

(لا تحويه الجهات الست) إذ كان قبل خلقها وهو الآن ماعليه كان بخلاف غيره (كسائر المبتدعات) فإنها لا تخلو عن المذكورات .

(و) نقول (المعراج) لرسول الله ﷺ (حق) أي ثابت بالخبر المشهور حتى إن منكره يكون مبتدعاً وإنكاره وادعاء استحالة إنما يُبَتَّنَى على أصول الفلاسفة (وقد أُسْرِيَ بالنبي) محمد (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما نطق به الكتاب (و) منه (عُرِّجَ بشخصه) خلافاً لمن زعم أنه كان للروح فقط (في اليقظة) خلافاً لمن زعم أنه كان في المنام ، على ما روي عن معاوية أنه سئل عن المعراج فقال : كان رؤية صالحة ، وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما فقد جسد محمد [ﷺ] ليلة المعراج وقد قال تعالى : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ [الإسراء : ٦٠] وأُجِيب بأن المراد الرؤية بالعين وأن المعنى ما فقد جسده عن الروح بل كان معها ، والمعراج بهما جميعاً ولا يخفى أن المعراج بالروح أو في المنام ليس مما يُنكر كل الإنكار ، والكفرة أنكروا أمر المعراج غاية الإنكار ، بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك . (إلى السماء) خلافاً لمن زعم أن المعراج في اليقظة لم يكن إلا إلى بيت المقدس . وقوله : (ثم إلى حيث شاء الله تعالى من العلا) إشارة إلى اختلاف أقوال السلف فقيل : إلى الجنة ، وقيل إلى العرش ، وقيل إلى ما فوق العرش وقيل : إلى أطراف العالم .

وحاصله كما قال السعد في شرح العقائد^(١٩) : الإسراء من المسجد الحرام إلى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب ومنه إلى السماء مشهور ، ومنها إلى الجنة والعرش أو غير ذلك آحاد (وأكرمه الله تعالى بما شاء) من الدنو برفع مكانته والتدلي بجذبه إلى جناب قدسه وأثنى عليه ما أثنى حيث قال : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ [النجم : ١٠] ففيه من تفخيم الموحى إليه والموحى به ما لا يخفى .

(١٩) شرح العقائد ١٧٥ .

(و) نقول (الحوض) لرسول الله ﷺ (الذي أكرمه الله تعالى به) يوم القيامة (غيثاً لأمته) يريده الأخير ويزاد عنه الأشرار (حق) ثابت بصحيح الأخبار التي يبلغ مجموعها التواتر المعنوي^(١١٠) ففي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « حوضي مسيرة شهر ، مأؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظلم أبداً »^(١١١) وفي رواية لها : « حوضي مسيرة شهر زواياه سواء ومأؤه أبيض من الورد » وحديث أنس عندهما أيضاً : « ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة »^(١١٢) وفي رواية لها : « مثل ما بين المدينة وغان »^(١١٣) وفي رواية لمسلم من حديث أبي ذر : « عرضه مثل طول ما بين عمان إلى أيلة »^(١١٤) والأحاديث في الصحيحين وغيرها كثيرة جداً من روايات جماعات من الصحابة .

(١١٠) التواتر المعنوي : هو ما حصل الاطمئنان بصحة نسبه لقائله وقامت القرائن القاطعة بذلك ، وله أفراد كثيرة ، وهو دون التواتر اللفظي وعرفه السيوطي في شرح التقریب : هو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب وقائع مختلفة تشترك في أمر يتواتر فيه ذلك القدر المشترك .

(١١١) الحديث : رواه البخاري ومسلم عن ابن عمرو بن العاص لكن لم يذكر البخاري « زواياه سواء » ولا « أبيض من اللبن » بل هو لم يزد في روايته عن ابن عمرو عقب ما ذكر قالت أسماء بنت أبي بكر : قال رسول الله ﷺ : « إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليه منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول : يارب مني ومن أمتي فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما يرجعوا بعدك يرجعون على أعقابهم » فيض القدير : ١ / ٣٩٩ .

(١١٢) الحديث بتمامه : « حوضي كما بين صنعاء والمدينة فيه الأنية مثل الكواكب » رواه البخاري ومسلم عن حارثة بن وهب والمستورد بن شداد - فيض القدير ٣ / ٣٩٩ وهو في البخاري ٧ / ١٩٥ بولاق ومسلم ٤ / ٦٣ .

(١١٣) هو في مسلم ٤ / ٦٥ عن أنس .

(١١٤) هو في مسلم ٤ / ٦٤ ومسنده أحمد ٥ / ١٤٩ .

تنبيهان ، الأول : قد فسر بعضهم الكوثر بالحوض وهو قول عطاء من المفسرين ويمكن أن يستدل له بحديث الصحيحين عن أنس رضي الله عنه: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة في المسجد ، ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : « أنزلت علي أنفاً سورة » فقرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : إنا أعطيناك الكوثر ، فصلٌ لربك وانحر ، إن شائتك هو الأثر ﴾ ثم قال : « أتدرون ما الكوثر ؟ » قلنا : الله تعالى ورسوله أعلم . قال : « فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة ، أنيته عدد نجوم السماء » الحديث^(١١٥) وإنما يتجه الاستدلال إذا جعلنا قوله : هو حوض عائد إلى النهر ، والظاهر أنه خبر عن الخير الكثير وأن ذلك الخير الكثير هو الحوض ، ففي رواية في الصحيحين : « أن الكوثر نهر في الجنة »^(١١٦) ولفظ البخاري^(١١٧) : « بينا أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طيبه أو طينه مسك أذفر » .

ففي ذلك وغيره من الأحاديث صريح بأنه نهر فعنى قوله ﷺ « خير كثير هو حوض » أن النهر يمد الحوض وأن ماؤه منه وفي رواية لمسلم^(١١٨) في صفة

(١١٥) وقام الحديث : « أنيته كعدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول : ماتدري ما أحدث بعدك » رواه الإمام مسلم وأبو داود والنسائي عن أنس - الفتح الكبير : ٢٨٠ / ١ .

(١١٦) له شواهد منها « الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب ريحاً من المسك وماؤه أحلى من العسل وأشدّ بياضاً من الثلج » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر . الفتح الكبير : ٣٣٩ / ٢ .

(١١٧) الجامع الصحيح ١٩٢ / ٧ بولاق .

(١١٨) ٦٤ / ٤ صحيح مسلم قال ابن الأثير : وفي حديث الحوض يغت فيه ميزابان مدادهما من الجنة أي يدفقان فيه الماء دفقاً دائماً متتابعاً - النهاية : ١٦٨ / ٣ طبع الخيرية .

الحوض : « أن ماءه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق » اهـ . يقال : غت الماء بغين معجمة فثناة فوقية يغت بالضم إذا جرى جرياً متتابعاً له صوت وتدفق .

الثاني : قد اختلف في تقدير الحوض كما مر ، ويجمع بينهما بأنه ليس القصد تقدير تحديد إنما القصد الإعلام بسعة الحوض جداً ، وأنه ليس كحياض الدنيا ، وقد تكرر منه ﷺ وصفه بذلك فخاطب في وصفه لكل فريق بما يعرفه من مسافة بعيدة ، ومنهم من قدر له المسافة بالزمان لا بالمكان فقال : مسيرة شهر من غير قصد تحديد كما قدمناه .

تمة . ذكر القرطبي في التذكرة أن للنبي ﷺ حوضين كلاهما يسمى الكوثر أحدهما قبل الصراط ، والثاني في الجنة كذا في شرح المسيرة^(١١٩) .

(و) نقول (الشفاعة) العظمى لرسول الله ﷺ يوم القيامة في كافة الخلق لإراحتهم من الموقف ، وهي (التي ادخرها الله لهم) بسؤاله ﷺ ذلك من ربه (كما روي) ذلك (في) صحيح (الأخبار) ففي الجامع الصغير^(١٢٠) رامزاً للطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه : « إن لكل نبي دعوة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة »^(١٢١) قال ابن قاضي^(١٢٢) عجلون في شرح الشيبانية^(١٢٣) : إن مما خص الله تعالى به نبينا محمداً ﷺ الشفاعة في الحشر ، كما روي

(١١٩) جميع الكلام المتقدم المتعلق بالحوض نقله الشارح من شرح المسيرة ٢٤١ بتقديم وتأخير .

(١٢٠) ٩٧ / ١ طبع البابي الحلبي .

(١٢١) الحديث : رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أنس - فيض القدير ٥١٧ / ٢ أما ما ذكر المصنف من أنه رمز للطبراني عن ابن مسعود فهو سيق نظر وحديث الطبراني الذي قبل هذا وأوله « إن لكل نبي خاصة » إلخ .

(١٢٢) محمد بن عبد الله الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قاضي عجلون ، نجم الدين فقيه متكلم وولد سنة ٨٣١ هـ وتوفي سنة ٨٧٦ هـ - معجم المؤلفين : ١٠ / ٢٢٢ .

(١٢٣) شرح الشيبانية ص ٧١ من مخطوطات محمد رياض .

في الصحيحين من طرق : « أنا أول شافع وأول مشفع »^(١٢٤) وهذه الشفاعة لأهل الجمع في تعجيل الحساب والإراحة من طول الوقوف والغم ، وهي الشفاعة العظمى في فصل القضاء يوم القيامة وهي مختصة بنبينا محمد ﷺ ولم ينكرها أحدٌ وهي المقام المحمود في قوله تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ [الإسراء : ٧٩] وهي المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخرون ، وقد ورد في الحديث الصحيح الأمر بأن ندعو بذلك عقيب الأذان^(١٢٥) والحكمة في سؤال ذلك ﷺ مع كونه واجب الوقوع بوعد الله تعالى بإظهار شرفه ﷺ وعظيم منزلته^(١٢٦) وفي شرح الجزائرية للسنوسي رحمه الله : لاشك أن مما يجب الإيمان به لتواتره ووقوع الإجماع عليه ثبوت الشفاعة لسيدنا محمد ﷺ في إراحة الناس من الموقف واختصاصها به ﷺ أمر مستفيض مشهور في الصحاح .

وفي شرح الجوهرة للمصنف^(١٢٧) وله ﷺ شفاعات ذكر القاضي والنووي منها خمساً :

أحدها وهي أعظمها وأعما شفاعته عليه الصلاة والسلام بعد أن يكلم الناس الأنبياء حين يعاينون من شدائد الموقف وأهواله ، وطول القيام فيه لرب العالمين وزيادة القلق وتضاعد العرق ما يذهب الأكباد وينسي الأولاد مدة ثلاثة آلاف سنة فيترادونها من آدم إلى عيسى ، في خمسة آلاف سنة أيضاً ، إذ بين كل سؤال نبي وآخر ألف سنة ، كما قال ابن حجر والقرطبي وغيرهما ، فإذا انتهوا إليه ﷺ قال :

(١٢٤) الحديث بتمامه : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع » رواه مسلم وأبي داود عن أبي هريرة . فيض القدير : ٤١ / ٣ .

(١٢٥) حديث الأذان « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة » رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر - الترغيب والترهيب : ١ / ١٨٥ .

(١٢٦) إلى هنا انتهى كلام النجم ابن قاضي عجلون .

(١٢٧) أي اللقاني .

« أنا لها أنا لها ، أمتي ، أمتي »^(١٢٨) وكلُّ مَنْ قبله لا يقول : إلا نفسي ، اذهبوا إلى غيري . وهذه مختصة به ﷺ وتسمى الشفاعة العظمى ، وهذه مجمع عليها لم ينكرها أحد ممن يقول بالحشر ، إذ هي للإراحة من طول الوقوف حين يتننون الانصراف من موقفهم ، ولو إلى النار .

وثانيها : في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه أيضاً خاصة به على ما قاله القاضي والنووي ، وتردد ابن دقيق العيد في الاختصاص وتبعه ابن حجر قائلًا : لا دليل عليه وقد ذكر حديثها مسلم .

وثالثها : في قوم استوجبوا النار ، فيشفع لهم فلا يدخلونها ، وهذه جزم القاضي^(١٢٩) وابن السبكي اختصاصها به ، وتردد النووي .

ورابعها : فيمن دخل النار من المؤمنين المذنبين . وهذه وقع إطباق القوم على عدم اختصاصها به .

وخامسها : الشفاعة في رفع الدرجات في الجنة وهذه لا ينكرها أيضاً المعتزلة كالأولى إلى أن قال : وقد بقيت شفاعات أخر وردت بها آثار لا تخلو عن مقال .

(و) تقول (الميثاق الذي أخذه الله تعالى من آدم عليه السلام وذريته) وأشهدهم عليه (حق) ثابت بالكتاب كما قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا : بلى شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف : ١٧٢] ثم بين سبحانه وتعالى حكمة الإشهاد بقوله ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ أي لئلا يقولوا يوم القيامة ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف :

(١٢٨) الحديث أورده الميثمي في الجمع وهو طويل جداً وفيه « أنا لها » مرة واحدة « أمتي أمتي » كما في الأصل وهي زيادة لأحمد في مسنده . رواه أبو يعلى وفيه علي بن زيد وقد وثق على ضعفه عن ابن عباس - مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٧٣ .

(١٢٩) القاضي عياض .

[١٧٢] وفي معالم التنزيل للبغوي : روي عن مسلم^(١٢٠) ابن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال : سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال : « إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : هؤلاء للجنة ، ويعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون » فقال رجل : فقيم العمل يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار »^(١٢١) قال أبو عيسى^(١٢٢) : حديث حسن اهـ . وفي التلويح للسعد ذهب جمع من المفسرين إلى أن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من بعض ، على حسب ما يتوالدون إلى يوم القيامة في أدنى مدة كوت الكُل بالنفخ في الصور ، وحياة الكل بالنفخة الثانية ، فصورهم واستنطقهم وأخذ ميثاقهم ثم أعادهم في صلب آدم ثم أنسانا بتلك الحالة ابتلاء لنؤمن بالغيب .

(و) تقول (قد علم الله تعالى فيما) أي في علمه الأزلي الذي (لم يزل) عليه (عدة من يدخل الجنة) بفضل (و) من (يدخل النار) بعدله (جملة واحدة لا يزداد في ذلك العدد) المعلوم (ولا ينقص منه وكذلك أفعالهم فيما) أي في الذي (علم منهم أنهم يفعلونه) من خير أو شر ونفع أو ضر (وكل ميسر لما خلق له) فأهل السعادة ييسرون لعمل أهل السعادة وأهل الشقاوة ييسرون لعمل أهل الشقاوة .

(١٢٠) مسلم بن يسار الجهني روى عن عمر والصحيح بينها نعيم بن ربيعة . وثقه ابن حبان - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال : ٣٧٦ .

(١٢١) الحديث : رواه الإمام مالك وأحمد في مسنده وأبو داود والترمذي والحاكم عن عمر - الفتح الكبير : ١ / ٣٢٢ .

(١٢٢) صحيح الترمذي ٨ / ٢٣٢ .

(والأعمال) إنما تعتبر (بالخواتيم) وإن كان قبلها يوصف بضدها قال النسفي^(١٣٣) في عقائده^(١٣٤) : والسعيد قد يشقى والشقي قد يسعدا هـ . والخواتيم مبنية على سابقة القضاء كما أشار إليه بقوله (والسعيد من سعد بقضاء الله تعالى) وقدره (والشقي من شقي بقضاء الله تعالى) وقدره السابق على وجوده ، وهذا إشارة إلى قوله تعالى ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ ﴾ [ق : ٢٩] قال البيضاوي^(١٣٥) : أي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا أن أبدل وعيدي . وعفوه عن بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل ، فإن دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد ا هـ [كلام البيضاوي] .

واعلم أن مبنى هذه المسألة وهي مسألة السعادة والشقاوة على مسألة الاستثناء في الإيمان فن قال بجوازه في الإيمان نظراً إلى الخاتمة ذهب إلى عدم التبديل ، ومن قال بعدم جوازه نظراً إلى تسمية الشرع المؤمن مؤمناً وإجراء أحكام الإيمان عليه وإن كان مآله الكفر ، والكافر كافراً وإجراء أحكام الكفر عليه وإن كان مآله الإيمان ذهب إلى حصول التبديل ، فكل من الفريقين ناظرٌ إلى طرف ، والخلاف بينها مرجعة للفظ دون المعنى ، ولهذا لم يذكر المصنف رضي الله عنه مسألة الاستثناء في الإيمان ولا صرح بأن الشقي يصير سعيداً وبالعكس ، وإنما أتى بعبارة أجمع عليها الفريقان وهي أن العبرة في الخاتمة ، وأن من له سعادة في الأزل أو شقاوة فلا تتبدل ، بل لا بد أن تنفذ وتظهر على ذلك الشخص ، فإن كان لها أمر في الدنيا معين لا بد أن تكون فيه فإذا انقضى أمدها تبدلت بضدها ، وإذا لم يكن لها أمد معين بقيت إلى الآخرة ، وهذا المقدار لا خلاف فيه لأحد .

(١٣٣) عمر بن محمد النسفي . مفسر فقيه محدث متكلم . ولد سنة ٤٦١ هـ وتوفي سنة ٥٢٧ هـ - معجم المؤلفين : ٣٠٥ / ٧ .

(١٣٤) ص ٦ مخطوط .

(١٣٥) تفسير البيضاوي ٢ / ٤٥٩ طبع الآستانة وهو : عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي الشافعي . ناصر الدين قاض عالم بالفقه والتفسير توفي سنة ٦٨٥ هـ . معجم المؤلفين : ٩٧ / ٦ .

وفي بحر الكلام : والاستثناء في أصل الإيمان غير صحيح عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لأن الاستثناء يرفع جميع العقود نحو الطلاق والعتاق والبيع فكذلك يرفع عقد الإيمان والاستثناء قوله : أنا مؤمن إن شاء الله ، لأن هذا الاستثناء شك ، والشك في أصل الإيمان كفر وضلالة ، ولذا لو قال الكافر : أنا مؤمن إن شاء الله لا يصير مؤمناً ، وكذا لو وقف وقال : آمنت بالله ورسوله إلى ألف سنة لا يصير مؤمناً ولو قال : أكون مؤمناً غداً إن شاء الله أو أموت مؤمناً إن شاء الله أو يكون إيماني مقبولاً إن شاء الله يكون مستحسناً ، لأن هذا الاستثناء في الدوام والثبات والقبول لا في أصل الإيمان ، وقال السعد في شرح العقائد^(١٣٦) عند قول النسفي : وإذا وُجد من العبد التصديق والإقرار صح له أن يقول : أنا مؤمن حقاً لتحقيق الإيمان ولا ينبغي أن يقول : أنا مؤمن إن شاء الله ، لأنه إن كان للشك فهو كفر لا محالة ، وإن كان للتأدب وإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى أو للشك في العاقبة والمآل لا في الآن والحال ، أو للتبرك بذكر الله تعالى أو للتبري عن تزكية نفسه والإعجاب بحاله فالأولى تركه لما أنه يوم الشك ، ولهذا قال : ولا ينبغي ، دون أن يقول ولا يجوز لأنه إذا لم يكن للشك فلا معنى لنفي الجواز ، كيف وقد ذهب إليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين وليس هذا مثل قولك أنا شاب إن شاء الله لأن الشاب ليس من الأفعال المكتسبة ولا مما يتصور البقاء عليه في العاقبة والمآل ، ولا مما تحصل به تزكية النفس والإعجاب بل مثل قولك : أنا زاهد متق إن شاء الله .

وذهب بعض المحققين إلى أن الحاصل للعبد هو حقيقة التصديق الذي به يخرج عن الكفر ، لكن التصديق بنفسه قابل للشدة والضعف ، وحصول التصديق الكامل المنجي المشار إليه بقوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ [الأنفال : ٤] الآية إنما هو في مشيئة الله تعالى .

(١٣٦) ص ١٦٢ .

قلت : فعلى هذا تكون مسألة الاستثناء في الإيمان مبنية على مسألة زيادة الإيمان ونقصانه ، كما أن مسألة السعادة والشقاوة مبنية على مسألة الاستثناء في الإيمان كما ذكرنا ، فمن قال : إن الإيمان يزيد وينقص قال بجواز الاستثناء فيه وبعدم التبديل والتغيير في السعادة والشقاوة بيان . ومن قال : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص قال : بعدم جواز الاستثناء ، وقال بالتبديل والتغيير في السعادة والشقاوة ، وسيأتي في كلام المصنف مسألة الزيادة والنقصان في الإيمان .

والحاصل أن الخلاف لفظي كما ذكرنا وأن الإيمان والكفر حالتان توصف بهما العباد فمن وصف بالإيمان فهو مؤمن ومن وصف بالكفر فهو كافر كما أن الكبير والصغير حالتان فمن وصف بالكبر فهو كبير ، ومن وصف بالصغر فهو صغير ، ولو كان المعتبر في صحة الوصف الخاتمة ما كان الموصوف بالصغر يسمى صغيراً ، لأنه إذا كبر ومات مات كبيراً لا صغيراً ولا نزاع في صحة تسمية من اتصف بالصغر صغيراً في تلك الحالة فكذا هذا ، ومتى صح الاتصاف كان مقطوعاً به من غير شك فمن اتصف بالإيمان فهو مؤمن حقاً في تلك الحالة ومن اتصف بالكفر فهو كافر حقاً في تلك الحالة .

وأما بقاء وصف الإيمان على المؤمن إلى الموت وبقاء وصف الكفر على الكافر إلى الموت فليس من الأمور التي تدخل تحت مقدور المكلف إلا باعتبار الوقت الذي هو فيه ، لعدم علمه بذلك فإن الله تعالى هو الذي استأثر بعلمه .

وبيان ذلك أن الساعة التي أنت فيها إن كانت إيماناً فقل : أنا مؤمن إيماناً حقاً واشكركم نعمة الله تعالى عليك باعترافك بتحققها فيك ، ولا تقل : أنا مؤمن إن شاء الله فتكون شاكراً في تلك النعمة متردداً فيها - ربما إنها تكون تقمة - غير شاكر عليها ربك فيلزم من ذلك أنك لا تشكر ربك على نعمة من نعمه التي أنعمها عليك أبداً ، لأن أعظم النعم التي هي نعمة الإيمان ترددت في أنها نعمة عليك أم تقمة فكيف غيرها من النعم ، وهو ينافي حصول الشكر من أحد . وشكركم المنعم فرض

وإن كانت ساعتك التي أنت فيها كفوفاً فقل : أنا كافر حقاً وأعزم على إزالة ذلك منك في الحال بضده وهو الإيمان ، واشكر ربك على التوفيق لذلك وبالله المستعان . كذا في المطالب للعارف سيدي عبد الغني .

(وأصل القَدَر) بتحريك الدال وتسكينها مصدر قَدَرَت الشيء بفتح الدال وتخفيفها إذا أحطت بمقداره أي حقيقته (سرُّ الله) تعالى أي علمه بما يكون (في خلقه) ثم إيجاده ما سبق في علمه أنه يوجد ويعبر عن هذا بقضائه .

قال الإمام النووي^(١٣٧) في شرحه^(١٣٨) على صحيح الإمام مسلم : اعلم أن مذهب أهل السنة^(١٣٩) إثباتُ القدر ، وهو أنه سبحانه وتعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى ، وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى ، وأنكرت القدرية^(١٤٠) هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يَقْدِرْها في سابق علمه وأنها مُستأنفة العلم ، أي يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها ، تعالى ربنا عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً ، وسميت هذه الفرقة القدرية لإنكارهم القدر وقد انقرضت هذه الفرقة ، وصارت القدرية في هذا الزمان تعتقد أن الخير من الله والشر من غيره ، تعالى الله عن ذلك .

قال إمام الحرمين في إرشاده^(١٤١) : إن بعض القدرية قال : لسنا بقدرية بل

(١٣٧) يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي (أبو زكرياء) فقيه محدث حافظ لغوي ولد سنة

٦٢١ هـ وتوفي سنة ٦٧٧ هـ - معجم المؤلفين : ٢ / ٢٠٢ .

(١٣٨) شرح مسلم ٢٠٨ / ١ هامش قسطلاني طبعة مينية .

(١٣٩) في شرح مسلم أهل الحق .

(١٤٠) القدرية : هم الذين قالوا إن للإنسان قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى

ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله تعالى وقضائه . ومن أسبق الناس قولاً بالقدر معبد الجهني

وغيلان الدمشقي .

(١٤١) الإرشاد ٢٥٦ طبع الخانجي بلفظ مغاير لبعض الألفاظ .

أنتم القدريّة لاعتقادكم إثبات القدر^(١٤٣) وهذه جهالة وتواقع فإننا بحمد الله تعالى نفوض أمورنا لله تعالى ونضيف جميع الأمور إليه وهؤلاء الجهلة يضيفونها إلى أنفسهم ومضيف الشيء إلى نفسه أولى بأن ينسب إليه ممن يعتقده لغيره ، وقد قال ﷺ « القدريّة مجوس هذه الأمة »^(١٤٣) شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة ، كما قسمت المجوس الخير إلى يزدان ، والشر إلى أهرمن^(١٤٤) . كذا في شرح الطريقة وشرح الجوهرة للمصنف عند ذكر القدر .

و [القدر] هو عند الماتريديّة : تحديد الله تعالى أزلاً كلّ مخلوق بحده الذي يوجد به ، من حسن وقبح ونفع وخير ، وما يحويه من زمان ومكان ، وما يترتب عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب أو غفران ونحوه . قال بعضهم : المراد من القدر أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ، ثم أوجد ماسبق في علمه أنه يوجد ، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته . هذا هو المعلوم من الدين بقواطع البراهين وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين قبل حدوث القدريّة المخالفين .

و [القدر] عند الأشاعرة إيجاد الله تعالى الأشياء على قدر مخصوص وتقدير معين ، في ذاتها وأحوالها كما نسبها لهم السيد في شرح المواقف^(١٤٥) .

والظاهر أنه اختلاف عبارة وأن المراد علم الله تعالى بإيجاد الأشياء ، ألا ترى

(١٤٣) انتهى كلام الإرشاد .

(١٤٣) وتام الحديث : « إن مرضوا فلا تعودوم ، وإن ماتوا فلا تشهدوم » رواه أبو داود والحاكم في الإيمان عن ابن عمر . قال ابن المنذر : حديث منقطع وأشار إلى ذلك الحاكم حيث قال : على شرطها إن صح لأبي حازم سمع من ابن عمر - فيض القدير : ٤ / ٥٣٤ وأورده الذهبي في الكبائر ١٤٩ وهو في مسند الإمام أحمد ٢ / ٨٦ بلفظ قريب جداً .

(١٤٤) الكلام المتقدم برمته من شرح مسلم للنووي مع حذف بعض الجمل - شرح مسلم : ١ / ٣٠٩ هامش قسطلاني .

(١٤٥) شرح المواقف ٥٢٩ .

إلى عبارة النووي نفعلنا الله به وهو منهم - حيث قال : « ومعناه أن الله قدّر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفاتٍ مخصوصة ، فهي تقع على حسب ما قدرها » اهـ . لكن استظهر سيدي عبد الغني في المطالب أن الخلاف معنوي ، وأنه مبني على الخلاف في صفات الفعل قدماً وحدوثاً فراجعه (لم يطلع على ذلك) السر الذي أسره سبحانه وتعالى (ملكٌ مقربٌ ولانبيّ مرسل) إظهاراً لعجز من اتصف بالعبودية عن درك ما استبدت به الذات الأحدية^(١٤٦) (والتعمق والنظر في ذلك) لإدراكه (ذريعة) أي وسيلة (الخذلان) بالضم : ترك العون والنصرة (وسلّم الحرمان) عن الثبات على صحيح الإيمان (ودرجة) أي مرقاة (الطغيان) أي الزلل عما عليه الراسخون أهل العرفان (فالخذر) أي الخذلان (كل الخذر من ذلك نظراً أو فكراً أو وسوسة) فإن ذلك من مكائد الشيطان ، فتى خلع في خاطرك فاستعذ منه بالرحمن ، وفوض العلم لعالمه بالتصديق والإذعان (فإن الله تعالى) قد (طوى علم القدر عن) جميع (أنامه) أي خلقه (ونهاهم عن مرامه) أي طلبه (كما قال في) حكم (كتابه) عز وجل (﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] فمن سأل : لم فعل ؟ فقد) وقع في الزلل لأنه قد (رد حكم كتاب الله) تعالى (ومن رد حكم كتاب الله تعالى كان من الكافرين) فهذا قياس اقتراني من الشكل الأول^(١٤٧) كل من مقدمتيه بديهي التسليم فينتج مسلماً من سأل لم فعل كان من الكافرين .

(١٤٦) قيل للحسن البصري : أأجبر الله عباده ؟ فقال : الله أعدل من ذلك ، فقيل : أفوض إليهم ؟ فقال : هو أعز من ذلك . ثم قال : لو أجبرهم لما عذبهم ، ولو فوض إليهم لما كان للأمر معنى ، ولكنها منزلة بين المنزلتين ، والله فيه سر لا تعلمونه . اهـ من شرح كفاية العوام .
(١٤٧) وهو الذي لم تكن النتيجة أو تقيضها مذكورة فيه بالفعل ، وهو إما مركب من حمتين : كل (آ ب) وكل (ب ج) ينتج كل (آ ج) أي بحذف المكرر .
أو من شرطيتين : مثل (كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، وكلما كان النهار موجوداً فالأرض مضيئة) ينتج (كلما كانت الشمس طالعة فالأرض مضيئة) .

(فهذا جُمْلَةٌ ما يَحْتَاجُ إليه) مريدُ اليقين (من هو مَنْوَرٌ قلبُهُ من أولياء الله تعالى) المتقين (وهي) أي صفةُ التسليم (درجة) أي مرقاة (الراسخين في العلم) ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ [آل عمران : ٧] (لأن العلم علمان : علمٌ في الخلق موجود) وفيه مرغوبٌ ، وإليه مندوب (وعلم في الخلق مفقود) استأثر بعلمه علامُ الغيوب (فإنكار العلم الموجود) بَرْدٌ أو طعن أو تهاونٌ بالحدود (كفرٌ) بلا خلاف وجحود . (وادعاء العلم المفقود) الذي استأثر بعلمه علامُ الغيوب (كفر) أيضاً وعتود (و) لذا قال (لا يصح الإيمان إلا بقبول العلم الموجود) والعمل على مقتضاه (وترك طلب العلم المفقود) بالتسليم وتفويض علمه لمولاه . (ونؤمن باللوح) المحفوظ ، وهو جسمٌ عظيم نوراني كَتَبَ فيه القلمُ بإذن الله تعالى ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة . (والقلم) وهو جسمٌ عظيم نوراني خلقه تعالى من نوره ، فنؤمن بأنها مخلوقان لله تعالى موجودان ثابتان كما وردت به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال تعالى : ﴿ في لوح محفوظ ﴾ [البروج : ٢٢] وقال : ﴿ ن ، والقلم وما يسطرون ﴾ [القلم : ١] وفي الهَيْئَةُ السَّنية للجلال السيوطي : أخرج أبو الشيخ^(١٤٨) من طريق مالك^(١٤٩) بن دينار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله لوحاً إحدى وجهيه ياقوتة حمراء ، والوجه الثاني زمردة خضراء ؛ قلمه النور ، فيه يخلق ، وفيه يرزق ، وفيه يحيي ، وفيه يميت ، وفيه يعز ، وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة^(١٥٠) » ، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر [رضي الله عنهما] عن النبي ﷺ قال : « إن الله أول شيء خلق القلم ، وهو من

(١٤٨) هو عبد الله بن محمد بن حبان الأنصاري ، ويعرف بأبي الشيخ . محدث . حافظ . مؤرخ .

ولد سنة ٢٧٤ وتوفي سنة ٣٦٩ - معجم المؤلفين : ١١٤ / ٦ .

(١٤٩) مالك بن دينار البصري ، أبو يحيى : من رواية الحديث كان ورعاً يأكل من كسبه توفي سنة

١٣١ هـ - الأعلام : ١٣٤ / ٦ .

(١٥٠) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ قريب منه - الفتح الكبير : ١ / ٣٣٥ .

نوره مسيرة خمسمائة عام ، فأمره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ^(١٥١) » ونؤمن (بجميع ما فيه) ، الله تعالى (قد رقم) مما هو كائن على الوصف الذي وصفه (فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء) قد (كتبه الله) تعالى (فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن) أو على غير صفته (لم يقدرُوا عليه) حيث (جف القلم) وارتفعت الصحف (بما هو كائن إلى يوم القيامة) .

(و) نؤمن أن (ما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه ، وما أصابه لم يكن ليخطئه) ففي الأربعين النووية : عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي ﷺ فقال : « يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذي ^(١٥٢) وقال : حسن صحيح .

(و) الواجب (على العبد أن يعلم أن الله) تعالى (قد سبق علمه في كل شيء كائن من) جميع (خلقه وقدر ذلك) وقضاه (بمشيئته) وإرادته (تقديرًا محكمًا مبرمًا) وأنه (ليس فيه ناقص ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا زائد ولا ناقص من) جميع (خلقه في سمواته وأرضه وذلك من عقد الإيمان) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الإيمان المعقود عليه بالإيقان (و) من (أصول المعرفة) لأهل العرفان .

(والاعتراف) بالرفع عطفًا على المصدر المتأول من أن يعلم أي الواجب

(١٥١) ورواه أحمد في مسنده ٥ / ٢١٧ وليس فيه « وهو من نوره مسيرة خمسمائة عام » واختلاف عدة

ألفاظ عن عبادة بن الصامت .

(١٥٢) في جامعه : ٨ / ٢٥٢ .

العلم ، والاعتراف (بتوحيد الله) تعالى بأنه هو الموجد للكائنات بأسرها من غير تأثيرٍ لدهرٍ أو لنوءٍ أو غيرها من الأسباب^(١٥٢) العادية فإنها غير مؤثرة بطبيعتها ، وإنما المؤثر هو الله تعالى وحده عندها ولذا سميت عادية^(١٥٣) (وربوبيته) فيتصرف في ملكه بمشيئته على حسب ما سبق في علمه وحكمته (كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ [الفرقان : ٢] وقال تعالى : ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾) [الأحزاب : ٢٨] فهذا وغيره من الآيات الكثيرة إخبار منه تعالى بأنه الخالق لكل شيء والمقدر له فمن لم يعترف بذلك فهو خصمه (فويل لمن صار له الله في القدر خصيماً وأحضر للنظر فيه قلباً سقيماً) وعقلاً ذمياً فإنه (لقد التمس بوهمه في محض الغيب سرّاً كتيماً وعاد بما قال فيه أفاكاً أثيماً) .

(و) نقول (العرش) وهو في اللغة : السرير ، ومعناه هنا كما قال اللقاني [رحمه الله تعالى] : هو جسمٌ عظيم نوراني علوي ، محيط بجميع الأجسام . قيل : هو أول المخلوقات وجوداً عينياً ، ولا قطع لنا بتعيين حقيقته لعدم العلم بها ، وإن أخرج ابن أبي حاتم^(١٥٤) في تفسيره وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب^(١٥٥) بن منبه قال : إن الله خلق العرش من نوره ، والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله في جوف الكرسي ، والماء على متن الريح ، وحول العرش أربعة أنهار : نهر من نور يتلألاً ، ونهر من نار تتلظى ، ونهر من ثلج أبيض تلتع منه الأبصار ، ونهر من

(١٥٣) السبب : ما أفضى إلى الشيء من غير تأثير فيه ، والسبب العادي هو سبب غير تام يتوقف وجود المسبب عليه بحكم العادة وهي التكرار مع صحة التخلف ومثاله قولنا : النار تحرق ، والماء يروي ، والسكين تقطع . كل ذلك عادة لا طبيعياً .

(١٥٤) هو عبد الرحمن بن (أبي حاتم) التميمي الحنظلي (أبو محمد) عالم محدث عارف بالرجال فقيه .

ولد سنة ٢٤٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٧ هـ - معجم المؤلفين : ١٧٠ / ٥ .

(١٥٥) هو : وهب بن منبه الأبنائوي أبو عبد الله : مؤرخ ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة يعد في التابعين . ولد سنة ٣٤ هـ وتوفي سنة ١١٤ هـ - الأعلام : ١٥٠ / ٩ .

ماء ، والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون الله تعالى وللعرش السنة بعدد السنة الخلق كلهم يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الألسنة وفي شرح البخاري لشيخ الإسلام أن العرش فوق العالم وأنه ليس بكرة كما يزعم كثير من أهل الهيئة بل قبة ذات قوائم تحمله الملائكة . انتهى : قلت : ويمكن^(١٥٦) الاستدلال على أن العرش والكرسي على صورة الكرة كما يزعمه أهل الهيئة ، بما ورد في الحديث : « بأن السماوات السبع مع الكرسي كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة »^(١٥٧) فإن تخصيص الحلقة بالتمثيل بها في السماوات والكرسي ، وذكر العرش معها مؤذن بذلك فإن الحلقة مستديرة كما هو المتبادر والله أعلم . وقال البيضاوي في تفسيره : والعرش : الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه أول التشبيه بسرير الملك ، فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل : الملك ا هـ . أي قيل : إن العرش هو الملك كما قيل ذلك في الكرسي أيضاً يعني ملك السماوات والأرض . كذا في المطالب الوفية .

(والكرسي) بضم الكاف وربما كسرت وهو جسم عظيم نوراني بين يدي العرش ملتصق به ، لا قطع لنا بحقيقته فمسك عنها لعدم العلم بها وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر [رضي الله عنه] قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة »^(١٥٨) وأخرج ابن جرير^(١٥٩) عن

(١٥٦) وفي م يكره .

(١٥٧) الحديث رواه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٤ عن أبي ذر قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد فذكر الحديث قال فيه قلت : فأني آية أنزل الله عليك أعظم قال : « آية الكرسي » ثم قال : « يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي » الخ ... وقال : تفرد به يحيى بن سعيد وله شاهد يساند أصح .

(١٥٨) الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ١ / ١٦٦ عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر وهو قسم من حديث طويل .

(١٥٩) تفسير ابن جرير الطبري ٣ / ٧ مينة .

الضحاك قال : الكرسي الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم . وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني^(١٦٠) في المستدرک وصححه على شرط الشيخين عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال : الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر أحد قدره ، كذا ذكره اللقاني . وفي رشف النصائح للسهروردي رحمه الله تعالى قال : وما ورد من عظيم قدرة الله تعالى وخلقه الذي تتضاءل^(١٦١) دون إدراكه العقول وتتلاشى الأفهام في وصف الكرسي يقول الله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ورد : أن كل قائمة من الكرسي طولها مثل السماوات السبع والأرضين السبع وهو بين يدي العرش ، ويحمل الكرسي بأربعة أملاك ، لكل ملك أربعة وجوه ، أقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة السفلى خمسمائة عام ، ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام ، وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة إلى السنة ، وملك على صورة سيد الأنعام وهو الثور يسأل للأنعام الرزق من السنة إلى السنة ، وملك على صورة سيد السباع وهو الأسد يسأل للسباع الرزق من السنة إلى السنة ، وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة إلى السنة ، وعن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر [رضي الله عنه] قال : قلت : يا رسول الله أي آية نزل عليك أعظم ، قال : « آية الكرسي » ، ثم قال : « يا أبا ذر . ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة »^(١٦٢) وفي بعض الأخبار : أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعون حجاباً من ظلمة ، وسبعون حجاباً من نور ، غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة ولولا ذلك لاحتقرت حملة الكرسي من نور حملة العرش . كذا في المطالب الوفية .

(١٦٠) هكذا في الأصول الثلاثة . والصواب : الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٨٢ طبع الهند .

(١٦١) قوله تتضاءل قال في المختار : رجل ضئيل الجسم إذا كان صغير الجسم نحيفاً وقد ضؤل بالهمز

من باب ظرف ا هـ . والعبارة من هامش م وهي للشيخ محمد البيطار .

(١٦٢) الحديث تقدم فيما تقدم .

كل منها (حق) ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال تعالى : ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ [التوبة : ١٢٩] وقال تعالى : ﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾ [البقرة : ٢٥٥] وقد مر من الأحاديث ما فيه الكفاية .

(وهو عز وجل مستغنى) بذاته (عن العرش وما دونه) قال الإمام في وصيته : وهو الحافظ للعرش وغير العرش (محيطاً) علمه (بكل شيء) حواه (وبما فوقه) وبما تحته وما والاه (و) هو سبحانه وتعالى (قد أعجز عن الإحاطة) بكنهه (خلقه) سبحانه من لا يبلغ الوصفون وصفه ، ولا يقدر أحد قدره .

(ونقول : إن الله) قد (اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليماً) أتى بالمصدر المؤكد لدفع حمل الكلام على المجاز^(١٦٣) كما نص في كتابه تعالى تنوياً في شأنها وتعليماً فنؤمن أنه موصوف بذلك على المعنى الذي أراده (إيماناً) ثابتاً (و) نصدق به (تصديقاً) لازماً (و) نسلم بجميع ما وصف به ذاته العلية في كتابه أو على لسان نبيه (تسليماً) خالصاً عن التأويل ، وننزهه عما يستحيل في حقه من ميل القلب وعطفه والكلام الذي هو بالآلة من الحرف والصوت وغير ذلك .

وقد اختلف في أن المسموع هل هو الكلام النفسي أو ما يدل عليه قال في المسامرة : قال الإمام الأشعري : الكلام النفسي مما يسمع قاسه على رؤية ما ليس بلون فكما عقل رؤية ما ليس بلون ولا جسم فليعقل سماع ما ليس بصوت ، واستحال الماتريدي سماع ما ليس بصوت ، وعنده سمع موسى عليه السلام صوتاً دالاً على كلام الله تعالى وخص به أعني باسم الكلم لأنه بغير واسطة الكتاب والمَلَك وهو أوجه ، لأن الخصوص باسم السمع من العلم ما يكون إدراك صوت وإدراك ما ليس بصوت قد يخص باسم الرؤية ، وقد يكون له الاسم الأعم أعني العلم مطلقاً ، أي عن التقييد بمتعلق خاص ، ثم قال : وبعد اتفاق أهل السنة على أنه

(١٦٣) هو اسم لكل لفظ أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما .

تعالى متكلم لم يزل متكلماً به ، اختلفوا في أنه تعالى هل هو مكلم لم يزل مكلماً ، فعن الأشعري : نعم ، وعن بعض أهل السنة ونقله بعض متكلمي الحنفية عن أكثرهم : لا . وهو عندي حسن ، فإن معنى المكلمية لا يراد به هنا نفس الخطاب الذي يتضمنه الأمر والنهي ك [قوله تعالى] : ﴿ فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ٥] ﴿ لَا تَقْرَبُوا الزَّنا ﴾ [الإسراء : ٣٢] لأن معنى الطلب يتضمنه ولا يختلف فيه إذ هو داخل في الكلام القديم ، وإنما يُراد به إسماع لمعنى ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ [طه : ١٢] وحاصل هذا عروض إضافة خاصة للكلام القديم بإسماعه لخصوص بلا واسطة معتادة ، ولا شك في انتضاء هذه الإضافة بانتضاء الإسماع ، فإن أريد به غير هذين الأمرين فليبين حتى يُنظر فيه والله أعلم اهـ .

(وَنُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ) المكرمين (و) بجميع (النبيين) والمرسلين (و) بجميع (الكتب المنزلة على) الأنبياء (المرسلين) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (ونشهد أنهم) كلهم (كانوا على الحق المبين) وعن جميع ما يؤدي إلى نقص مراتبهم العلية معصومين (ونُسمي أهل قبلتنا) وهم الذين شهدوا شهادتنا واستقبلوا قبلتنا وصلوا صلاتنا وأكلوا ذبيحتنا (مسلمين) (و مؤمنين) وإن وصفوا بارتكاب الكبائر فاسقين (ما داموا) أي مدة دوامهم (بما) أي بالذي (جاء به النبي عليه الصلاة والسلام معترفين وله) ﷺ (بكل ما قال وأخبر) به (مصدقين) جازمين به (غير مكذابين) ففي صحيح البخاري^(١٦٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته » وفيه^(١٦٥) : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله

(١٦٤) الجامع الصحيح : ١ / ٩٥ بولاق برقم ٣٨٦ .

(١٦٥) صحيح البخاري : ١ / ٩٥ بولاق برقم ٣٨٧ .

إلا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا ، واستقبلوا قبلتنا ، وذبحوا ذبيحتنا ، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله .

(و) مما يجب علينا أننا (لا نخوض في) ذات (الله) تعالى . روي عن أبي حنيفة أنه قال : لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء ، بل يصفه بما وصف به نفسه .

(ولا نماري) أي لا ندهن وهي عدم المبالاة (في دين الله تعالى ولا نجادل) أحداً (في القرآن) العظيم بل نعتقد (ونعلم أنه كلام رب العالمين نزل به) جبرائيل (الروح الأمين فعلمه سيد) الأنبياء و (المرسلين) نبينا (محمداً صلى الله عليه وعلى آله) الأكرمين (وصحبه أجمعين) روي عن أبي يوسف أنه قال : كنت عند أبي حنيفة إذ دخل عليه جماعة في أيديهم رجلا فقلوا : إن أحد هذين يقول : إن القرآن مخلوق ، والآخر ينازعه ويقول : القرآن غير مخلوق فقال رضي الله عنه : لا تصلوا خلفها . فقلت : أما الذي يقول القرآن مخلوق فنعم ، لأنه لا يقول بقدوم القرآن ، وأما الآخر فما به لا يصلى خلفه ؟ قال : إنها تنازعا في الدين ، والمنازعة في الدين بدعة (وكلام الله تعالى لا يساويه) ولا يشبهه (شيء من كلام المخلوقين) لأنه صفة من صفات رب العالمين ، وقد تقدم لك أن من شبه من صفات الله بشيء من صفات المخلوقين كان من الكافرين .

(ولا نقول بخلق القرآن) لأن الخلق صفة المحدث العديم والقرآن كلام الله قديم (و) مما يجب علينا أننا (لا نخالف جماعة المسلمين) السواد الأعظم أهل السنة والجماعة ، فإن الله تعالى عصم هذه الأمة عن الاتفاق على الضلالة ، فمن خالفها كان ضالاً قال تعالى ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾ [النساء : ١١٥] فإن قيل : الوعيد متعلق بالمجموع وهو المشاققة والاتباع قلنا : بل بكل

واحد وإلا لم يكن في ضمه إلى المشاققة فائدة ، وذلك لأنه تعالى جمع بين مشاققة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد ، ولا شك أن مشاققة الرسول وحدها توجب الوعيد ، فلولا أن الاتباع المذكور كذلك لم يكن في ضمه إلى المشاققة فائدة وكان الكلام حينئذٍ ركيكاً ، كما لو قال : من يشاقق الرسول ويأكل الخبز . وإذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين حراماً ولا شك أن اتباع سبيل من السبل واجب لقوله تعالى ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ [يوسف : ١٠٨] الآية فيكون الواجب اتباع سبيل المؤمنين ، ثم سبيل المؤمنين لا يمكن أن يكون غير ما أتى به النبي ﷺ ، لأنه إذا كان كذلك فاتباع غيره يكون مخالفة الرسول ، كذا في التوضيح لصدر الشريعة .

(ولا تقول لا يضر مع الإسلام ذنب لمن عمله) خلافاً للمرجئة القائلين بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر حسنة ، فحسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة ، وباينتهم المعتزلة والخوارج فقطعوا بعقابه ، وتوسطت أهل السنة فلم يقطعوا بعقاب ولا ثواب لعاص ولا لأواب ، بل فوضوا أمره إلى رب الأرباب (و) قالوا (نرجو) أي نؤمل من فضل الله إنجاز ما وعده (للمحسنين من المؤمنين و) لكن (لا نأمن عليهم) مكر الله تعالى إذ لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (ولا نشهد لهم بالجنة) بما هم لها مقدمون وبها إن قبلت أعمالهم موعودون .

واعلم أن للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال : أحدها : أن لا يُشهد لأحد إلا للأنبياء ، وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والأوزاعي ، وهذا أمر قطعي لا نزاع فيه . والثاني : أن يُشهد لكل مؤمن جاء نص في حقه ، وهو قول كثير من العلماء وعليه المصنف كما سيأتي . والثالث : أن يُشهد لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين^(١٦٦) : أنه مر بجنادة فأتوا عليها بخير فقال عليه الصلاة والسلام :

(١٦٦) صحيح البخاري ٩٢ / ٢ برقم ١٢٨ بولاق واللفظ له ومسلم ٣٧٦ / ٢ البابي الحلبي .

« وجبت » ومر بأخرى فأثني عليها بشر فقال : « وجبت » فقال عمر : يا رسول الله ما وجبت ؟ فقال : « هذا أثنيتم عليه خيراً فوجب له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجب له النار ، أنتم شهداء الله تعالى في الأرض » (ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم) مما أعد لهم (و) لكن (لا نقنطهم) ونؤيسهم من رحمة الله تعالى إذ لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (والأمن) من مكر الله تعالى (والإيأس) من روح الله (ينقلان عن الملة) الإسلامية لما تلونا (وسبيل) القول (الحق) ما (بينهما) وهو القول (لأهل القبلة) وفي شرح العقائد : فإن قيل الجزم بأن العاصي يكون في النار يأس من الله تعالى ، وبأن المطيع يكون في الجنة أمن من الله تعالى فيكون المعتزلي كافراً مطيعاً كان أو عاصياً ، لأنه إما أمن أو آيس ، ومن قواعد أهل السنة : أن لا يكفر أحد من أهل القبلة ، قلنا : هذا ليس ييأس ولا أمن ، لأنه على تقدير العصيان لا ييأس أن يوفقه الله تعالى للتوبة والعمل الصالح ، وعلى تقدير الطاعة لا يأمن أن يخذله ، فيكتسب المعاصي وبهذا يظهر الجواب عما قيل : إن المعتزلي إذا ارتكب كبيرة لزم أن يكون كافراً ليأسه من رحمة الله تعالى ولاعتقاده أنه ليس بمؤمن ، وذلك لأننا لا نسلم أن استحقاقه النار يستلزم اليأس ، وأن اعتقاده عدم إيمانه المفسر بمجموع التصديق والإقرار والأعمال بناء على انتفاء يوجب الكفر . هذا والجمع بين قولهم : لا يكفر أحد من أهل القبلة وقولهم : بكفر من قال بخلق القرآن واستحالة الرؤيا أو سب الشيخين وأمثال ذلك مشكل اهـ .

أقول : قد ذكر العلامة البخاري : أن إطلاق مشايخنا الكفر بالكلمات المذكورة ونحوها ليس على ظاهره بل تغليظاً يريدون به التنفير أو مقيد باعتقاد ما يكون به اللفظ كفراً ويرشد إلى هذا قوله :

(ولا يخرج العبد من الإيمان إلا ببحود ما) أي الذي (أدخله فيه) أي في الإيمان وهو الإقرار بالتوحيد والإذعان به ، وبكل ما علم بالضرورة أنه من الدين ، كما ذكره بقوله :

(والإيمان هو) أي حقيقته (الإقرار) بالوحدانية وحقية الرسالة (باللسان والتصديق بالجنان) أي قبول القلب وإذعانه لما علم بالضرورة أنه من دين النبي ﷺ بحيث تعلمه العامة من غير افتقار إلى نظر واستدلال ، كالوحدانية ، والنبوة ، والبعث والجزاء ، ووجوب الصلاة والزكاة ، وحرمة الخمر ونحوها ، ويكفي الإجمال فيما يلاحظ إجمالاً ، كالإيمان بالملائكة ، والكتب والرسول ، ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلاً ، كجبريل وميكائيل ، وموسى وعيسى ، والتوراة والإنجيل ، حتى إن من لم يصدق بواحد معين منها كافر . وعلم أن كلاً منها ركن إلا أن التصديق ركن لا يحتمل السقوط أصلاً ، والإقرار قد يحتمله كما في حالة الإكراه والعجز . وفي المسائرة في أول الخاتمة في بحث الإيمان ومفهومه : فقيل : هو التصديق بالقلب فقط وهو المختار عند جمهور الأشاعرة ، أو مع الطاعة وهو قول الخوارج ولذا كفروا بالذنب لانتفاء جزء الماهية ، أو باللسان فقط وهو قول الكرامية ، فإن طابق تصديق القلب فهو مؤمن ناج ، وإلا فهو مؤمن مخلص في النار ، أو بالقلب واللسان وهو منقول عن أبي حنيفة ومشهور عن أصحابه والمحققين من الأشاعرة قالوا : لما كان الإيمان التصديق ، والتصديق كما يكون بالقلب يكون باللسان فيكون كل منهما ركناً في الباب ، لا يثبت الإيمان إلا بهما إلا عند العجز ، وكذا الاحتياط واقع عليه ، والنصوص دالة عليه ، وذكرنا ما تعلقت به يعني الكرامية يعني من نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » ^(١٧) ومن قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره ﴾ الآية [النحل : ١٠٦] جعل المتكلم كافراً مع أن قلبه مطمئن بالإيمان ، ولكن عفي عنه ، وإذا كان كافراً باعتبار اللسان يكون مؤمناً باعتباره لاتحاد مورد الإيمان والكفر وصرح بالآية يثبت الإيمان للقلب والكفر أيضاً له بقوله ﴿ وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ [الآية تنمى التي تقدمت] وهو محل اتفاق بين الفريقين فوجب كون الإيمان بهما وهو الاحتياط ، إلا

أن قول صاحب العمدة منهم يعني الحنفية : الإيمان هو التصديق فمن صدق الرسول فيما جاء به فهو مؤمن بينه وبين الله تعالى والإقرار شرط إجراء الأحكام هو بعينه القول المختار عند الأشاعرة والمراد أن أحكام الدنيا من الصلاة خلفه وعليه ودفنه في مقابر المسلمين وغير ذلك . واتفق القائلون بعدم اعتبار الإقرار على أنه يعتقد أنه متى طولب به أتى به فإن طولب به فلم يقر فهو كفر وعناد وهذا ما قالوا : إن ترك العناد شرط وفسروه به . وبالجملية فقد ضم إلى التصديق بالقلب أو بها في تحقيق الإيمان وإثباته أمور : الإخلال بها إخلال بالإيمان اتفاقاً ، كترك السجود للصنم ، وكقتل نبي أو الاستخفاف به أو بالمصحف والكعبة ، وكذا مخالفة ما أجمع عليه وإنكاره بعد العلم به قال الإمام أبو القاسم الأسفراييني بعد ذكرها : إذا وجد ذلك دلنا على أن التصديق الذي هو الإيمان مفقود من قلبه اهـ بحروفيه أقول : وهذه إحدى المسائل الثلاث التي ذكر السبكي أن المصنف خالف فيها الأشعري (أو) تقول (أن جميع ما أنزل الله) تعالى (في القرآن) من الإخبار عما سلف ويكون في الأزمان وأحوال الآخرة من الصراط والميزان والجنان والنيران (و) كذلك (جميع ما صح عن النبي ﷺ من الشرع والبيان كله حق) وصدق ياذعان وإيقان .

(و) تقول (الإيمان) وكذلك الإسلام لتلازمهما مفهوماً فقد اتفق أهل الحق أنه لا إيمان بلا إسلام وعكسه لجميع الأنام من أهل الأرض والسماء (واحد) لأنه التصديق البالغ حد الجزم والإذعان الذي لا يقبل التشكيك (وأهله) من الملائكة والأنبياء والأولياء وسائر المؤمنين الأبرار والفجار (في أصله) الذي هو التصديق كلهم فيه (سواء) أي لا تفاضل فيه من حيث ذاته ، ولا يزيد ولا ينقص (و) إنما (التفاضل بينهم) والزيادة والنقص (بالتقوى ومخالفة الهوى) وفي المسامرة^(١٦٨) قال أبو حنيفة وأصحابه : لا يزيد الإيمان

(١٦٨) شرح المسامرة ٤١ بولاق .

ولا ينقص ، واختاره من الأشاعرة إمام الحرمين وكثير ، وذهب عامتهم إلى زيادته ونقصانه قيل : والخلاف مبني على أخذ الطاعات في مفهوم الإيمان وعدمه ، فعلى الأول يزيد بزيادتها ، وينقص بنقصانها ، وعلى الثاني لا لأنه اسم للتصديق الجازم مع الإذعان ، وهذا لا يتغير بضم الطاعات ولا ضم المعاصي وفيه نظر ، بل قال : بزيادته ونقصانه كثير من صرح بأنه مجرد التصديق لظواهر كقوله تعالى ﴿ زادتهم إيماناً ﴾ [الأنفال : ٢] وعن ابن عمر قلنا : يا رسول الله : إن الإيمان يزيد وينقص ؟ قال : « نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة ، وينقص حتى يدخل صاحبه النار »^(١٦٩) وقالوا : لا مانع عقلاً من ذلك ، بل اليقين الذي هو مضمون التصديق يتفاوت قوة في نفسه من أجلى البديهيات إلى أخفى النظريات القطعية ، ولذا قال إبراهيم عليه السلام حين خطب بقوله : ﴿ أولم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ [البقرة : ٢٦٠] والحنفية ومعهم إمام الحرمين وغيره لا يمنعون الزيادة والنقصان باعتبار جهات هي غير نفس الذات ، بل بتفاوته يتفاوت المؤمنون .

وروي عن أبي حنيفة أنه قال : أقول إيماني كإيمان جبريل ، ولا أقول مثل إيمان جبريل ، لأن المثلية تقتضي المساواة في كل الصفات ، والتشبيه لا يقتضيه ، فلا أحد يسوي بين إيمان آحاد الناس وإيمان الملائكة والأنبياء ، بل يتفاوت غير أن ذلك التفاوت بزيادة ونقص في نفس الذات أو بأمور زائدة عليها ، فنعوا يعني الحنفية وموافقيهم الأول وقالوا : ما يتخايل من أن القطع يتفاوت قوة ، إنما هو راجع إلى جلالة ، فإذا ظهر القطع بحدوث العالم بعد ترتب مقدماته كان الجزم الكائن فيه كالجزم في قولنا : الواحد نصف الاثنين ، وإنما تفاوتها باعتبار أنه إذا

(١٦٩) رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره من رواية علي بن عبد العزيز عن حبيب بن عيسى بن فروخ عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر - شرح المسألة ٤٢ وله شواهد في البخاري ١ / ٥ بحاشية السندي وفي ابن ماجه : ١ / ٢٠ عن أبي هريرة وابن عباس وأبي الدرداء قالوا : الإيمان يزيد وينقص .

لوحظ هذا كان سرعة الجزم فيه ليس كالسرعة التي في الآخر خصوصاً مع عزوب^(١٧٠) النظر فيتخيل أنه إنما هو أجلي عند العقل ، فنحن لو سلمنا ثبوت ماهية المشكك وأن مآبه التفاوت كشدة البياض الكائن في الثلج بالنسبة للكائن في العاج مأخوذ في ماهية البياض بالنسبة إلى خصوص محل لا نسلم أن ماهية اليقين منه لعدم ما يوجبه ، ولو سلمنا أن ماهية اليقين تتفاوت لا نسلم أنه بمقومات الماهية بل بغيرها ، وقد ذكروا يعني الحنفية وموافقيهم أنه يتفاوت بإشراق نوره وثمراته ، فإن كان زيادة إشراق نوره هو زيادة القوة والشدة فلا خلاف في المعنى ، إذ يرجع النزاع إلى أن الشدة والقوة التي اتفقنا على ثبوت التفاوت بها زيادة وتقصاناً هل هي داخلة في مقومات حقيقة اليقين أو خارجة عنها فقد اتفقنا على ثبوت التفاوت بأمر معين والخلاف في نسبته إلى تلك الماهية لا عبرة وإن كان زيادة إشراقه غير زيادة القوة فالخلاف ثابت اهـ^(١٧١) ثم قال^(١٧٢) : ولما كان ظاهر قول الخليل ﴿ بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ عَدَم الاطمئنان ، وهو ينافي القطع وعدم التردد احتيج إلى تأويله فقليل : الخطاب مع الملك ليطمئن قلبه بأنه جبريل عليه السلام ، والتأمل اليسير بنفيه وقيل : زيادة الاطمئنان ويرجع الكلام في معنى زيادته ويحيى فيه ما تقدم وقيل [طلب] حصول القطع بالإحياء بطريق آخر وهو البديهي بسبب وقوع الإحساس به وهو حسن ، ولا يفيد في محل النزاع لأحد الفريقين ، وحاصله [أنه] لما قطع بذلك عن موجه اشتاق إلى مشاهدة كيفية هذا الأمر العجيب الذي جزم بثبوته كن قطع بوجود دمشق وما فيها من أجنة يانعة وأنهار جارية فنازعته نفسه في رؤيتها والابتهاج بمشاهدتها ، فإنها لا تسكن

(١٧٠) قوله عزوب بالعين المهملة والزاي المعجمة مصدر عزب أي بعد وغاب وبان دخل وجلس وفي الحديث « من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عزب » بالشديد أي بعد عهده بما ابتدأ منه اهـ مختار وجاء في آخر النسخة م : الشيخ محمد البيطار .

(١٧١) أي كلام المسيرة ص ٤٥ .

(١٧٢) أي صاحب المسيرة ص ٤٦ .

ولا تطمئن حتى يحصل منها ، وكذا شأنها في كل مطلوب مع العلم بوجوده فليس تلك المنازعة والتطلب ليحصل القطع بوجود دمشق إذ الفرض ثبوته اهـ^(١٧٣)

تنبيه ما ورد من الآيات الدالة على زيادة الإيمان كقوله تعالى ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾ [الأنفال : ٢] وقوله ﴿ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً ﴾ [التوبة : ١٢٤] وقوله ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ [المدثر : ٢١] وقوله ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ﴾ [محمد : ١٧] وقوله ﴿ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ [الفتح : ٤] محمولة على ما ذكره أبو حنيفة رضي الله عنه أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض ، فكانوا يؤمنون بكل فرض ، وحاصله أنه كان يزيد بزيادة ما يجب الإيمان به ، وهذا لا يتصور في غير عصر النبي ﷺ قال السعد : وفيه نظر لأن الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن في غير عصر النبي ﷺ والإيمان واجب إجمالاً فيما علم إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، ولا خفاء في أن التفصيل أزيد بل أكمل من الإجمالي اهـ . أقول : لا يخفى أن تلك التفاصيل لما كان الإيمان بها برمتها إجمالاً فالاطلاع على تفاصيلها لم ينقلب الإيمان من النقصان إلى الزيادة ، بل من الإجمال إلى التفصيل بخلاف ما في عصر النبي ﷺ فإن الإيمان لما كان عبارة عن التصديق بكل ما جاء به من ربه ، فكما ازدادت تلك الجملة ازداد التصديق المتعلق به لا محالة ، وأما قوله : فلا خفاء في أن التفصيلي أزيد بل أكمل ، فكونه أكمل مسلم إلا أنه غير مفيد ، وأما كونه أزيد ممنوع ، ففي المطالب الوفية : ولا يخفى أن مثل هذه الزيادة في الاعتقاد وإن تفاوتت كما ذكر ، ليست زيادة في أصل الإيمان وإنما هي زيادة في وصفه ، كالإنسان المريض والإنسان القوي صاحب العافية ، فإن الإنسانية فيها على السواء من غير تفاوت ، وإنما القوة والضعف في أوصافها لا في ذاتها ، والزيادة في وصف الشيء ليست زيادته في ذاته ، وإلا لكان المؤمنون كافرين بالنسبة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لزيادة إيمان الأنبياء بالنسبة إلى إيمانهم ، ونقصان إيمانهم عن إيمان الأنبياء عليهم السلام

(١٧٣) أي كلام الكمال في المسيرة ص ٤٨ في الحاشية .

فقد كفروا بتلك الزيادة ، لعدم وجودها في إيمانهم وهو باطل ، بل زيادة إيمان الأنبياء عليهم السلام من حيث القوة ، وقد علمت أنها زيادة في الوصف لا في أصل الإيمان ، فليست زيادة في الإيمان فلا يزيد الإيمان ولا ينقص وإنما يقوى ويضعف فلا عليك مما ذكر ابن قاضي عجلون تبعاً لنظم الشيباني^(١٧٤) حيث قال : وفي كون حقيقة التصديق لا تقبل الزيادة والنقص كلام لبعض المحققين مبسوط في المطولات وتبعه الشيخ علوان الحموي وساق عبارتها ونظر فيها إلى أن قال : والحاصل أن الخلاف لفظي ، فمن قال بالزيادة والنقصان في الإيمان اعتبر زيادة أوصافه ونقصانها ، كقوته وضعفه ومن نفى الزيادة والنقصان عنه نظر إلى ذاته التي هي مجرد التصديق في نفسه وهو الأولى بالاعتبار عند أولى الأبصار اهـ . وهذه المسألة الثانية من الثلاث التي ذكرها السبكي أن المصنف خالف فيها الأشعري ولم أقف على غيرها في كلام المصنف اهـ . وهو أخبر فن ظفر بالثالثة فليلحقها في محلها إلا أن يكون فهم من قوله : له معنى الربوبية ولا مربوب ، ومعنى الخالقية ولا مخلوق ، ما فهمه الأئمة الماتريديّة من أنه إشارة إلى قِدَم صفات الفعل وقد علمت ما فيه .

(والمؤمنون) بالتقوى كما في بعض نسخ المتن (كلّهم أولياء الرحمن) جل وعلا قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٤] والأولياء جمع ولي بوزن فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول ، أو بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم ، قال ابن عبد السلام : وكونه بمعنى فاعل أرجح لأن الإنسان لا يمدح إلا على فعل نفسه وقد مدحهم الله تعالى اهـ . فعلى الأول يكون الولي من تولى الله عز وجل رعايته وحفظه ، فلا يكلِّه إلى نفسه كما قال تعالى : ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ [الأعراف : ١٩٦] وعلى الثاني يكون الولي من تولى عبادة الله عز وجل وطاعته ، فهو يأتي بها على التوالي ، آناء الليل وأطراف النهار ويجنح إلى هذا ما عرفه به

(١٧٤) بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني للنجم ابن قاضي عجلون ص ١ ، من مخطوطات محمد رياض .

السعد في شرح العقائد حيث قال : هو العارف بالله حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المتجنب للمعاصي ، المعرض عن الانهاك باللذات والشهوات^(١٧٥) . وإلى الأول ما عرف به السيد الشريف حيث قال^(١٧٦) : الولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه .

(وأكرمهم) عنده تعالى (أطوعهم) وأتقاهم له قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عند الله أتقاهم ﴾ [الحجرات : ١٣] (وأتبعهم للقرآن) قال تعالى : ﴿ فيه هدى للمتقين ﴾ [البقرة : ٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما : تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بأن لا يضل في الدنيا ، ولا يشقى في العقبى ثم قرأ : ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [طه : ١٢٣] .

(والإيمان) المطلوب من المكلف (هو الإيمان) أي الإقرار^(١٧٧) مع التصديق والإذعان (بالله) تعالى بأنه موجود بصفاته الواجبة له منزهاً عما يستحيل عليه (وملائكته) بأنهم عباد الله المكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبأنهم سَفَرُ الله بينه وبين خلقه ، يتصرفون فيهم كما أذن ، صادقون فيما أخبروا به وأنهم بالغون في الكثرة ما لا يعلمه إلا الله تعالى قال تعالى : ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ [المدثر : ٢١] وقال عليه الصلاة والسلام : « أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ ، مامن موضع قَدَمٍ إِلَّا وفيه مَلَكٌ ساجداً أو راکعاً »^(١٧٨) (وكتبه) بأنها كلام الله تعالى الأزلي القديم المنزه عن الحروف

(١٧٥) شرح العقائد ١٧٥ .

(١٧٦) التعريفات ٢٢٧ .

(١٧٧) وفيه إشارة إلى عدم اشتراط لفظ أشهد كما هو المذهب خلافاً لمن شرطه مستدلين بقوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله » مع أنه جاء في رواية أخرى : « حتى يقولوا لا إله إلا الله » اهـ . الشيخ محمد البيطار وليس في هامش س و ع هذه العبارة وهي من م .

(١٧٨) الحديث « إني أرى ما لاترون وأسمع ما لاتسمعون أطت السماء وحق لها أن تنط ما فيها موضع =

والأصوات ، وبأنه تعالى أنزلها على بعض رسله بألفاظ حادثة في ألواح أو على لسان ملك وبأن جميع ماتضمنته حق وصدق (ورسله) بأنه أرسلهم إلى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم ، وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلغوا عنه رسالته وبينوا ماأمروا ببيانه . وبأنهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها على المختار ، بل هو الصواب وماوقع في قصص يذكرها المفسرون مما يخالف ذلك لايعتمد عليه ولايلتفت إليه ، وإن جُلّ ناقلوه كالـبـغوي^(١٧٩) والواحدي^(١٨٠) وماجاء في القرآن من إثبات العصيان لآدم ، ومن معاتبة جماعة منهم على أمور فعلوها ، فهي من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء وأن يعاتبه على خلاف الأولى معاتبة غيره على المعصية .

(واليوم الآخر) وهو من الموت إلى آخر مايقع يوم القيامة وصف بذلك لأنه آخر يوم محدود . وقوله (والبعث بعد الموت) إما تأكيد لليوم الآخر ، وإما من عطف الخاص على العام (والقدر خير وشره وحلوه ومُره من الله تعالى) أي بأن جميع ماقدّر الله تعالى في أزلته لايد من وقوعه ، وما لم يقدره يستحيل وقوعه . وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق ، وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره وإرادته لقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام :

= أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ولاتلدنتم بالنساء على الفرشات » ثم ساق الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر وفيه إبراهيم بن مهاجر ضعيف ومؤرق ، مجهول . - المسند ٥ / ١٧٣ .

وأطت من الأخطى أي سمع لها صوت من كثرة ما فيها - النهاية : ١ / ٤٣ ورواه الطحاوي في مشكل الآثار ٢ / ٤٣ وبعضه في الزهد للإمام أحمد ١٤٥ وبعضه عند الطبراني في الكبير كما جاء في مجمع الزوائد ١٠ / ٢٣٠ والترمذي برقم ٢٣٠٢ وابن ماجه ٢ / ٢٨٤ في الزهد .

(١٧٩) الحسين بن مسعود البغوي . فقيه محدث مفسر . ولد سنة ٤٢٦ هـ وتوفي سنة ٥١٠ هـ الأعلام : ٢ / ٢٨٤ .

(١٨٠) علي بن أحمد الواحددي النيسابوري مفسر نحوي لغوي له تصانيف توفي سنة ٤٦٨ هـ معجم المؤلفين ٧ / ٢٦ .

[١٠١] : ﴿ والله خلقكم وماتعملون ﴾ [الصفات : ٩٦] : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [القمر : ٤٩] ولخبر : كل شيء بقدر حتى العجز والكيس . والكل من شرح الأربعين^(١٨١) لابن حجر^(١٨٢) على حديث جبريل .

(ونحن مؤمنون بذلك كله ولا نفرق بين أحد من رسله) وكذا كتبه
(ونصدقهم كلهم على ما جاؤوا به) من ربه .

(و) نقول (أهل الكبائر من أمة) نبينا (محمد ﷺ) وكذا جميع أمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وخص بالذكر إما لاتفاق الحكم في جميع الأمم فإذا علم حكم أمته علم الحكم في جميع الأمم الماضية حيث كانوا كلهم جاؤوا بالتوحيد ، وإما لكونهم داخلين في حكم أمته حيث كان العهد مأخوذاً عليهم إن أدركوه ليؤمنن به . فرسالته عامة لجميع الأمم والحاصل أن جميع أهل الكبائر من أهل التوحيد إذا أراد الله تطهيرهم (في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون وإن لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين) أي معترفين له بالتوحيد وبه (مؤمنين) بلا تردد ، وذلك لأن التخليد في النار من أعظم العقوبات وقد جعله الله جزاء الكفر الذي هو أعظم الجنايات ، فلو جوزي به غير الكافر كان زيادة على قدر الجناية فيلزم منه خلف الوعد وذلك لا يجوز عليه تعالى قال تعالى : ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ [آل عمران : ٩] قال العلامة النووي في شرح صحيح مسلم : واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة صحيحة من الشرك وغيره من

(١٨١) المسمى بالفتح المبين لشرح الأربعين أي النووية لأحمد بن حجر الهيتمي ص ٧٢ طبع الباي الحلبي .

(١٨٢) هو أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (شهاب الدين ، أبو العباس) فقيه مشارك في أنواع من العلوم ولد سنة ٩٠٩ وتوفي سنة ٩٧٣ هـ - معجم المؤلفين : ٢ / ١٥٢ .

المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، والموفق الذي لم يبتئل معصية أصلاً فكل هذا الصنف يدخل الجنة ولا يدخلون النار أصلاً ، لكنهم يردوها على الخلاف المعروف في الورود ، والصحيح أن المراد به المرور على الصراط ، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة بمشيئة الله تعالى ، فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول ، وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم أدخله الجنة ، فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ماعمل ، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ماعمل ، وهذا مختصر جامع لمذاهب أهل الحق في هذه المسألة ، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تحصيل العلم القطعي ، فإذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ماورد من أحاديث الباب وغيره ، فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفة له وجب تأويله عليها ، ليجمع بين نصوص الشرع ، وإذا تأملت ما حققته تجده عين ما ذكره المصنف حيث قال : (وهم) أي أهل الكبائر المتقدم ذكرهم (في مشيئته) تعالى (وحكمه) فهو سبحانه وتعالى (إن شاء غفر لهم وعفا عنهم) وذلك (بفضلته) ورحمته (كما قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾) [النساء : ٤٨] . ﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] (وإن شاء عذبهم في النار) المعدة لتطهير الأوزار (بقدر جنائيتهم) وظلمهم لأنفسهم وذلك (بعدله) وحكمته (ثم يخرجهم منها برحمته) التي وسعت كل شيء من برئته^(١٨٣) (وشفاعة الشافعين من أهل

(١٨٣) تنبيه : قال في المسيرة : وأعلم أن الحنفية لما استحالوا عليه تكليف مالا يطابق فهم لتعذيب المحسن : الذي استغرق عمره في الطاعة مخالفاً لهوى نفسه في رضا مولاه أمتع بمعنى أنه يتعالى عن ذلك فهو من باب التنزيهات إذ التسوية بين السيئ والمحسن غير لائق بالحكمة في فطر سائر العقول وقد نص تعالى على قبحه حيث قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ فجعله سيئاً هذا في =

طاعته) كأنبيائه ورسله وملائكته وأهل معرفته وذلك بإذنه ومشيتته للأحاديث الكثيرة المتواترة المعنى منها : حديث أبي سعيد في الصحيحين أن ناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ، الحديث بطوله وفيه : « فيقول الله تعالى : شَفَعَتِ الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين^(١٨٤) » ومنها حديث الترمذي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم « ليدخلن الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من بني تميم^(١٨٥) » (ثم يبعثهم إلى جنته) دار كرامته (وذلك بأن الله مولى) أي ناصر (أهل معرفته) في دنياه وآخرته (ولم يجعلهم في الدارين كأهل نُكرته) الجاحدين لتوحيده وقدرته (الذين خابوا من هدايته) لمعرفته (ولم ينالوا من ولايته) ما يرشدهم لتوحيده وعبادته .

(اللهم يا ولي الإسلام وأهله مسكننا بالإسلام حتى نلقاك به) راضياً عنا يوم الحشر وهؤلاء فإنك المهدي إليه والمنعم به .

(ونرى الصلاة) جائزة (خلف كل بر) مهتد (وفاجر) معتد حيث كان (من أهل القبلة) لقوله ﷺ : « صلوا خلف كل بر وفاجر »^(١٨٦) ولأن علماء الأمة كانوا يصلون خلف الفسقة وأهل الأهواء والبدعة من غير نكير ومناقل عن بعض السلف من المنع عن الصلاة خلف المبتدع فحمول على الكراهية إذ لا كلام في كراهة الصلاة خلف الفاسق والمبتدع ، وهذا إذا لم يؤد الفسق أو البدعة إلى حب

= التجويز عليه وعدمه أما الوقوع فقطوع بعدمه غير أنه عند الأشاعرة للوعد بخلافه وعند الحنفية وغيرهم لذلك ولقبخ خلافه اهـ منه الشيخ محمد البيطار العبارة من هامش م والعبارة في شرح المسامرة ١٧٣ .

(١٨٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٩٤ / ٣ ومسلم ٧٨ / ١ في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية عن أبي سعيد .

(١٨٥) رواه الإمام أحمد ٤٦٩ / ٣ و ٤٧٠ و ٣٦٦ / ٥ وابن ماجه ٣٠٤ / ٢ في الزهد وابن حبان والحاكم ٧١ / ١ وقال صحيح عن عبد الله بن أبي الجعداء - فيض القدير : ٣٥٢ / ٥ .

(١٨٦) رواه البيهقي في السنن ١٩ / ٤ من مرسل مكحول عن أبي هريرة - الفتح الكبير ١٩٠ / ٢ .

الكفر وإلا فلا كلام في عدم جواز الصلاة خلفه . كذا في شرح العقائد (و) كذلك (نصلي على من مات منهم) أي أهل القبلة البر والفاجر بالشرط المتقدم لقوله ﷺ : « لاتدعوا الصلاة على من مات من أهل القبلة »^(١٨٧) (ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً ولا نشهد عليهم بكفر ولا شرك ولا نفاق) وإن كان لازم مذهبهم لأن لازم المذهب ليس بمذهب قال في شرح المواقف : قال الشيخ أبو الحسن في أول كتاب مقالات الإسلاميين : يختلف المسلمون بعد نبينهم ﷺ في أشياء ضلل بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم عن بعض فصاروا فرقاً متباينين إلا أن الإسلام يجمعهم ويعممهم فهذا مذهبهم وعليه أكثر أصحابنا . وقد نقل عن الشافعي أنه قال : لأرد شهادة أحد من أهل الأهواء إلا الخطائية^(١٨٨) فإنهم يعتقدون حل الكذب ، وحكى الحاكم صاحب المختصر في كتاب المنتقى عن أبي حنيفة : أنه لم يكفر أحداً من أهل القبلة ، وحكى أبو بكر الرازي مثل ذلك عن الكرخي وغيره اهـ . (مالم يظهر منهم من ذلك) اللازم (شيء) ظاهر كقولهم بذلك اللازم وتصريحهم به وليس لنا أن نلزمهم بلازم مذهبهم ونحكم عليهم على مقتضاه بكفر أو شرك أو نفاق ، فإن في ذلك جرأة على الله تعالى ففي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما »^(١٨٩) (ونذر) أي ترك

(١٨٧) لم نجده بهذا اللفظ وله شواهد منها ما أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠ / ٣٢٠ والخطيب في تاريخه

١١ / ٢٨٣ عن ابن عمر « صلوا خلف من قال لا إله إلا الله وصلوا على من مات من أهل لا إله

إلا الله » وله شاهد أيضاً في الحلية ٤ / ٢٣٦ عن عبد الله بن مسعود . وغير ذلك .

(١٨٨) الخطائية : هم أصحاب أبي الخطاب الأسدي ، قالوا : الأئمة الأنبياء وأبو الخطاب نبي وهم

يستحلون شهادة الزور لموافقهم على مخالفهم وقالوا : الجنة نعم الدنيا والنار آلامها -

تعريفات السيد : ٨٩ .

(١٨٩) وله شاهد عند أبي داود ٢ / ٥٢٤ عن ابن عمر بلفظ « أيما رجل مسلم أكفر رجلاً مسلماً فإن

كان كافراً وإلا كان هو الكافر » - الفتح الكبير : ١ / ٤٩٨ ورواه الترمذي ٧ / ٢٩٢ عن ابن

عمر .

(سرائرهم إلى الله تعالى) العالم بالسرائر (ولا نرى السيف) أي سفك الدم واجباً (على أحد من أمة) نبينا (محمد ﷺ إلا) على (من وجب عليه السيف) أي سفك الدم بالنص القاطع كالقاتل والزاني المحصن والمترد . ففي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة »^(١٩٠) .

تنبيه : قد درج علماء الكلام على ذكر مبحث الإمامة وإن لم يكن منه ، لكنه من المتهمة . قال في العقائد النسفية : والمسلمون لا بد لهم من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق ، وإقامة الجمع والأعياد ، وقطع المنازعات الواقعة بين العباد ، وقبول الشهادات القائمة على الحقوق ، وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم ، وقسمة الغنائم . ثم ينبغي أن يكون الإمام ظاهراً لا مخفياً منتظراً ويكون من قریش ، ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببني هاشم وأولاد علي رضي الله عنه ، ولا يشترط أن يكون معصوماً ، ولا أن يكون أفضل من أهل زمانه ، ويشترط أن يكون من أهل الولاية سائساً ، قادراً على تنفيذ الأحكام ، وحفظ حدود دار الإسلام ، وإنصاف المظلوم من الظالم . ولا ينعزل الإمام بالفسق والجور اهـ . وقد أشار المصنف إلى بعض أحكامه بقوله : (ولا نرى الخروج على أئمتنا و) لا (ولاة أمورنا وإن جاروا) بالظلم علينا لأنه قد ظهر الفسق ، وانتشر الجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين . والسلف كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والأعياد بإذنهم ، ولا يرون الخروج عليهم ، ولأن العصمة ليست بشرط الإمامة ابتداءً فبقاء أولى . كذا في شرح العقائد . وفي سنن أبي داود مرفوعاً : « سيأتيكم رقيب مبغوضون يطلبون منكم

(١٩٠) رواه أحمد وأصحاب الصحاح الستة عن ابن مسعود رضي الله عنه - الفتح الكبير : ٣ / ٣٥٦ .

ما لم يجب عليكم ، فإذا سألوكم ذلك فأعطوهم ولا تسبوه ، ولتوفوا لهم »^(١٩١) . وفي الصحيحين : « من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية »^(١٩٢) وفي مسلم : « من ولي عليه وإلٍ فرأه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتيه من معصية الله ، ولا ينزع يداً من طاعته »^(١٩٣) بل (ولا) ينبغي لنا أن (ندعو على أحد منهم) لما يلزم من نفرة القلوب ووقوع المشاققة وربما أغرام ذلك على شدة الظلم (ولا ننزع يداً من طاعتهم) لما في ذلك من إثارة الفتنة (ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة) علينا (ما لم يأمروا بمعصية) وإلا فلا طاعة لهم ، ففي شرح البخاري في باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية : واجب على المرأة أن لا تطيع زوجها في معصية ، وكذلك كل من لزمته طاعة غيره فلا تجوز طاعته له في معصية الله تعالى ، ويشهد لهذا قول النبي ﷺ حين أمر على بعث ، وأمر الناس بطاعته فأمرهم ذلك الأمير أن يقتحموا في نار أججها لهم فامتنعوا منها وقالوا : لم ندخل الإسلام إلا فراراً من النار . فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « والله لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة في المعروف »^(١٩٤) وقد صوب فعلهم وقد روي عنه ﷺ أنه قال : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »^(١٩٥) . كذا في كتاب الصلح بين

(١٩١) رواه أبو داود في سننه ١ / ٣٦٧ عن جابر بن عتيك عن أبيه بلفظ : « سيأتيكم ركب مبغضون فإذا جاؤوكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فإن عدلوا فلأنفسهم ، وإن ظلموا فعليها وأرضوهم فإن تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم » .

(١٩٢) متفق عليه من حديث ابن عباس - هداية الباري : ٢ / ١٥٥ .

(١٩٣) هو قسم من حديث عوف بن مالك الأشجعي عند مسلم ٣ / ٢١٠ باب خيار الأئمة وأوليه : « خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم » الخ ...

(١٩٤) هو قسم من حديث عند مسلم ٣ / ٢٠٢ باب وجوب طاعة الأمراء وقال النووي في شرح مسلم : قيل إن هذا الرجل عبد الله بن حذافة السهمي وهذا ضعيف - ٨٠ / ٢٥ هامش قسطلاني .

(١٩٥) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک . قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح وله شواهد في الصحيحين - فيض القدير : ٦ / ٤٣٢ .

الإخوان^(١٩٦) لسيدي عبد الغني [النابلسي] وفي البخاري عن عبادة بن الصامت قال : دعانا النبي ﷺ فبايعنا فكان فيما أخذ علينا أن لا ننزع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً^(١٩٧) عندكم من الله فيه برهان^(١٩٨) « وينبغي لنا أن (ندعوهم بالصلاح) أي إصلاح نيتهم ، وسلامة طويئتهم (والنجاح) أي نجاح طلبتهم في قهر مخالف ملتهم (والمعافاة) مما هم فيه من ظلم رعيتهم وسيئ سيرتهم (ونتبع) أهل (السنة) الحمدية (والجماعة) المرضية (ونجتنب الشذوذ) أي الانفراد (والخلاف والفرقة) عما عليه الفرقة الحققة (ونحب) لله تعالى (أهل العدل والأمانة) لكونهم بذى الصفة من الديانة (ونبغض) ضدهم (أهل الجور والخيانة) لكونهم كذلك من الظلم والضلالة . وهذه حقيقة المحبة والبغض المنوّه بشأنها من صاحب الرسالة بقوله ﷺ : « من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان »^(١٩٩) (ونرى المسح على الخفين) جائزاً (في السفر والحضر كما جاء) فعل الشارع له (في الأثر) روي عن الحسن البصري أنه قال : حدثني سبعون رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أنه مسح على الخفين . وعن الإمام أحمد : ليس في قلبي من المسح شيء فيه أربعون حديثاً عن رسول الله ﷺ ما رفعوا وما وقفوا^(٢٠٠) . وقال الكرخي : أخاف

(١٩٦) ص ٥٨ .

(١٩٧) قوله بواحاً يقال : أباحه الشيء أحله له ، والمباح ضد المحظور ، واستباحه استأصله وباح بسرّه أظهره وبابه قال : مختار وجاء في م الشيخ محمد البيطار .

(١٩٨) حديث البيعة لعبادة بن الصامت هو في البخاري بشرح الكرماني ٢٤ / ١٤٧ برقم ٦٦٣١ .

(١٩٩) الحديث رواه أبو داود في السنن ٢ / ٥٢٣ في السنة والضياء في المختارة عن أبي أمامة - الفتح الكبير : ٣ / ١٤٩ وله شاهد عند أبي داود بلفظ : « أفضل الأعمال الحب في الله والبغض يفي الله » ٢ / ٥٠٤ عن أبي ذر .

(٢٠٠) العبارة برمتها منقولة من تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني ١ / ١٥٨ والعبارة الأخيرة جاءت بلفظ : مرفوعة وموقوفة . وجاءت العبارة في شرح منية المصلى ١٠٤ بنفس لفظ الأصل فليحذر .

الكفر على من لم ير المسح على الخفين ، لأن الآثار جاءت فيه في حيز التواتر . وعن أبي حنيفة : ما قلت حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار . وروي عنه أنه سئل عن مذهب أهل السنة والجماعة فقال : هو أن تفضل الشيخين وأن تحب الختني^(٢٠١) ، وأن ترى المسح على الخفين . كذا في شرح المنية^(٢٠٢) . وروي نحوه عن الإمام مالك (و) تقول (الحج والجهاد) في سبيل الله تعالى (فرضان) ثابتان (ماضيان) مع الصحة (مع أولي الأمر من أئمة المسلمين برهم) أي عادهم (وفاجرهم) أي ظالمهم (لا يبطلها شيء) من ذلك الظلم (ولا ينقضها) لأن بر الإمام ليس بشرط لصحتها ، وقد كان السلف من الصحابة والتابعين يحجون ويجهدون مع كل إمام بر أو فاجر ، من غير تكير فكان ذلك إجماعاً . وفي صحيح البخاري^(٢٠٣) في « باب الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر » لقول النبي ﷺ : « الخيل معقودة بنواصيها الخير إلى يوم القيامة »^(٢٠٤) قال القسطلاني^(٢٠٥) : وذكر بقاء الخير في نواصي الخيل إلى يوم القيامة وفرة بالأجر والمغنم ، المقترن بالأجر إنما يكون بالجهاد ولم يقيد ذلك بما إذا كان الإمام عادلاً ، فدل على أنه لا فرق في حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزومع الإمام العادل أو الجائر ، وإن الإسلام باق وأهله إلى يوم القيامة لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين ، وهم المسلمون . وفي حديث أبي داود عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعاً : « الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برأ كان أو فاجراً ، وإن عمل

(٢٠١) الختنان : هما عثمان وعلي رضي الله عنهما .

(٢٠٢) المسماة بحلبي كبير ١٠٥ .

(٢٠٣) ٢ / ١٩٧ بولاق برقم ٢٦٥٤ .

(٢٠٤) رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عروة بن الجعد البارقى -

الفتح الكبير : ٢ / ١٠٧ .

(٢٠٥) شرح البخاري : ٥ / ٦٧ .

الكبائر»^(٢٠٦) وإسناده لا بأس به إلا أن مكحولاً لم يسمع أبا هريرة . وفي حديث أنس عنده أيضاً مرفوعاً : « والجهاد ماض مذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل »^(٢٠٧) ا هـ . (ونؤمن بـ) الملائكة (الكرام الكاتبين وأن الله قد جعلهم) لأفعال العباد ما لهم وعليهم (حافظين) أي لا يهملون من شأنهم شيئاً فعلوه ، قصداً أو ذهولاً أو نسياناً ، صحة أو مرضاً قال الإمام مالك : يكتبون على العبد كل شيء حتى أنينه في مرضه ، محتجاً بإفادة الآية العموم وهي قوله تعالى : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ [ق : ١٨] وجينئذ يدخل في العبد الكافر لأنه تضبط أنفاسه وأعماله له أو عليه قال النووي : والصواب الذي عليه المحققون بل تقل فيه بعضهم الإجماع أن الكافر إذا فعل أفعالاً جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ومات على الإسلام أن ثواب عمله يكتب له ، أما دعوى مخالفته للقواعد فغير مسلمة ا هـ . قلت : وضابطه كما قاله بعضهم : إذا كانت لا تتوقف على نية ، وذكر بعضهم أن المعقبات في قوله تعالى : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ [الرعد : ١١] غير الكاتبين بلا خلاف ، وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ كم ملكاً على الإنسان فذكر عشرين ملكاً . قال المهدي^(٢٠٨) في الفیصل^(٢٠٩) وذكر الآبي : أنه يحفظ لابن عطية : أن كل آدمي يوكل به من حين وقوعه نطفة

(٢٠٦) هو قسم من حديث رواه أبو داود ١٧ / ٢ وأبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة - الفتح الكبير : ٦٧ / ٢ - وهو عند البيهقي في السنن ١٢١ / ٣ .

(٢٠٧) هو قطعة من حديث عند أبي داود ١٧ / ٢ أوله : « ثلاث من أصل الإيمان » وهو في الفتح الكبير : ٤٥ / ٢ .

(٢٠٨) هو أحمد بن عمار المهدي المغربي (أبو العباس) نحوي لغوي مقرئ مفسر توفي سنة ٤٤٠ هـ . من تصانيفه تفسير كبير سماه التفصيل - معجم المؤلفين : ٢٧ / ٢ .

(٢٠٩) هكذا في الأصول ولعل الأصوب : التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وهو كتاب تفسير كبير مخطوط موجود منه الجزء الرابع في فهرس الخديوية بدار الكتب المصرية . الخديوية : ١ /

في الرحم إلى موته أربعائة ملك كذا ذكره اللقاني ، وعلى ذلك ففي كلام المصنف مسألتان وظاهر الآثار أن الكتُب حقيقي وعلم الآلة مفوض إلى الله تعالى (ونؤمن بملك الموت الموكل) من الله تعالى (بقبض أرواح العالمين) عند انتهاء آجالها . والعالمين : جمع عالم ، وهو اسم لما يعلم به كالحاتم غلب فيما يعلم به الصانع ، وهو كل ما سواه من الجواهر والأعراض ، فإنها لإمكانها واقتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده واختلف هل القبض من مقرها أو من يد أعوانه المعالجين لنزعها من برغوث وبعوض وبشر وملك وجن ، برأ وبجرأ ، حتى روح نفسه كما قيل ، وقيل : يقبضها الله تعالى ، كما قيل : أنه يقبض أرواح شهداء البحر . وروي أنه سئل الإمام مالك : أيقبض أرواح البراغيث ؟ فقال : ألهأ أنفس ؟ قيل : نعم . قال : يقبضها . واختلف في حقيقة الروح ، ومذهب أهل السنة من المتكلمين والمحدثين والفقهاء والصوفية ، أنها جسم لطيف متخلل في البدن تذهب الحياة بذهاها . وعبارة بعض المحققين : هي جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وبه جزم النووي ونقل تصحيحه عن أصحابهم ، وابن عرفة المالكي ونقل تصحيحه عن أصحابهم كذا ذكره اللقاني (و) ونؤمن (بعذاب القبر لمن كان له) أي للعذاب (أهلاً) كما دلت عليه الآيات كقوله تعالى : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى ﴾ الآية [السجدة : ٢١] وقوله : ﴿ النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ﴾ [المؤمن : ٤٦] وكذلك الأخبار كقوله ﷺ : « أوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال » الحديث^(٢١٠) وقوله ﷺ في صاحبي القبرين اللذين غرز عليها الجريدة : « إنها ليعذبان وما يعذبان في كبير » ثم قال : « بلى أما أحدهما فكان لا يستنزه من

(٢١٠) هو قسم من حديث في البخاري ١ / ٢٧ بولاق برقم ٨٥ وصدر الحديث : « ما من شيء لم أكن أريته في مقامي هذا » الخ ... رواه الإمام أحمد في مسنده والديلمي في مسند الفردوس وأبو يعلى في مسنده عن أسماء بنت أبي بكر - الفتح الكبير : ٣ / ١١١ .

البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ^(٢١١) كذا في المسامرة (و) نؤمن
(بسؤال) الملكين (منكر ونكير للميت) مطلقاً ، وقيل للكافر فقط ،
وتسميتها بمنكر ونكير ليست على جهة الذم ، وإنما هي لقب وليس في الأسماء
والذوات قبيح ولا حسن للذات ، والمتعارف أنها اثنان ، وفي حلية أبي نعيم :
ثلاثة : منكر ونكير وناكور . وحكى العراقي : أن ملكي المؤمن مبشر وبشير . كذا
ذكره المنلا الياس وقوله (في قبره) جرى على الغالب ، وإلا فمن أكلته السباع
وأحرقتة النار ومن لم يدفن يأتيانه من حيث شاء الله تعالى ويسألانه كما يعلم الله
تعالى ، وكأن المصنف جرى على ظاهر الحديث ، ففي الترمذي عن أبي هريرة
رضي الله عنه مرفوعاً : « إذا قبر الميت » أوقال : « أحدم أتاه ملكان أسودان
أزرقان يقال لأحدهما : منكر والآخر نكير ، ويقولان : ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول [ما] كان يقول فيه هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ، ثم ينور له فيه ، ثم يقال له : نعم ، فيقول : حتى
أرجع إلى أهلي فأخبرهم ، فيقولان : نعم كنومة العروس [التي] لا يوقظها إلا أحب
أهلها منها ، فينام حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك . وإن كان منافقاً قال : سمعت
الناس يقولون شيئاً فقلت مثله ^(٢١٢) لا أدري ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول
ذلك ، فيقال للأرض : التمي عليه ، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها
معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ^(٢١٣) قال الترمذي : حديث حسن
غريب . فيسألانه (عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن

(٢١١) رواه الإمام أحمد في مسنده ١ / ٢٢٥ وأصحاب الصحاح الستة عن ابن عباس رضي الله عنهما -
الفتح الكبير : ١ / ٤٤٩ .

(٢١٢) جاء في هامش الأصل س : بلغ مقابلة .

(٢١٣) هو في الترمذي ٤ / ٢٥ برقم ٦٠٧١ وقال في الفتح الكبير : رواه الترمذي عن أبي هريرة ١ /

رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين (فإن له حكم المرفوع إليه ﷺ لأنه لا يقال من قبل الرأي . قال اللقاني : السؤال في القبر عن العقائد فقط يقول الملك للميت : من ربك ؟ وما دينك ؟ وما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ وفي رواية : ومن أبوك وما قبلك ؟ وفي أخرى : الاقتصار على تلك المذكورات وجمع باختلاف المسؤولين أو بأن بعض الرواة اقتصر وبعضهم أم ا هـ . (والقبر) بعد ذلك على صاحبه (روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) بحسب الثبات والارتباب . أخرج الترمذي والنسائي والحاكم بسند صحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه : أن القبر أول منزل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه . واعلم أن أهل الحق اتفقوا على أن الله تعالى يخلق في الميت نوع حياة في القبر ، قدر ما يتألم ويلتذ ، لكن اختلفوا في أنه هل تعاد الروح إليه أم لا ؟ والمنقول عن الإمام أبي حنيفة التوقف (ونؤمن بالبعث) لجميع العباد ويعيدهم بجميع أجزائهم الأصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ويعيد الأرواح إليها ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء بينهم ، وهذا كله ثابت بالكتاب والسنة ، أما الكتاب فقد ورد فيه من الآيات الدالة عليه ما يقارب في الكثرة آيات الأحكام وأكثرها لا يحتمل التأويل مثل قوله تعالى : ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة ﴾ [ياسين : ٧٨] وقوله : ﴿ فيأذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ [ياسين : ٥١] وقوله : ﴿ فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة ﴾ [الإسراء : ٥١] وقوله : ﴿ يحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ [القيامة : ٣] وقوله : ﴿ يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير ﴾ [ق : ٤٤] وقوله : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ [الأعراف : ٢٩] . وأما السنة فقد ورد في ذلك ما يبلغ جلته مبلغ التواتر المعنوي ، ولا شك الآن أن الحشَر صار من ضروريات الدين فإنكاره كفر بيقين . كذا ذكره اللقاني (و) نؤمن (بمجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض

والحساب وقراءة الكتاب) أي كتاب عمله كما قال تعالى : ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾ [الإسراء : ١٣] وعنه عليه السلام : « إن الله يدني المؤمن فيضع كنفه ويستره [من الناس ويقرره بذنوبه] فيقول أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي ربي . حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته . وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » ^(٢١٤) (و) نؤمن بـ (الثواب) للمطيع (والعقاب) للعاصي حسب وعده ووعدته (والصراط) أنه حق ، وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر . كذا في عقيدة الإمام الغزالي قال شارحها العلامة الملا الياس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعن جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعند رأس الصراط داع يقول : استقيموا على الصراط جميعاً ولا تعوجوا ، وفي لفظ : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو : كلما هم عبداً أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحها فإنك إن تفتحها تلجه » ^(٢١٥) ثم فسر فأخبره أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله ، وأن الستور المرخاة حدود الله ، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن ، وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن ، فإذا كان الصراط هو الإسلام فمن لا إسلام له لم يدخل الصراط في الدنيا ، فلا سلكه يوم القيامة إذا صار محسوساً . هذا وأما ما نقل عن القرافي أنه قال : لم يصح في الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف

(٢١٤) رواه الإمام أحمد ٢ / ١٠٤ و ١٠٥ والبخاري برقم ٢٢٧٨ ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر

رضي الله عنها - الفتح الكبير : ١ / ٣٥٧ .

(٢١٥) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ٤ / ١٨٢ والحاكم في المستدرک عن النواس - الفتح

الكبير : ٢ / ٢٠٧ .

شيء فكلام لا يصح لأن مرسل الصحابي^(٢١٦) في حكم الوصل على الصواب . وقد ورد في الخبر المروي : « أن الصراط يظهر يوم القيامة فيه للأبصار على قدر أنوار الناس فمن الناس من يكون له على الصراط يمشي شعاعه بين يديه وعن يمينه وعن شماله فرسخاً وأكثر وأقل ، فيتسع الصراط في حقه على قدر نوره فأقلهم نوراً هو أخفى من الشعر وأحد من السيف »^(٢١٧) اهـ كلام المنلا الياس .

(والميزان) الذي (يوزن به أعمال المؤمنين من الخير والشر والطاعة والمعصية) هو ميزان حقيقي بكفتين ولسان كل كفة طباق السماوات والأرض : كفة من نور والأخرى من ظلام ، فالنيرة للحسنات والمظلمة للسيئات . واعلم أن من الأخيار من لا يوزن له عمل ، ولا ينشر له كتاب كأهل البلاء ، وكذلك من الأشرار ، بل يزف الأولون إلى الجنة من غير وزن ولا حساب ، ويساق الآخرون إلى النار كذلك بدليل قوله تعالى ﴿ حبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ [الكهف : ١٠٥] كذا نقله الشيخ علوان ، وكأن المصنف خص الوزن لأعمال المؤمنين للإشارة إلى ذلك .

(و) تقول (الجنة والنار مخلوقتان) الآن خلافاً للمعتزلة أنها يخلقان يوم الجزاء لنا ، وقصة آدم وحواء وإسكانها الجنة والآيات الظاهرة في إعدادهما مثل ﴿ أعدت للمتقين ﴾ [آل عمران : ١٢٣] ومثل ﴿ أعدت للكافرين ﴾ [آل عمران : ١٣١] فإن عورض بمثل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾ [القصص : ٨٣] قلنا يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم فقصة آدم تبقى سالمة عن المعارضة . كذا في شرح العقائد

(٢١٦) قوله مرسل الصحابي في حكم الموصول إلخ ... هو قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « بلغني

أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف » اهـ هامش الأصل ولا وجود لهذه العبارة في م .

(٢١٧) الحديث طويل جداً أورد بعضه الإمام الغزالي في الإحياء ٤ / ٥٢٥ طبع الاستقامة وقال

الحافظ العراقي في تحريجه : أخرجه البيهقي في الشعب بسند ضعيف .

و (لا يفنيان) هما ولا أهلها (ولا يبيدان) سرمداً تكراراً للتأكيد أي لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ [النساء : ٥٧] فما قيل أنها يهلكان ولو لحظة تحقيقاً لقوله تعالى ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ [القصص : ٨٨] فلا ينافي البقاء بهذا المعنى ، على أنك قد عرفت أن لا دلالة في الآية على الفناء ، وذهبت الجهمية إلى أنها يفنيان ويفنى أهلها وهو قول باطل يخالف للكتاب والسنة والإجماع ، ليس عليه شبهة فضلاً عن حجة كذا في شرح العقائد .

(و) تقول (إن الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لها أهلاً) حيث قبض قبضتين فقال : « هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي »^(٢١٨) الحديث القدسي . وفي الحديث : « فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير »^(٢١٩) (فمن شاء) كان من قبضة اليمين و (إلى الجنة أدخله فضلاً منه ومن شاء منهم) كان من الأخرى و (إلى النار أدخله عدلاً منه وكل) منهم (يعمل لما قد فرغ منه) حيث رفعت الأقلام وجفت الصحف كما في الحديث (وصائر) بتقدير الله (إلى ما خلق له) ومستوف ما قدر له (والخير والشر مقدران على العباد) وقد تقدم (والاستطاعة التي يجب) أن يكون (بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق بها) وهي حقيقة القدرة (تكون مع الفعل) قال صاحب التبصرة : إنها عَرَض يخلقه الله في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية وهي علة^(٢٢٠) للفعل والجمهور على

(٢١٨) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده : ٤ / ١٧٦ و ١٧٧ و ٥ / ٦٨ عن أبي نضرة بلفظ « إن الله عز وجل قبض قبضة بيمينه وقال هذه لهذه ولا أبالي ... » . وليس فيه لفظ جنة ولا نار .

(٢١٩) الحديث رواه الترمذي ٦ / ٢١٤ في القدر برقم ٢١٤٢ وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢٢٠) العلة : هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً مؤثراً فيه .

أنها شرط^(٢٢١) لأداء الفعل لا علة وبالجملية هي صفة يخلقها الله تعالى عند قصد اكتساب الفعل بعد سلامة الأسباب والآلات فإن قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الخير ، وإن قصد فعل الشر خلق الله قدرة فعل الشر وكان هو المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم والعقاب ولهذا ذم الله تعالى الكافرين بأنهم لا يستطيعون السمع وإذا كانت الاستطاعة عَرَضاً وجب أن تكون مقارنة للفعل بالزمان لا سابقة عليه وإلا لزم وقوع الفعل بلا استطاعة وقدرة عليه لما مر من امتناع بقاء الأعراض . كذا في شرح العقائد^(٢٢٢) . ولما استدل القائلون بكون الاستطاعة قبل الفعل بأن التكليف^(٢٢٣) قبل الفعل ضرورة أن الكافر مكلف بالإيمان ، وتارك الصلاة مكلف بها بعد دخول الوقت ، فلو لم تكن الاستطاعة محققة حينئذ لزم تكليف العاجز وهو باطل أشار إلى الجواب بقوله : (وأما الاستطاعة من الصحة والوسع والتمكن) من الفعل (وسلامة الآلات) والأسباب (فهي قبل الفعل) والحاصل أن القدرة لها إطلاقان فتطلق تارة ويراد بها حقيقة القدرة وهي مع الفعل ، وتطلق أخرى ويراد بها الوسع والسلامة وهي قبل الفعل (وبها) أي الاستطاعة بالمعنى الثاني (يتعلق الخطاب) والتكليف (وهو كما قال الله تعالى : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾) [البقرة : ٢٨٦] وقوله : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧] (وأفعال) جميع (العباد) إنما (هي بخلق الله تعالى وكسب من العباد) خلافاً للجبرية القائلين بأنها من الله تعالى خلقاً وإيجاداً ولم يثبتوا للعباد قدرة بل جعلوها كلها اضطرارية ، كحركات المرتعش ، وللقدرية القائلين بأنها من العبد خلقاً وإيجاداً دون ربهم ، وأثبتوا لأنفسهم غنى عن الله عز

(٢٢١) الشرط : هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم ، ومن خصائصه أن يكون خارجاً عن الماهية ولا يكون مؤثراً في وجود الشيء ، ويتوقف ثبوت الحكم عليه .

(٢٢٢) شرح العقائد للسعد ١١٩ .

(٢٢٣) في الأصل التكليف وفي م التكليف .

وجل . وتوسطت أهل السنة بأنها بخلق الله وكسب العبد بدليل قوله تعالى : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ [البقرة : ٢٨٦] والفرق بين الخلق والكسب أن المقدور مخترع ومكتسب ، فمن حيث كونه مخلوقاً يضاف إلى الله تعالى بجهة الاختراع ، ومن حيث كونه كسباً يضاف إلى العبد ، ولا استحالة في دخول مقدور واحد تحت قدرة قادرين بجهتين مختلفتين : إحداها خلقاً وهي خارجة عن مقدور العبد والأخرى كسباً للعبد بأقدار الله تعالى . ثم إن الباري تعالى تارة يخلق في العبد حركة جبرية لا يقدر على الامتناع عنها كحركة المرتعش ، فهذه محض مقدور الله تعالى خلقاً وإيجاداً ، وتارة حركة اختيارية عند قصد العبد ويقدره على صرفها إلى أي فعل شاء ، إلا أن الله يأمره بصرفها إلى الطاعة وينهاه عن صرفها إلى المعاصي ، فكان تكليفاً بما للعبد قدرة على الإيثار به والامتناع عنه ، ولهذا في الحركة الجبرية لم يرد الأمر بها والنهي عنها ولم يتعلق بها تكليف .

واعلم أنه لما كان هذا المقام مما تحيرت فيه أفهام الأعلام حتى أقر بعضهم بالعجز عن فهم المرام وتحقيقه يحتاج إلى مزيد كلام ، وكان ممن جال في ذلك وحامى وناضل فيه كل علامة إمام ، حتى ظهر الحق وقام وجمع بين المنقول والمعقول للأنام صاحب المسيرة المحقق الكمال ابن الهمام فسنح لي أن أذكر عبارته بالكمال والتام لما اشتملت عليه من الفوائد العظام ، قال في المسيرة^(٢٢٤) : فإن قيل لا شك إنه تعالى خلق للعبد قدرة على الأفعال ، ولذا يدرك تفرقة ضرورية بين الحركة المقدرة والرعدة الضرورية ، والقدرة ليست خاصيتها إلا التأثير فوجب تخصيص^(٢٢٥) عمومات النصوص بما سوى أفعال العباد الاختيارية ، فيكونون مستقلين بإيجاد أفعالهم بقدرتهم الحادثة بخلق الله تعالى إياها كما هو رأي المعتزلة والفلاسفة فلا فرق غير أن قدرة العبد حادثة بإيجاد الله تعالى باختياره عند المعتزلة وبطريق

(٢٢٤) شرح المسيرة ٩٨ .

(٢٢٥) التخصيص : هو قصر العام على بعض أفرادها .

الإيجاب^(٢٢٦) عند تمام الاستعداد عند الفلاسفة وإلا كان جبراً محضاً فيبطل الأمر والنهي فالجواب أن الحركة مثلاً كما أنها وصف للعبد ومخلوقة للرب لها نسبة إلى قدرة العبد ، فسميت باعتبار تلك النسبة كسباً وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور أن يكون بالاختراع ، إذ قدرة الله تعالى متعلقة في الأزل بالعالم ولم يحصل الاختراع بها إذ ذاك ، وعند الاختراع يتعلق به نوع آخر من التعلق فيبطل أن القدرة مختصة بإيجاد المقدور بها ، ولم يلزم الجبر المحض إذ كانت الحركة متعلقة قدرة العبد داخلية في اختياره ، وهذا حاصل كلام الحجة ، ثم اعترض ذلك بقوله : ولقائل أن يقول قولكم إنها تتعلق بالمقدور^(٢٢٧) لا على وجه التأثير فيها هو الكسب ، مجرد ألفاظ لم تحصلوا لها معنى ونحن^(٢٢٨) إنما نفهم من الكسب التحصيل ، وتحصيل الفعل المعلوم ليس إلا إدخاله في الوجود وهو إيجاد ، وقولكم إن القدرة الحادثة تتعلق بلا تأثير كتعلق القدرة القديمة في الأزل قلنا : معنى ذلك التعلق نسبة المعلوم من مقدوراتها إليها بأنها ستؤثر في إيجادها عند وقته وذلك أن القدرة إنما تؤثر على وفق الإرادة وتعلق الإرادة بوقوع الشيء هو تخصيصه بوقته ، والقدرة الحادثة يستحيل فيها ذلك لأنها مقارنة للفعل عندكم فلم يكن تعلقها إلا بالتأثير أو تبينوا له معنى محصلاً ينظر فيه ولو سلم فالمقتضى لوجوب تخصيص تلك النصوص بأفعال العباد [هو] لزوم الجبر المحض المستلزم لبطلان الأمر والنهي ولزومه على تقدير أن لا تأثير لقدرة المكلف بالأمر والنهي ولا يدفعه تعلق بلا تأثير ، وما قيل إيجاد الحركة غير الحركة ، فالإيجاد فعل الله تعالى والموجود وهو الحركة

(٢٢٦) قوله بطريق الإيجاب أي بالذات فإن الفلاسفة يعتقدون أنه تعالى موجب بالذات لا فاعل بالاختيار والموجب بالذات كما في تعريفات السيد هو الذي يجب أن يصدر عنه الفعل إن كان علة تامة له من غير قصد وإرادة كوجوب صدور الإشراق عن الشمس والإحراق عن النار هـ وفي م الشيخ محمد البيطار .

(٢٢٧) شرح المسيرة : ١٠٠ بالقدرة .

(٢٢٨) معشر أهل اللغة العربية - شرح المسيرة : ١٠١ .

فعل العبد وموصوف به ، حتى يشتق منه اسم المتحرك وليس مشتقاً للموجد اسم من متعلق فعله ، فلا يقال لموجد البياض في غيره أبيض ، بخلاف من قام به فأجنبي إذ لا يتعرض إلا لكونه متصفاً بالعرض بعد إيجاد غيره إياه فيه ، وهو لا يوجب دخوله تحت اختياره فضلاً عن تعلق قدرته به . فإن قيل قام البرهان على وجوب كون كل موجود صادراً عن قدرته تعالى ابتداءً بلا واسطة وقام على وجوب تعلق قدرة العبد بأفعاله الاختيارية للعلم الضروري بالترقية بين حركته صاعداً وساقطاً فنقول بهما وإن لم نعلم حقيقة كيفية هذا التعلق فإنه غير لازم لنا قلنا : حاصل هذا اعترافكم بأن العلم الضروري بتعلق قدرة العبد بحركته صاعداً أمر ثابت ، ثم ادعيتم أنه ألجأ إلى كونه على خلاف المعقول من معنى تعلق القدرة بمقدورها من كونه بلا تأثير وإيجاده لا ندري على أي وجه ملجئ^(٢٢٩) وهو براهين وجوب استناد كل الحوادث إلى القدرة القديمة بالإيجاد وهو غير صحيح فإن تلك البراهين إنما تلجئ لو لم تكن عمومات تحتل التخصيص ، فأما إذا كانت^(٢٣٠) إياها ووجد ما يوجب التخصيص لكن الأمر^(٢٣١) كذلك وذلك المخصص أمر عقلي هو أن إرادة العموم فيها يستلزم الجبر المحض المستلزم لضياع التكليف وبطلان الأمر والنهي . وأما ما ذكروه من العقلية مما موضعه^(٢٣٢) غير هذا المختصر ، فليس شيء منها لازماً على

(٢٢٩) قوله ملجئ هو فاعل الفعل السابق وهو ألجأ ، وقوله من معنى متعلق بالمعقول وقوله من كونه بلا تأثير بيان لقوله خلاف المعقول ، وحاصله أنكم ادعيتم أنه ألجأ ملجئ إلى القول بكون تعلق قدرة العبد بالفعل على وجه يخالف ما يعقل من معنى تعلق القدرة بمقدورها وذلك الوجه المخالف هو أن تعلق قدرة العبد بلا تأثير منه وإيجاد للمقدور وأنكم لا تدرون كيفية ذلك التعلق والعطف في قوله وإيجاد تفسيري اهـ منه وجاء في م الشيخ محمد البيطار .

(٢٣٠) قوله : إذا كانت إلخ جواب إذا محذوف دل عليه ما قبله أي فلا تلجئ اهـ منه . هامش م و س .

(٢٣١) قوله ولكن الأمر إلخ - أي أن البراهين المذكورة عمومات تحتل التخصيص اهـ منه هامش م و س .

(٢٣٢) في الأصول موضوعة والعبارة من شرح المسيرة : ١٠٦ .

ما يعلمه الواقف عليها بأدنى تأمل ولو تم منها ما يلجئ إلى ما ذكر استلزم ما ذكرنا من بطلان التكليف ، وقد قدّمنا أن تعلق القدرة بلا تأثير لا يدفعه ، لأن الموجب للجبر ليس سوى أن لا تأثير لقدرة العبد في إيجاد فعله وهو باطل ، وملزوم الباطل باطل ، ولهذا صرح جماعة من محققي المتأخرين عن الأشاعرة بأن مآل كلامهم هذا هو الجبر وأن الإنسان مضطرب في صورة مختار .

واعلم أنا ذكرنا آنفاً أن ما أوردوه من مستسكاتهم العقلية التي ظنوا إحالتها استناد شيء من [الأفعال] الاختيارية إلى العباد لم تُسَلِّمْ . لم يبق^(٢٣٣) عندنا في حكم العقل مانع عقلي من ذلك فإنه لو عرّف الله تعالى العبد العاقل أفعال الخير والشر ، ثم خلق له قدرة أمكنه بها من الفعل والترك ، ثم كلفه بإتيان الخير ووعده عليه ، وترك الشر وأوعده عليه ، بناء على ذلك الاقدار لم يوجب ذلك نقصاً في الألوهية إذ غاية ما فيه [أنه] أقدره على بعض مقدراته كما أنه أعلمنا بعض معلوماته سبحانه تفضلاً وإن كان^(٢٣٤) قد يرى فرق بين العلم والخلق ، لكن لا يقدرح كما ذكرنا إذ كان سبحانه غير مُلْجأ^(٢٣٥) إلى ذلك ولا متهور عليه ، بل فعله سبحانه باختياره في قليل لانسبة له بمقدراته كحكمة صحة التكليف واتجاه الأمر والنهي ، مع أنه لا تنقطع نسبته إليه تعالى بالإيجاد ، لأن إيجاد المكلف لها إنما هو بتمكين الله تعالى إياه منها وإقداره عليها ، غير أن السع ورد بما يقتضي نسبة الكل إليه تعالى

(٢٣٣) قوله : لم تسلّم الجملة خير أن واسمها ما وقوله لم يبق جواب لما أي لما ذكرنا أن ما أوردوه من العقلية التي ظنوا دلالتها على استحالة استناد شيء من الأفعال إلخ ... لم تسلّم من القدح لم يبق عندنا إلخ ... اهـ منه هكذا في هامش الأصول .

(٢٣٤) قوله وإن كان إلخ .. بتقدير سؤال عساه يقال : جعلكم الخلق كالعلم فيما ذكرتم قياس مع الفارق فإن الخلق من خصائص الألوهية كما قال تعالى : ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ بخلاف العلم فقد ورد في الكتاب إثباته للعباد في غير موضع وقوله لكن لا يقدرح : هو الجواب أي ما أبديتوه من الفرق لا يقدرح في المقصود وهو أن إقدار العبد على بعض المقدرات لا يوجب نقصاً في الألوهية اهـ منه . هامش الأصول الثلاثة .

(٢٣٥) بصيغة المفعول - شرح المسيرة : ١٠٨ .

بالإيجاد وقطعها عن العباد ، فلنفي الجبر المحض وتصحيح التكليف وجب التخصيص ، وهو لا يتوقف على نسبة جميع أفعال العباد إليهم بالإيجاد ، بل يكفي لنفيه أن يقال : جميع ما يتوقف عليه أفعال الجوارح من الحركات وكذا التروك التي هي أفعال النفس من الميل والداعية التي تدعو والاختيار بخلق الله تعالى لاتأثير لقدرة العبد فيه ، وإنما محل قدرته عزمه عقيب خلق الله تعالى هذه الأمور في باطنه عزماً مصمماً بلا تردد وتوجهاً صادقاً للفعل طالباً إياه فإذا أوجد العبد ذلك العزم خلق الله تعالى له الفعل فيكون منسوباً إليه تعالى من حيث هو حركه ، وإلى العبد من حيث هو زنا ونحوه ، وإنما يخلق الله سبحانه هذه في القلب ليظهر من المكلف ماسبق علمه تعالى بظهوره منه من مخالفة أو طاعة وليس للعلم خاصية التأثير ليكون مجبوراً لما عساه يتضح من بعد ، ولا خلق هذه الأشياء يوجب اضطراره إلى الفعل لأنه أقدره فيما يختاره ويميل إليه عن داعية على العزم على فعله أو تركه ، إذ من المستمر ترك الإنسان لما يحبه ويختاره ، وفعل شيء وهو يكره لخوف أو حياء ، فعن ذلك العزم الكائن بقدرة العبد المخلوقة لله تعالى صح تكليفه وثوابه وعقابه ، وذمه ومدحه وانتفى بطلان التكليف والجبر المحض ، وكفى في التخصيص تصحيح التكليف هذا الأمر الواحد أعني العزم المصمم وماسواه مما لا يخص من الأفعال الجزئية والتروك كلها مخلوقة لله تعالى ، متأثرة عن قدرته ابتداء بلا واسطة القدرة الحادثة المتأثرة عن قدرته تعالى والله سبحانه أعلم . ومع ذلك فقل ما يكون حسن هذا العزم بلا توفيق من الله تعالى تفضلاً ، فإن الشيطان مع الشهوة الغالبة وهوى النفس [ثلاثتها] موانع تشبه القواسر^(٢٣٦) لقوة استيلائها ، فلا تغلب إلا بمعونة التوفيق ، وليس لأحد على الله تعالى أن يوفقه ، بل إذا أعلمه طريق الخير والشر ، وخلق المكنة له فقد أعذر إليه ، وعدم التوفيق وهو الخذلان وهو أن يدعه مع نفسه لا ينصره ، ولا يعينه عليها لا يسلبه المكنة من ذلك العزم التي^(٢٣٧)

(٢٣٦) أي تشبه الأمور الحاملة على ترك العزم قهراً - شرح المسامرة : ١١٣ .

(٢٣٧) نعت للمكنة منه . محمد البيطار . من هامش م ولاوجود لها في س و ع .

خلقها له ، وهذه غير القدرة التي ذهب أكثر أهل السنة إلى أنها لا تتقدم على الفعل حتى قد يقال : إن التكليف بغير المقدور واقع لأنه يكون قبل الفعل بالضرورة ومقارن المتأخر غير موجود مع المتقدم ، فإن المراد بتلك القدرة هو القدرة التي يقام بها الفعل ، وهي قدرة جزئية مندرجة تحت مطلق القدرة الكلية تخلق مع الفعل ، وقولنا يقام بها الفعل تساهل . وإنما هي معه إذ كان الفعل إنما هو أثر قدرة الله سبحانه وتعالى قال القاضي أبو بكر : إن الله تعالى لا يخلق تلك القدرة إلا ويخلق الفعل تحتها فهي من الفعل بمنزلة المشروط من الشرط فالقدرة كالمشروط والفعل كالشرط ، فكما لا يوجد المشروط بلا شرط ، كذلك لا توجد القدرة بلا فعل ، ويجوز أن يوجد الشرط بلا مشروط . وهذه القدرة شرط التكليف مقدمة عليه ، وهي عبارة عن سلامه الآلات وصحة الأسباب ، بناءً على أن من كان كذلك فإن الله تعالى يخلق له القدرة عند الفعل ، كذلك أجرى الله سبحانه وتعالى العادة ، ومن مشايخنا من ذهب إلى أن القدرة تتقدم حقيقة على الفعل انتهى بحروقه^(٢٣٨) . من ١٩٠٦ للصفحة ١٦٤ (٢٣٨)

أقول : وقد توسع العارف المنلا إبراهيم الكوراني بأكثر من هذا في رسالته (مسلك الاعتدال إلى فهم آية خلق الأعمال) حيث قال : إذا تبين أنه لا موجود بالذات إلا الله ، فلا وجود لغيره إلا به ، فما سواه مفتقر إليه في وجوده وكمالاته التابعة لوجوده ، فكما أنه لا وجود للممكن إلا بالله ، فكذلك لا كمال وجودياً إلا بالله ، ومن كمالات العبد القدرة ، فلا قدرة له إلا بالله كما قال تعالى : ﴿ لا قوة إلا بالله ﴾ [الكهف : ٣٩] ومن المعلوم أن كل وصف حاصل لشيء بغيره فهو في الحقيقة لذلك الغير لا للشيء ، فلا قدرة حقيقية إلا لله . إلى أن قال : إذا تبين لك توحيد الصفات علمت أن تأثير قدرة العبد بإذن الله لا ينافي قصر الخالق على كل شيء على الله ، لأن العبد لا فعل له إلا بقوة بالضرورة ولا قوة إلا بالله عقلاً وتقليلاً

(٢٣٨) الكلام للتقدم برمته من شرح المسيرة ٩٨ - ١١٩ .

وكشفاً ، فلا فعل له إلا بالله وما هو بالله فهو الله كما تبين فلا فعل حقيقة إلا بالله ،
 فكسوب العبد بتأثير قدرته بإذن الله لا بالاستقلال [هو] عين الخلق لله بالعبد ،
 فالخلق لله بالعباد ، والمكسوب للعباد بالله متحدان بالذات ، مختلفان
 بالاعتبارات لكونه صادراً من قدرة واحدة بالذات ، متعددة بالاعتبارات التي هي
 التعيينات الحاصلة في مظاهر العباد ، فالله خالق كل شيء على الإطلاق مع إثبات
 الكسب بالتأثير إلى تخصيص العمومات الدالة على أن الله خالق كل شيء بما عدا
 الأفعال الاختيارية للمكلفين ، كما اختاره المحقق ابن الهمام في المسيرة حيث قال
 وساق ملخص عبارته إلى أن قال : وقد علمت أنه لا موجب تحقيقاً لتخصيص
 العمومات . ثم قال : هذا ولا حاجة في الجمع بين إثبات الكسب وتوحيد الأفعال إلى
 تفسير الكسب بتعلق قدرة العبد بالفعل المراد مجرداً عن التأثير أصلاً كما هو المشهور
 عن الأشاعرة لإمكان الجمع بين القول بتأثير قدرة العبد بإذن الله لا بالاستقلال مع
 القول بتوحيد الأفعال كما تبين . وسيزداد وضوحاً بتوفيق المنعم المتعال ، وشيده
 بالنقول والأقوال وعضده بما نقله عن الأشعري في الإبانة وأطال .

(ولم يكلفهم) الله تعالى (إلا ما يطيقونه) ولم يكلفهم بما ليس في
 وسعهم ، سواء كان ممتنعاً في نفسه كجمع الضدين أو ممكناً ، كخلق الجسم ، وأما
 ما يمتنع بناء على أن الله تعالى علم خلافه أو أراد خلافه ، كإيمان الكافر وطاعة
 العاصي ، فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدوراً المكلف بالنظر إلى نفسه . ثم
 عدم التكليف بما ليس في الوسع متفق عليه لقوله تعالى ^(٢٣٩) ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا
 وسعها ﴾ [البقرة : ٢٨٦] والأمر في قوله تعالى : ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء ﴾
 [البقرة : ٢١] للتعجيز لا للتكليف ، وقوله تعالى حكاية : ﴿ ربنا ولا تحملنا ما
 لا طاقة لنا به ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ليس المراد بالتحميل هو التكليف ، بل إيصال
 ما لا يطاق من العوارض إليهم ، وإنما النزاع في الجواز فمنعه المعتزلة بناء على القبح

(٢٣٩) العبارة من شرح العقائد للنسفي : ١٢٢ .

العقلي ، وجوزه الأشعري لأنه لا يقبح من الله تعالى شيء ، وقد يستدل بقوله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ على نفي الجواز . وتقريره أنه لو كان جائزاً لما لزم من فرض وقوعه محال ضرورة أن استحالة اللازم يوجب استحالة الملزوم ، لكنه لو وقع لزم كذب كلام الله تعالى وهو محال ، وهذه نكتة في بيان استحالة وقوع كل ما يتعلق علم الله تعالى وإرادته واختياره بعدم وقوعه وحلها : أن لانسلم أن كل ما يكون ممكناً في نفسه لا يلزم من فرض وقوعه محال ، وإنما يجب ذلك لو لم يعرض له الامتناع بالغير ، وإلا لجاز أن يكون لزوم المحال بناءً على الامتناع بالغير ، ألا يرى أن الله تعالى لما أوجد العالم بقدرته واختياره ، فعدمه ممكن في نفسه مع أنه يلزم من فرض وقوعه تخلف المعلول عن علته التامة وأنه محال . والحاصل : أن الممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال بالنظر إلى ذاته ، وأما بالنظر إلى أمر زائد على نفسه فلا نسلم أنه لا يستلزم المحال . كذا في شرح العقائد^(٢٤٠) .

تمة : قال في جمع الجوامع : يجوز التكليف بالمحال مطلقاً ، ومنع أكثر المعتزلة والشيخ أبو حامد الغزالي وابن دقيق العيد ما ليس ممتنعاً لتعلق العلم بعدم وقوعه ، ومنع معتزلة بغداد والآمدي المحال لذاته ، وإمام الحرمين [منع] كونه مطلوباً لا ورود صيغة الطلب . والحق وقوع [التكليف بالمحال] الممتنع بالغير لا بالذات . اهـ وفي المسامرة : ولا أعلم أحداً منهم يعني الحنفية جَوَّز تكليف ما لا يطاق . قال الشارح : فهم في هذا مخالفون للأشعرية في تجويزهم إياه عقلاً ، والمراد أنهم يمتنعون التكليف بالممتنع لذاته ، أما الممتنع لتعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه كإيمان من علم الله تعالى أنه لا يؤمن ، فإن التكليف به جائز عقلاً واقعاً وفاقاً . اهـ وفيها أيضاً : وأعلم أن الحنفية لما استحالوا عليه تكليف ما لا يطاق منهم لتعذيب الحسن الذي استغرق عمره في الطاعة مخالفاً لهوى نفسه في رضا مولاه أمتع بمعنى أنه يتعالى عن

(٢٤٠) شرح العقائد للنسفي : ١٢٤ .

ذلك فهو من باب التنزيهات إذ التسوية بين المسيء والمحسن غير لائق بالحكمة في
 فطر سائر العقول ، وقد نص الله تعالى على قبحه حيث قال : ﴿ أم حسب الذين
 اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
 ما يحكمون ﴾ [الجاثية : ٢١] فجعله سيئاً ، وهذا في التجويز عليه وعدمه ، أما
 الوقوع فقطوع بعدمه غير أنه عند الأشاعرة للوعد بخلافه وعند الحنفية وغيرهم
 لذلك ولقبخ خلافه . اهـ (و) هم (لا يطيقون إلا ما كفهم) الله تعالى به
 (و) هذا المعنى (هو حاصل تفسير قول) القائل (لا حول ولا قوة إلا
 بالله) كأنك (تقول لا حيلة ولا حركة لأحد) عن التحول (عن معصية
 الله إلا بمعونة الله) تعالى (ولا قوة لأحد على إقامة طاعة والثبات
 عليها إلا بتوفيق الله) تعالى (و) نقول (كل شيء يجري) في الكون فهو
 بمشيئة الله عز وجل وعلمه وقضائه وقدره (وهو الذي) غلبت
 مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاؤه (وقدره) الحيل كلها يفعل
 ما يشاء (ويريد) وهو غير ظالم (بفعله) أبداً (لأن الظلم يقال على
 التصرف في ملك الغير كرهاً ، وهذا محال في حقه تعالى لأن الكل ملكه ، فله
 التصرف كيف شاء وعلى وضع الشيء في غير موضعه ، والله تعالى أحكم الحاكمين
 وأعلم العالمين وأقدر القادرين ، فكل ما وضعه فهو في موضعه وإن خفي علينا
 وجهه . قال الإمام الغزالي : ولا يتصور الظلم من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره
 ملكاً حتى يكون تصرفه ظمناً . اهـ فجريسان الظلم من الله تعالى محال عقلاً
 (تقديس) سبحانه وتعالى (عن كل سوء) أي ما يسوءه (وتنتزه عن كل
 عيب وشين) بمعنى العيب (لا يسأل عما يفعل) لتصرفه في خالص ملكه
 (وهم يسألون) كما أخبر سبحانه وتعالى في كتابه وفي الحديث : « لا تزول قدما
 عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من
 أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ » ^(٢٤١) .

(٢٤١) رواه الترمذي ٧ / ١٣٦ برقم ٢٤١٩ بلفظ : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره =

(و) نقول (في دعاء الأحياء للأموات وصدقته) عنهم (منفعة
للأموات) خلافاً للمعتزلة تمسكاً بأن القضاء لا يتبدل ، وكل نفس مرهونة
بما كسبت ، والمرء مجزي بعمله لا بعمل غيره ، ولنا ما روي في الصحاح من
الدعاء للأموات خصوصاً في صلاة الجنازة ، وقد توارث له السلف فلولم يكن
للأموات نفع فيه لما كان له معنى ، وقال عليه الصلاة والسلام : « ما من ميت
يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة ، كلهم ^(٢٤٢) يشفعون له إلا شفعوا فيه » ^(٢٤٣)
وعن سعد بن عباد أنه قال : يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأني صدقة أفضل ؟
قال : « الماء » ^(٢٤٤) فحفر بئراً وقال : هذه لأم سعد . والأحاديث والآثار في هذا
الباب أكثر من أن تحصر . كذا في شرح العقائد (والله تعالى يستجيب
الدعوات ويقضي الحاجات) لقوله تعالى ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ [المؤمن :
٦٠] ولقوله عليه الصلاة والسلام : « يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة
س / رحم ما لم يستعجل يقول : دعوتُ فلم يستجب لي » ^(٢٤٥) ولقوله ﷺ : « إن ربكم

= في أفناه ، وعن علمه فيما فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه »
والحديث عن أبي برزة الأسلمي وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٢٤٢) ولفظة كلهم جاءت في الأصل وليست في النسائي وهي عند مسلم .

(٢٤٣) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٦٦ ومسلم ٢ / ٣٧٥ في الجنائز باب من صلى عليه
مائة شفعوا فيه والنسائي ١ / ٢٨١ الجنائز باب الدعاء عن عائشة .

(٢٤٤) الحديث : رواه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٢٨٥ والنسائي ٢ / ١٣٠ في الوصايا باب فضل
الصدقة عن الميت عن سعد بن عباد .

(٢٤٥) ورد بلفظ : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : دعوتُ فلم يستجب لي » رواه البخاري

٢٢ / ٢٤٦ بشرح الكرمانى برقم ٥٩٥٩ في الدعوات ومسلم ٤ / ٢٤٤ كتاب الذكر باب يستجاب

للداعي وأبو داود ١ / ٣٤٢ كتاب الوتر باب الدعاء والترمذي برقم ٣٢٨٤ في الدعوات وقال

حديث حسن صحيح وابن ماجه ٢ / ٢٢٧ كتاب الدعاء باب يستجاب والإمام مالك في

الموطأ بشرح الزرقاني ٢ / ٣٥ برقم ٤٩٨ والإمام أحمد في مسنده ٢ / ٤٨٧ عن أبي هريرة .

حيي كرم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً»^(٢٤٦) واعلم أن العمدة في ذلك صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله ﷺ : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه »^(٢٤٧) واختلف المشايخ في أنه هل يجوز أن يقال : يستجاب دعاء الكافرين ، فمنعه الجمهور لقوله تعالى ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ [الرعد : ١٤] ولأنه لا يدعو الله لأنه لا يعرفه ، لأنه وإن أقر به فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض إقراره ، وما روي في الحديث^(٢٤٨) : « أن دعوة المظلوم وإن كان كافراً تستجاب » . محمول على كفران النعمة ، وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿ رب أنظرني ﴾ فقال الله ﴿ إنك من المنظرين ﴾ [الحجر : ٣٧] هذه إجابة وإليه ذهب أبو القاسم الحكيم وأبو نصر الدبوسي قال الصدر الشهيد^(٢٤٩) : وبه يفتى . كذا في شرح العقائد .

(ويملك كل شيء ولا يملكه شيء ولا يستغنى عن الله طرفة عين)
لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾ [فاطر :

(٢٤٦) الحديث : رواه أبو داود ٢ / ٣٤٢ كتاب الوتر باب الدعاء والترمذي في الدعوات برقم ٣٥٥١ وابن ماجه ٢ / ٢٢٩ في الدعاء والإمام أحمد في مسنده ٥ / ٤٢٨ عن سلمان ورواه الحاكم ١ / ٤٩٧ عن سلمان وأنس وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي في التلخيص ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك ١ / ٤٩٧ بلفظ : « إن الله يستحي أن ييسط العبد يديه إليه فيردها خائبين » ، عن أبي عثمان المهدي عن سلمان وقال الحاكم هذا صحيح الإسناد .
(٢٤٧) رواه الترمذي ٩ / ١٥٦ برقم ٣٤٧٤ في الدعوات والحاكم في المستدرك ١ / ٤٩٣ عن أبي هريرة وقال هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وقال الذهبي متروك .
(٢٤٨) الحديث « اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب » رواه الإمام أحمد وأبو يعلى والضياء عن أنس - الفتح الكبير : ١ / ٣٦ والحديث في المسند للإمام أحمد ١ / ٢٣٣ عن ابن عباس و ٣ / ١٥٣ عن أنس وفي المسند ٢ / ٣٤٣ « إياك ودعوة المظلوم » عن أبي هريرة .
(٢٤٩) هو : عمر بن عبد العزيز المعروف بالصدر الشهيد (أبو محمد ، حسام الدين) فقيه أصولي من أهل بخارى ولد سنة ٤٨٣ هـ وتوفي سنة ٥٣٦ هـ . معجم المؤلفين ٧ / ٢٩١ .

١٥] (ومن) زعم أنه (استغنى عن الله) تعالى (طرفة عين فقد كفر وكان من أهل الخسران) لمصادمته نص القرآن ولأن الاستغناء صفة الربوبية والافتقار صفة العبودية .

١٦] (و) نقول (إن الله تعالى يغضب ويرضى) ويحب ويرحم وكذلك كل صفة وُصف بها نفسه ، أو صح أن رسول الله ﷺ بها وصفه ولكن على المعنى الذي أراده و (لا) يصح أن يتخيل أنها صفة (كأحد) الصفات (من) صفات (الورى) لأنه تعالى منفرد بصفاته كذاته ، فكما ذاته لا تشبه الذوات ، فصفاته لا تشبه الصفات ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] ولا يؤولان بأن المراد ببغضه ورضاه إرادة الانتقام ، ومشية الإنعام أو المراد بها غايتها من النعمة والنعمة قال فخر الإسلام : إثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم بأصله ، متشابه بوصفه ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فإنهم ردّوا الأصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة . كذا ذكره شمس الأئمة ، ثم قال : وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الأصل المعلوم بالنص أي الآيات القطعية والدلالات اليقينية وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الكيفية ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف به الراسخين في العلم فقال : ﴿ يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ [آل عمران : ٧] هـ .

(ونحب أصحاب النبي ﷺ) جمع صاحب قال الحافظ ابن حجر^(٢٥٠) : وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ، وهو أولى من تعريف غيره كابن الصلاح^(٢٥١) : بأنه كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فإنه غير جامع ولا مانع ، إذ

(٢٥٠) الإصابة : ١ / ١٠ .

(٢٥١) ذكر ذلك في المقدمة ١١٨ طبع الخانجي .

يخرج منه من كان من الصحابة أعمى كابن أم مكتوم مع أنه صحابي بلا خلاف ، ويدخل فيه من ليس من الصحابة بالاتفاق كمن رآه كافراً ثم أسلم بعد موته كرسول قيصر ، ومن رآه بعد موته قبل الدفن وقد وقع لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي ولا صحبة له . أما من ارتد بعده ثم أسلم ومات مسلماً فقال العراقي^(٢٥٢) : في دخوله فيهم نظر فقد نص الشافعي وأبو حنيفة على أن الردة محبطة للعمل قال : والظاهر أنها محبطة للصحبة السابقة كقصة بن ميسرة^(٢٥٣) والأشعث بن قيس أما من رجع في حياته ﷺ كعبد الله بن أبي سرح فلا مانع من دخوله في الصحبة^(٢٥٤) ، وهل يشترط لقيه في حال النبوة أو أعم من ذلك حتى يدخل من رآه قبلها ومات على الحنيفة كزيد بن عمرو بن نفيل فقيل نعم لأن ابن منده عده في الصحابة ، وكذا لو رآه ثم أدرك البعثة وأسلم ولم يره قال العراقي^(٢٥٥) : ولم أر من تعرض لذلك قال : ويدل على اعتبار الرؤيا بعد النبوة ذكرهم في الصحابة ولده إبراهيم دون من مات قبلها كالقاسم قال : وهل يشترط في الرائي التمييز حتى لا يدخل من رآه وهو لا يعقل ، والأطفال الذين حنكهم ولم يذكروه بعد التمييز أو لا يشترط ؟ لم يذكروه أيضاً إلا أن العلائي^(٢٥٦) قال في المراسيل : عبد الله بن الحارث بن نوفل حنكه رسول الله ﷺ ودعا له ولا صحبة بل ولا رؤية له أيضاً . كذا في شرح أسماء أهل بدر للشهاب المنيني^(٢٥٧) وقد ورد في الحث على حبهم من الآيات القرآنية

(٢٥٢) ذكر ذلك في شرح الألفية ٣ / ٤ طبع فاس .

(٢٥٣) وفي شرحي ألفية العراقي : ٣ / ٤ قرة بن هبيرة وهو الأصح .

(٢٥٤) انتهى كلام الحافظ العراقي .

(٢٥٥) شرح الألفية المسماة بالتبصرة : ٣ / ٦ .

(٢٥٦) هو خليل بن كيكلي الديمشقي الشافعي ، العلائي صلاح الدين ، محدث ، فقيه ، أصولي .

ولد سنة ٦٩٤ هـ وتوفي سنة ٧٦١ هـ - معجم المؤلفين : ٤ / ١٢٦ .

(٢٥٧) هو : أحمد بن علي الطرابلسي الأصل ، المنيني المولد ، الديمشقي (شهاب الدين ، أبو

العباس) ، عالم ، محدث ، شاعر ، ولد سنة ١٠٨٩ هـ وتوفي سنة ١١٧٢ هـ له تصانيف -

معجم المؤلفين : ٢ / ١٥ .

والأحاديث النبوية شيء كثير كقوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ إلى ﴿ وأجراً عظيماً ﴾ [الفتح : ٢٩] وقوله تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ [المائدة : ٤] الآية وقوله : ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ إلى قوله : ﴿ هم الصادقون ﴾ [الحشر : ٨] وإلى غير ذلك من الآيات وروى الترمذي^(٢٥٨) عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه »^(٢٥٩) (و) لكن (لا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم) كما وقع لغلاة الروافض قبحهم الله وقد قال أبو القاسم الحكيم : الرافضة أقبح فعلاً من اليهود والنصارى إذ لو قيل لليهودي من أفضل الناس بعد موسى قال : نقباؤه ، ولو قيل لنصراني من أفضل الناس بعد عيسى ؟ قال : حواريه ، ولو قيل لرافضي من أشر الناس ؟ قال : أصحاب النبي ﷺ فقبحهم الله تعالى ويكفي في الرد عليهم قوله تعالى : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ [الأحزاب : ٥٧] كذا ذكره المنلا الياس الزاهد (ونبغض من يبغضهم) أو واحداً منهم ونسكت عن ذكر ما وقع بينهم فإنه الذي أدى إليه اجتهادهم قال ابن دقيق العيد في عقيدته : وما نقل فيما بينهم واختلفوا فيه فإنه باطل وكذب فلا يلتفت إليه ، وما كان صحيحاً أو لئاه تأويلاً حسناً ، لأن الشاء

(٢٥٨) صحيح الترمذي ٩ / ٣٨٢ .

(٢٥٩) رواه الترمذي في المناقب عن عبد الله بن مغفل قال الصدر المناوي : وفيه عبد الرحمن بن زياد قال الذهبي : لا يعرف وفي الميزان : في الحديث اضطراب - فيض القدير : ٢ / ٩٨ ورواه الإمام أحمد في مسنده : ٥ / ٥٤ و ٥٧ / ٥ عن عبد الله بن مغفل أيضاً أقول : وعبد الرحمن بن زياد روى عنه أحمد في مسنده وفي الخلاصة ١٩٢ وثقه ابن حبان .

عليهم من الله تعالى سابق ، وما تقل من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق والمعلوم اهـ . (وبغير الحق لا نذكرهم) ففي صحيح الإمام مسلم ^(٢٦٠) : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه » ^(٢٦١) . وعن ابن عباس : « لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدكم ساعة يعني مع النبي ﷺ خير من عمل أحدكم أربعين سنة ، وفي رواية : عمره (ونرى حُبَّهم ديناً وإيماناً وإحساناً و) نرى (بغضهم كفراً وشقاقاً ونفاقاً وطغياناً) حيث كان حبهم من حبه ﷺ ، وبغضهم من بغضه مع شهادته ﷺ لهم بالخيرية .

(ونثبت الخلافة بعد النبي ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه) الذي صدق رسول الله ﷺ في النبوة بلا تلغم ^(٢٦٢) ، وفي المعراج بلا تردد فلقبه النبي ﷺ بذلك واسمه : عبد الله بن أبي قحافة وإنما اختاروه (تفضيلاً) له (وتقديماً على جميع الأمة) وقد ثبتت خلافته بالإجماع بعد توقف أولاً لما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فاستقر الرأي بعد المشاورة والمراجعة على خلافته وبايعوه ما عدا علياً ، ثم بايعه رضي الله عنه على رؤوس الأشهاد فصارت خلافته مجمعاً عليها من غير مدافع (ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه) وقد ثبتت خلافته بنص الإمام السابق والإجماع فإن الصديق رضي الله عنه بعدما انتقضت من خلافته سنتان وأربعة أوسنة أشهر مرض فلما أيس من حياته دعا عثمان وأملى عليه كتاب العهد لعمر فقال : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي

(٢٦٠) ١٦٦/٤ .

(٢٦١) رواه الإمام أحمد في مسنده ١١/٣ و ٥٤/٢ و ٩٢/٣ والبخاري : ١٨٧/١٤ شرح الكرماني برقم ٣٤٣٦ ومسلم والترمذي : ٣٨٢/٩ عن أبي سعيد ومسلم ١٦٦/٤ باب تحريم سب الصحابة وابن ماجه عن أبي هريرة . الفتح الكبير : ٢٢/٣ .

(٢٦٢) جاء في هامش م : قوله تلغم قال في المختار : تلغم في الأمر إذا تمكث فيه وتأنى قال الخليل : نكل عنه وتبصره اهـ الشيخ محمد البيطار .

قحافة في آخر عهده في الدنيا خارجاً عنها ، وأول عهده في الآخرة داخلها فيها ، حين يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر أنني أستخلف عمر بن الخطاب فإن عدل فذاك ظني به ورأيي فيه ، وإن جار فلكل امرئ ما اكتسب ، والخير أردت ولا أعلم الغيب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^(٢٦٣) فلما كتب ختم الصحيفة وأخرجها إلى الناس وأمرهم أن يبايعوا لمن في الصحيفة فبايعوا حتى مرت بعلي كرم الله وجهه فقال : بايعنا لمن فيها وإن كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته فقام عشر سنين (ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه) فإن أمير المؤمنين لما استشهد على يد اللعين أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واستشعر الموت قال : مأحداً أحق بهذا الأمر من توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عثمان وعلياً والزبير وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله ابنه بشرط أن لا يكون خليفة رضي الله عنهم وجعلها شورى بينهم فاجتمعوا بعد دفنه رضي الله عنه وفوض الأمر خمستهم إلى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختر عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه وانقادوا له فكان ذلك إجماعاً (ثم لعلي بن أبي طالب) رضي الله عنه فإنه لما استشهد عثمان رضي الله عنه اجتمع كبار المهاجرين والأنصار بعد ثلاثة أو خمسة أيام من موته على خلافة علي كرم الله وجهه ، والتسوا منه قبول الخلافة فقبل بعد مدافعة وامتناع كثير فبايعوه وصارت خلافته مجمعة عليها من أهل الحل والعقد . فقام بأمر الخلافة ست سنين واستشهد على رأس الثلاثين من وفاة رسول الله ﷺ فتم نصاب الخلافة على ما قاله رسول الله ﷺ : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم تصير ملكاً عضوضاً »^(٢٦٤) وقيل : إن الثلاثين إنما تمت بخلافة أمير المؤمنين حسن بن علي كرم الله وجهها لستة أشهر من وفاة أبيه . كذا في شرح

(٢٦٣) ذكر ذلك المحب الطبري في الرياض النضرة ١ / ٢٣٧ و ٢ / ٨٨ .

(٢٦٤) ورد بلفظ « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك » رواه الإمام أحمد في المسند

٥ / ٢٢٠ والترمذي ٧ / ٥ برقم ٢٢٢٧ وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة مولى النبي ﷺ وأبو

داود ٢ / ٥١٥ في السنة والنسائي في المناقب أيضاً عن سفينة - فيض القدير : ٣ / ٥٠٩ .

الشيكانية للشيخ علوان (رضوان الله) تعالى (عليهم أجمعين وهم الخلفاء الراشدون ، والأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون) الذين نوه رسول الله ﷺ بشأنهم وحث على اتباعهم واقتفاء آثارهم حيث قال : « عليكم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ » ^(٢٦٥) .

(و) تقول (إن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ) من أصحابه (نشهد لهم بالجنة كما شهد لهم رسول الله ﷺ وقوله الحق) فإنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (وهم) أي الذين سماهم رسول الله ﷺ وشهد لهم بالجنة (أبو بكر) الصديق (وعمر) الفاروق (وعثمان) بن عفان (وعلي) بن أبي طالب (وطلحة) بن عبيد الله (والزبير) بن العوام (وسعد) بن أبي وقاص (وسعيد) بن زيد (وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وهو) أي أبو عبيدة (أمين هذه الأمة) كما شهد له رسول الله ﷺ بذلك . زوى الإمام أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل نبي أميناً وأميني أبو عبيدة عامر بن الجراح » ^(٢٦٦) وفي الجامع الصغير ^(٢٦٧) رامزاً للبخاري عن أنس : « إن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه

(٢٦٥) قطعة من حديث وهذا لفظه « قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة ، وإن عبداً حبشياً ، فإنما المؤمن كالجلل الأنف حيثما قيد انقاد » رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٦ / ٤ وابن ماجه ١١ / ١ واللفظ له والحاكم ٩٦ / ١ عن العرباض بن سارية وقال الحاكم وقد تابع عبد الرحمن بن عمرو على روايته ثلاثة من الثقات الأثبات من أئمة أهل الشام منهم حجر الكلاعي - الفتح الكبير : ٢ / ٢٩٦

(٢٦٦) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٨ / ١ و ١٣٣ / ٢ و ١٨٩ / ٣ عن أنس والبخاري عن عمر بن الخطاب قال الهيثمي : رجاله ثقات ورواه الطبراني عن خالد بن الوليد قال الهيثمي بسند رجاله رجال الصحيح فيض القدير : ٢ / ٥١٥ .

(٢٦٧) الجامع الصغير : ١ / ٩٦ طبع البايع الحلبي بلفظ « إن » .

الأمة أبو عبيدة بن الجراح» ^(٢٦٨) (رضوان الله) تعالى (عليهم أجمعين و)
نقول (من أحسن القول في أصحاب النبي ﷺ) الأكرمين (وأزواجه)
أمهات المؤمنين (وذرياتهم) المطهرين (فقد برئ من النفاق) والضلال لما
ذكر الله لهم من المزايا الحميدة والخصال وقد قال تعالى : ﴿ فإذا بعد الحق إلا
الضلال ﴾ [يونس : ٣٢] إذ هما ضدان وبترك أحدهما يثبت الآخر والحق ماجاء
به الكتاب والسنة .

(وعلماء السلف من الصالحين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير
والأثر و) الأئمة المجتهدين (أهل الفقه والنظر) المقتفين سواء السبيل
(لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل) ومن
كان على غير سبيل المؤمنين فهو من أهل الجحيم المخلدين .

(ولا نفضل أحداً من الأولياء) رضي الله عنهم (على أحد من
الأنبياء) صلوات الله تعالى عليهم (ونقول : نبي واحد أفضل من جميع
الأولياء) لأن الأنبياء معصومون مأمونون عن خوف الخائفة ، مكرّمون بالوحي
ومشاهدة الملك ، ومأمورون بتبليغ الأحكام والإرشاد للأنام بعد الاتصاف بكمالات
الأولياء . فما نقل عن بعض الكرامية : جواز كون الولي أفضل من النبي كفر
وضلال . نعم قد يقع تردد في أن مرتبة النبوة أفضل أم مرتبة الولاية بعد القطع
بأن النبي متصف بالمرتبتين وأنه أفضل من الذي ليس بنبي . كذا في شرح العقائد
(ونؤمن بما جاء من كراماتهم) جمع كرامة وهي أمر خارق للعادة غير مقرون
بالتحدي ، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمتابعة نبي من الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام ، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، فامتازت بعدم
الاقتران بالتحدي عن المعجزة ، وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة

(٢٦٨) رواه البخاري ١٥ / ١٩ بشرح الكرمانى في فضائله برقم ٣٤٩٨ عن أنس ومسلم ٤ / ١١٥ في
فضائله عن أنس . فيض القدير : ٢ / ٥٠٧ .

وهي الخارق الظاهر على أيدي عوام المؤمنين ، تخلصاً لهم من الحن والمكاره ، وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج ، وبمتابعة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين كبصق مسيلمة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحاً أجاباً . ذكره اللقاني . كذا في المطالب^(٢٦٩) . والدليل على حقيقة الكرامة ماتواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لا يمكن إنكاره خصوصاً الأمر المشترك ، وإن كانت التفاصيل آحاداً ، وأيضاً الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان عليه الصلاة والسلام وبعد ثبوت الوقوع لاحاجة إلى إثبات الجواز . كذا في شرح العقائد (و) قد (صبح عن الثقات من روايتهم)^(٢٧٠) ما يضيّق عن الحصر من كراماتهم جعلنا الله من الصادقين في حبهم وأعاد علينا من بركاتهم (ونؤمن بأشراط الساعة) أي علاماتها (منها خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام من السماء ، وبطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الأرض من موضعها) لأنها أمور ممكنة أخبر عنها الصادق وقال حذيفة بن أسيد الغفاري : اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال : « ماتذكرون » قالوا : نذكر الساعة ، قال : « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من

(٢٦٩) خوارق العادات على سبع مراتب :

- ١ - معجزة : تظهر على يد رسول أو نبي تأييداً لدعوته .
- ٢ - إرهاب : تظهر للرسول أو النبي قبل الرسالة أو النبوة ، كالأنوار الخارقة التي حصلت قبل مولده ﷺ .
- ٣ - كرامة : تظهر على يد ولي .
- ٤ - معونة : تظهر على يد مستور ليرغب في عبادة الله عز وجل .
- ٥ - استدراج : ما يحصل على يد كافر أو فاسق .
- ٦ - إهانة : ما يظهر على يد مدّع للنبوة ليظهر كذبه للناس .
- ٧ - سحر : ما يظهر على يد ساحر .

(٢٧٠) في م روايتهم .

مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاث خسوفات : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب . وآخر ذلك نار تخرج من ألين تطرد الناس إلى محشرهم ^(٢٧١) ، والأحاديث الصحاح في هذه الأشراف كثيرة جداً ، وقد روي أحاديث وآثار في تفاصيلها وكيفياتها فليطلب من كتب التفسير والسير والتواريخ . كذا في شرح العقائد (ولا نصدق كاهناً) من يخبر عن المغيبات (ولا عرفاً) بالثقل بمعنى المنجم والكاهن وقيل العراف يخبر عن الماضي ، والكاهن يخبر عن الماضي والمستقبل . ذكره في المصباح ^(٢٧٢) وفي شرح العقائد : وتصديق الكاهن بما يخبر عن الغيب كفر لقوله ﷺ : « من أتى [عرفاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد] ^(٢٧٣) » (ولا من يدعي شيئاً بخلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة) أخرج الطبراني في الكبير وابن حبان والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « ستة لعنتهم ولعنهم الله ، وكل نبي مجاب الدعوة : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط على أمتي بالجبروت لينذل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والمستحل حرم الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والتارك لسنتي » ^(٢٧٤) . كذا في الطريقة المحمدية (ونرى الجماعة) أي ما أجمع عليه المسلمون (حقاً وصواباً

(٢٧١) الحديث في مسلم ٤ / ٣١٥ في الفتن باب الآيات قبل الساعة وابن ماجه ٢ / ٢٥٨ في أشراف الساعة عن حذيفة بن أسيد وقال العارف النابلسي في ذخائر المواريث ١ / ١٨٧ : رواه الإمام مسلم ٤ / ٣١٦ في الفتن وأبو داود ٢ / ٤٢٩ في الملاحم والترمذي ٦ / ٢٤٥ في الفتن برقم ٢١٨٤ وابن ماجه فيه عن حذيفة بن أسيد الغفاري .

(٢٧٢) ٢ / ٢٤ بولاق .

(٢٧٣) رواه الإمام أحمد ٤ / ٤٢٩ والحاكم عن أبي هريرة قال الحاكم : على شرطها وقال الحافظ العراقي في أماليه : حديث صحيح ورواه عنه البيهقي في السنن فقال الذهبي : إسناده قوي - فيض القدير : ٦ / ٢٣ وله شاهد عند أبي داود ٢ / ٢٤١ في الطب .

(٢٧٤) رواه الترمذي ٦ / ٣٢٤ برقم ٢١٥٥ والحاكم ١ / ٣٦ عن عائشة وقال : هذا صحيح الإسناد ولا أعرف له علة ولم يخرجاه وأقره الذهبي في التلخيص والحاكم في المستدرک عن ابن عمر .

(و) نرى (الفرقة) عام عليه (زيفاً) عن سواء الطريق (وعذاباً) أي سبباً لاستحقاق العذاب . روي عن النبي ﷺ : « من فارق الجماعة فقد خلع ربة الإسلام من عنقه » ^(٢٧٥) .

(ودين الله) تعالى (في السماء والأرض) للملائكة والأنبياء وسائر المؤمنين (واحد وهو دين الإسلام كما قال تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾) [آل عمران : ١٩] فحصر سبحانه وتعالى الدين في الإسلام (وقال تعالى . ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾) [آل عمران : ٨٥] (وقال تعالى : ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾) [المائدة : ٣] وهاتان مصرحتان بأنه هو الدين المرضي المقبول ، وغيره مردودة على صاحبه غير مقبول (وهو) أي دين الإسلام الخفيف متوسط (بين الغلو) تجاوز الحدود (والتقصير) عنها أخرج الحكيم الترمذي ^(٢٧٦) في كتابه شأن الصلاة ^(٢٧٧) قال : حدثنا عتبة بن عبد الله الأزدي عن [ابن ال] مبارك قال أخبرني عوف عن الحسن قال : إن دين الله تعالى وضع دون الغلو وفوق التقصير . وروي عن بكر ^(٢٧٨) بن عبد الله المزني أنه قال : وضع دون الغلو وفوق التقصير . فجاء العدو فعدا إلى التقصير والغلو فهما سبيلان إلى نار جهنم اهـ ^(٢٧٩) (و) بين (التشبيه والتعطيل و) بين (الجبر والقدر ، و) بين (الأمن واليأس) .

(٢٧٥) رواه الإمام أحمد ٥ / ١٨٠ وأبو داود ٢ / ٥٤٢ والحاكم ١ / ١١٧ عن أبي ذر بزيادة « شراً » بعد كلمة « الجماعة » - الفتح الكبير : ٣ / ٢١٤ وهو عند الحاكم في المستدرک ١ / ١١٨ عن معاوية بزيادة « شراً » .

(٢٧٦) محمد بن علي الحكيم الترمذي (أبو عبد الله) محدث حافظ صوفي توفي نحو سنة ٣٢٠ هـ . له مصنفات - معجم المؤلفين : ١٠ / ٣١٥ .

(٢٧٧) كتاب الصلاة ومقاصدها ١٢٨ طبع دار الكتاب العربي .

(٢٧٨) بكر بن عبد الله المزني روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما وكان ثقة حجة ثبتاً مات سنة ست أو ثمان ومائة هـ . الخلاصة : ٤٤ .

(٢٧٩) انتهى كلام الحكيم الترمذي في كتاب الصلاة .

(فهذا) أي المتلو عليك من أول العقيدة إلى هنا (ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطناً) ندين الله تعالى به (ونحن نبرأ إلى الله تعالى ممن خالف) هذا الاعتقاد (الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى) فإنه أقرب مسؤول وأرجى مأمول (أن يشبتنا عليه ويختم لنا به) ويميتنا عليه ويجعله حجة لنا بين يديه (ويعصمنا من الأهواء) جمع هوى بالقصر هوى النفس (المختلطة) بالباطل (والآراء) جمع رأي وهو معروف يطلق على العلم وعلى الاعتقاد وعلى القول (المتفرقة) أي المتشعبة بالباطل (والمذاهب الردية) أي الغير المرضية (كالمشبهة) وهم قوم شبهوا الله تعالى بال مخلوقات ومثلوه بالمحدثات قاله السيد^(٢٨٠) (والجهمية) وهم أصحاب جهنم بن صفوان قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات والجنة والنار يفنيان بعد دخول أهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى قاله السيد^(٢٨١) (والجبرية) كالجهمية قاله السيد (والقدرية) وهم الذين يزعمون : أن كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى قاله السيد^(٢٨٢) (وغيرهم ممن خالف السنة والجماعة واتبع البدعة والضلالة ونحن منهم براء وهم عندنا ضالّ وأردياء والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب) والحمد لله رب العالمين .

أقول : وأنا أقول بما قال هؤلاء الأئمة وأعتقد ما يعتقدونه وأؤمن بما يؤمنون به ، وأشهد بما يشهدون به ، وأشهد الله تعالى على ذلك وكفى بالله شهيداً . على ذلك نحيا وعلى ذلك نموت ، وعلى ذلك نبعث إن شاء الله من الآمين . وأسألك يا إلهي إذا نزلت قبوري ، وخلوت بوزري ، وأسأمني أهلي في غربي أن تؤنس وحشتي ، وتوسع حفرتي ، وتكتب على ناصية مصيبي في لوح صحيفتي بقلم عفوك : اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . وإذا جمعت رفاقي ، وحشرتني يوم

(٢٨٠) التعريفات : ١٩٣ .

(٢٨١) التعريفات : ٧١ .

(٢٨٢) التعريفات : ١٥٢ .

ميقاتي ، فنشرت صحيفة سيئاتي وحسناتي ، انظر إلى عملي فما كان حسناً فاصرفه في أمر أوليائك ، وما كان من قبيح ، فقل به إلى ساحل عتقائك ، ثم إذا أوقف عبدك بين يديك ، ولم يبق إلا الافتقار إليك ، واعتماده عليك ، فقس بين غناك وفقرك ، وبين عزك وذله ، ثم افعل به ما أنت أهله إنك أهل التقوى وأهل المغفرة وهذه وسيلتي إليك ، تطفلاً عليك ، وصل وسلم على سيدنا محمد فإنه أقرب من يتوسل به إليك ، والمأمول منك القبول^(٢٨٣) . وقد وافق تمام تبييضها في وقت الضحوة النهارية ، مع تمام بياض دمشقنا المحمية ، التي تكفل لها ولأهلها رب البرية من الدولة الجائرة البغية المصرية نهار الأربعاء لست ليال خلت من أول الأشهر المحرمية ، سنة ست وخمسين ومائتين وألف هجرية بخط جامعها أفقر البرية ، إلى عفو ربه ذي الذات العلية ، عبد الغني الغنيبي الميداني ، أناله مولاه نيل الأمان ، ووفقه للخيرات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات^(٢٨٤) ، وقد تمت كتابة عن نسخة نسخت عن نسخة مؤلفها حفظه الله الكريم ، ونفع به وبهذا الشرح النفع العميم نهار الثلاثاء المبارك ١٢ خلت من شهر رمضان سنة ١٢٩٥ هـ على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى الله ، الراجي من الله الخلق الحسن والبشاش . عبد اللطيف بن الشيخ محمد الشاش عفا الله تعالى عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين . أمين أمين م .

(٢٨٣) جاء في م بعد هذه العبارة : قال مؤلفه حفظه الله تعالى .

(٢٨٤) إلى هنا تتوافق النسخ الثلاث وقد كانت النسختان س و م تتفقان في أغلب الأحيان أما النسخة ع فكانت منسوخة عن نسخة س كما رأينا ذلك وهي النسخة الأم إلا أن الناسخ أهل بعض التعليقات في أواخر النسخة . وجاء في آخر النسخة م ما يلي : تمت على يد منقها الفقير المختار ، ومن أوثق في بحر الأخطار محمد بن حسن بن إبراهيم البيطار ، جبر الله كسره ، وأغنى فقره ، وختم له بالحسن وذلك في سلخ جماد الأول سنة ثمانية وخمسين ومائتين وألف هـ . تمت على يد ناقلها الفقير إليه تعالى محمد مطيع الحافظ الملقب بـ (دبس وزيت) عن نسخة الشيخ محمد البيطار المحفوظة في المكتب الإسلامي . وهذه النسخة مقابلة على الأصل وكان ذلك في يوم الجمعة ١٠ ذي الحجة يوم الوقفة المبارك سنة ١٣٨٢ هـ .

تقريظات مشايخ عصر المؤلف

وهذه صورة التقريظات من العلماء على هذا الشرح الميون :

[تقريظ شيخ عصره في الحديث ومدرس قبة النسر الشيخ عبد الرحمن الكزبري المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ بمكة حاجاً] .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي شرح صدورنا للإسلام والإيمان ، وحفظنا من ترهات نزعات وساوس أهل البدع والطغيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل بالعقائد الحققة المرضية للرحمن ، المبين لها بأبدع توضيح وأكمل بيان ، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى آثارهم الحسان ، في كل مكان وزمان ، ما شرحت عقيدة أهل السنة وحررها قلم أوفاه بها لسان إنسان .

أما بعد : فقد أحاط بصري بهذا الشرح ، وسبرت أرقام هذا المدد الإلهي والفتح ، الذي ألفه الفاضل النبيه ، الذي قرت به عيون الفضل وذويه ، فارس ميدان العلم ، وسابق جواد مصلي الذكاء والفهم ، الشيخ عبد الغني الملقب بالغنيمي الميداني ، كساه الله حلل القبول والتهاني ، على عقيدة الشيخ الإمام حبر الإسلام ، أحد أساطين علماء السنة الأعلام ، أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي قدس سره السماوي ، فرأيته شرحاً في بابه بديعاً ، وحصناً للعقائد الحققة منيعاً ، لا نقد فيه فيما أظن لأحد ، بل كل ما حواه من مذاهب أئمة الدين هو المعتمد ، رصع فيه مؤلفه جواهر الدرر ، وأودعه حقائق غرر الفرر ، مع نسبة كل يتيمة لأصلها ، وتأدية كل أمانة إلى أهلها ، وضم كل فريدة لمثلها ، معولاً فيه على النقل عن أئمة هذا الشأن ،

المتلقى قولهم بالقبول والإذعان ، مما كل ذلك دال على غزارة علمه ، ونباهة قدر ذكائه وفهمه ، يقول رائيه : كم ترك الأول للآخر ، وفضله سبحانه وتعالى ليس له نهاية ولا آخر ، ولقد من الله على هذا الشارح فيما علمنا بكمال أدب وحسن خلق وتورع وتقوى بها إن شاء الله تعالى إلى المنازل العلية يرقى ، وإنا لنرجو له فوق ذلك مظهراً مع طول عمر وحسن عمل ونفع للورى . هذا وقد اتفق خلال مطالعتي لهذه الأرقام أنى رأيت السيد الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى في المنام ، وأظن أن هذا الفاضل حاضر فذكرت لسيدي هذا الشرح وأسلوبه وما حواه وأن اعتاده في جلّه على النقل الصريح عن أئمة الفن وأهله ، فرأيت سر بذلك واستنار وجهه وكأنه استشرف لمطالعتة ورؤيته . هذا ما وعيته من المنام ورجوت أن تكون هذه الرؤيا سبباً لمزيد الإنعام وشهرة هذا الشرح وانتفاع الناس به من الخاص والعام بجاء سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

قاله بفمه ورقه بقلمه محب العلماء العاملين ، ومحسوب السادة الفقراء الكاملين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشافعي الأشعري الشهير بالكزبري عفي عنه وختم له بالحسنى أمين . في نهار الثلاثاء ثاني شهر محرم الحرام افتتاح سنة سبع وخمسين ومائتين وألف .

صورة ختمه

راجي عفو العلي

عبد الرحمن الكزبري

(كلمة العلامة الفقيه مدرس التكية السليمانية الشيخ حامد
العطار المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي شهدت بوجوب وجوده جميع الكائنات ، القائم بنفسه ولولا
قيوميته لفني من في الأرض والسموات ، فسبحان من تفرد بالوحدانية والتقدم ،
ودبر نظام هذا العالم وأوجده بعد العدم ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي
أوتي جوامع الكلم والحكم وعلى آله وصحبه الذين يستضاء بنورهم إذا عسعس ليل
الجهالة وأظلم .

أما بعد : فيإني قد اطلعت على هذا الشرح الذي ألفه الفاضل الأديب ،
والبارع الذكي اللبيب الشيخ عبد الغني الغنيمي الشهير بالمليداني ، بلغه الله
ما يرجوه من الأمانى ، على عقيدة العالم العامل ، والعمدة المهام الكامل ،
أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي رحمه الله رحمة واسعة ، فرأيت شراحاً لطيفاً
محتوياً على درر الفوائد ، جامعاً لزبدة ما اتفق عليه أهل العقائد فاتحاً لمغلقها ،
وموضحاً لمشكلها ، فنسأل الله سبحانه أن ينفع بهذا الشرح كل من اطلع عليه من
الخاص والعام ، وأن يوفقنا ومؤلفه والمسلمين لما يحبه ويرضاه بجاه سيدنا محمد عليه
أشرف الصلاة والسلام . تحريراً غرة شهر ربيع الأنور سنة تسع وخمسين وألف
ومائتين . قاله بقمه وأمر برقمه الحقيق حامد بن أحمد العطار عفي عنه .

صورة ختمه

يا إلهي بحمد

كن لحامد بن أحمد

(كلمة العلامة شافعي زمانه الشيخ عبد الرحمن الطيبي المتوفى

سنة ١٢٦٤ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

حمداً لمن أفاض أنوار العلوم الشرعية على قلب من اصطفاه ، وفتح عليه
بتحرير ما فيه رضاه ، وأجرى قلمه بما هو سبب للنجاه ، ونفع به من عمل به في
أخراه ، وكشف له عن سبيل الحق في صفاته المجتباة ، ونهج به منهج المدققين
المثبتين لصفات الله . وصلاة وسلاماً على أشرف رسله وأنبياءه ، الذي أزال عنا ظلام
الشك ودجاءه ، وتركنا على محجة بيضاء لا يزيغ عنها إلا من أضله الشيطان
وأغواه ، فجراه الله تعالى أفضل ما جزى نبياً عن أمته وحشرنا تحت لواءه ، وسقانا
من حوضه الشريف شربة هنية تزيل عن كل منا ظمأه ، وعلى آله وأصحابه سفن
النجاه ، العاملين بأوامره المنتهين عما نهاه ، وعلى من نهج منهمهم إلى آخر الدهر
ومنتهاه .

أما بعد : فإن الله تعالى لما أوجب علينا معرفة بعض صفاته تفصيلاً قيض
لتحريرها جحاجة سراه ، فحرروها بأدلتها الواضحة المنتقاه ، وكان ممن انتظم في
سلك هذه اللآلي العظام ، سنوسي هذه الأعوام ، المولى التحرير الهمام ، نادرة هذه
الأيام ، الحاج الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، الذي ليس له في زماننا من ثاني ،
بلغه الله تعالى غاية الأمان ، ونفع به القاصي والداني ، وأجرى قلمه بما فيه ألطف
المعاني ، فشرح العقيدة النافعة الطحاوية وأشاد منها المباني ، شرحاً لطيفاً أظهر
فيه ما خفي من المعاني ، وهو مع صغر سنه ، فاق أهل زمانه ، وأضحى كأنه

سنوسي أوانه ، فلا زال قلمه جارياً بما ينفع العباد ، ويهديهم سبيل الرشاد ،
ويخلصهم من سوء الاعتقاد ويحفظهم من يوم المعاد ، بجاه سيدنا محمد ﷺ وعلى
جميع الآل والأصحاب والأولاد .

كتبه فقير رحمة ربه وأسير وصحة ذنبه عبد الرحمن الطيبي غفرت ذنوبه
وسترت عيوبه .

صورة ختمه
راجي عفواً المنان
الطيبي عبد الرحمن

(كلمة العلامة الولي ، مربي المريدين الشيخ محمد الخاني النقشبندي
الخالدي المتوفى سنة ١٢٨٣ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الواحد الأحد الباقي على الدوام ، الفرد الصمد الذي لا يعتريه نقص
ولا نقض في الأحكام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك العلام ،
وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبیبنا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للأنام ،
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأعلام ، الذين أيد الله بهم أهل الإيمان
والإسلام .

أما بعد : فإني قد طالعت هذا الشرح العظيم ، الحاوي لفرائد كالدرد النظيم ،
الذي ألفت العالم العامل ، والفاضل الماجد الكامل ، عمدة أقرانه ، وغلبة عصره
وزمانه ، الذكي اللودعي ، الشيخ عبد الغني الغنيمي الشهير بالمسداني ، بلغه الله
ما يرجوه من الأماني ، وجعل أيامه ولياليه مشغولة بالسرور والتهاني ، على عقيدة
الشيخ الإمام ، والخبر البحر الهمام ، قدوة العاملين ، وزبدة الأئمة المحققين ، سيدنا
ومولانا أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ، أعمه الله بفضله ورحمائه ، وجعل الجنة
منقلبه ومشواه ، فوجدته شرحاً لطيفاً جامعاً لعقائد الدين ، كافياً لمن تمسك به من
المكلفين ، نفع الله به مؤلفه وقارئه وكتبه والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

تحريراً في غرة شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٦٠ هـ . قاله بقمه وأمر برقه
الذليل الفاني محمد بن عبد الله الخاني الخالدي النقشبندي .

صورة ختمه

محمد الخاني الخالدي النقشبندي

(كلمة العلامة الفقيه المحدث الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار
المتوفى سنة ١٢٧٢ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم :

الحمد لله الذي فتح قلوب خلص عباده المؤمنين ، وأزال عنهم غيم الشكوك
وأشهدهم الحق المبين ، ووفقهم لبيان ما يجب اعتقاده بإقامة الأدلة والبراهين ،
وكشف لهم عن ظلمة الجهل بما حباهم من العلم واليقين ، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد المبعوث بتوحيد رب العالمين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، الذين كانوا أعواناً
له على الحق المتين .

وبعد : فلما كان علم التوحيد من أجل العلوم قدراً ، وأشرفها فخراً ، إذ عليه
مدار الأحكام ، وهو السبب بالفوز في دار السلام وكان من أجمع ما أُلّف فيه رسالة
العالم الرباني ، والهيكल الصمداني ، نخبة السلف ، وقدوة الخلف ، أبي جعفر
أحمد بن محمد الطحاوي ، وكان فيما نعلم لم نر أحداً شرحها شرحاً يحل رموزها ،
ويستخرج كنوزها ، انتدب لذلك العالم الأملعي ، والفاضل اللوذعي ، ذوالفهم
الشاقب ، والرأي الصائب ، مجمع الكمالات واللطائف ، ومشكاة أنوار الهداية
والمعارف ، القائم بحقوق أشياخه بالأدب التام ، والحائز بنور رضاهم أعلا درجة
ومقام ، الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، بلغه الله الأمان ، فشرحها شرحاً حاوياً
للتعليل والدليل ، حاوياً عن الحشو والتطويل ، بين به مرادها ، وتمم به مفادها ،
مرصعاً بدرر المسائل والنقول ، معزواً كل لقائله من العلماء الفحول ، ولقد من الله
على هذا العبد الفقير بالنظر في طرفيه ، وأقر بمطالعة عينيه ، فتذكرت المواهب
اللدنية والفتوحات المكية ، ولا يعترض على هذا الناظر فكم ترك الأول للآخر ،

والمرجو من الله تعالى أن ينفع به ويؤلفه على الدوام ، وأن يمن عليه بحسن المبدأ
والختام .

تحريراً نهار الاثنين خامس محرم سنة ١٢٦١ هـ . الفقير حسن بن إبراهيم
البيطار غفر الله لهما آمين .

وهذه التقریظات أيضاً بقلم الحقیر ، والعاجز الفقیر لرحمة ربه القدير
عبد اللطيف بن الشيخ محمد الشاش عفا الله عنهما بمته ويمنه آمين .

☆ ☆ ☆

(سندنا في رواية هذا الكتاب)

تفضل شيخنا المرحوم الشيخ إبراهيم الفضلي الختني وهو عالم المدينة المنورة وثبتها المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ فأجازنا برواية هذا الكتاب وبسائر مصنفات العلامة الغنيمي وذلك بحق روايته عن كثير من العلماء من شاميين ومصريين ويمنيين وهنود وأتراك وبخاريين وغيرهم ، منهم شيخه الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري اللكنوي المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ ، وهو صاحب الإثبات والمسلسلات المشهورة عن إمام الوقت وعالم المدينة المنورة محمد علي بن ظاهر الوتري المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ ، عن مولانا الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني رحم الله الجميع وأعلى مقامهم في أعلى عليين .

محمد مطيع الحافظ محمد رياض المالح

☆ ☆ ☆

فهرس الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٥
الاهداء	٧
المقدمة	٩
شرح العقيدة الطحاوية	١٠
منهج التحقيق ووصف النسخ المخطوطة	١١
نهج التعليق	١٣
كلمة الأستاذ الشيخ محمد صالح الفرفور حفظه الله	١٥
ترجمة مختصرة للامام الطحاوي	١٧
ترجمة شارح العقيدة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني	١٩
متن العقيدة الطحاوية	٢٥
مقدمة شرح العقيدة للشارح	٢٧
شرح بسم الله الرحمن الرحيم	٢٨
التعريف بمصنف العقيدة	٤٠
بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة	٤٤
التعريف بأبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد	٤٥
تعريف علم التوحيد وموضوعه	٤٧
اتصاف الله بالوحدانية ولا شيء مثله	٤٧
دليل برهان التانع	٤٨

الموضوع	صفحة
دلالة الآية قطعية وحجة	٤٩
العامة والخاصة مكلفة بالتصديق بوجود الصانع	٥٠
الله قديم لا يفنى ولا يبید	٥٢
صفة الارادة	٥٣
قصر الأوهام والأفهام عن إدراك الله عز وجل	٥٤
صفات الله من الحياة والقيومية والخلق والرزق والإماتة	٥٥
مسألة التكوين	٥٧
نفي المثلية لله عز وجل	٥٨
مشيئة الله تنفذ	٦١
دائرة الرحمة ودائرة الحكمة	٦٢
اختيار النبي ﷺ مقام العبودية	٦٤
النبي ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين	٦٥
كل دعوة بعد دعوة النبي عليه السلام فني وهوى	٦٧
من زعم أن القرآن كلام البشر فقد كفر	٦٨
رؤية الله حق لأهل الجنة وكيفيتها	٦٨
لا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام	٧٢
تفسير الأدوات كاليد والأصبع	٧٣
المعراج وأنه أسري وعرج بشخص الرسول الكريم	٧٥
الحوض ووصفه	٧٦
الشفاعة العظمى للنبي عليه السلام	٧٨
الميثاق الذي أخذه الله من آدم عليه السلام وذريته	٨٠
السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله	٨٢
القدر وأنه سر الله في خلقه	٨٥

الموضوع	صفحة
العلم الموجود والعلم المفقود	٨٨
وجوب الايمان باللوح والقلم	٨٨
سبق علم الله في كل شيء كائن من خلقه أنه كائن	٨٩
العرش ووصفه	٩٠
الكرسي ووصفه وما ورد فيه	٩١
وجوب الايمان بالملائكة والنبیین والكتب المنزلة	٩٤
عدم الممارسة والمجادلة في دين الله والقرآن كلام الله لا يساويه شيء	٩٥
عدم قولنا لا يضر مع الإسلام ذنب لمن عمله	٩٦
الأمن والاياس ينتقلان من الملة	٩٧
الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان	٩٨
الايمان واحد وأهله سواء والتفاضل في التقوى	٩٩
زيادة الايمان ونقصانه	١٠٠
المؤمنون كلهم أولياء الرحمن	١٠٣
أكرم المؤمنين أطوعهم لله والايمان بالله وملائكته ورسله	١٠٤
الايمان باليوم الآخر وبالبعث وبالقدر	١٠٥
التصديق بجميع ما جاء به الرسل	١٠٦
أهل الكبائر من أمة محمد عليه السلام لا يخلدون في النار	١٠٦
الصلاة على من مات من أهل القبلة	١٠٩
لأنرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا وإن جاروا	١١٠
اتباع السنة والجماعة واجتناب الشذوذ	١١٢
الحج والجهاد فرضان ماضيان مع أولي الأمر	١١٣
الايمان بالملائكة الكرام الكاتبين	١١٤
الايمان بملك الموت وبعذاب القبر وسؤال منكر ونكير	١١٥

الموضوع	صفحة
القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار	١١٧
الايان بالبعث لجميع العباد وجزاء الأعمال والعرض والحساب والثواب والعقاب	
والصراط	١١٧
الايان بالميزان ووصفه وأن الجنة والنار مخلوقتان	١١٩
الخير والشر مقدران على العباد والكلام على الاستطاعة	١٢٠
إن الاستطاعة من الصحة والوسع والتمكن قبل الفعل	١٢٠
وأفعال العباد هي بخلق الله وكسب من العباد	١٢١
إن الله لم يكلف خلقه إلا ما يطيقونه	١٢٨
تفسير لاحول ولا قوة إلا بالله	١٣٠
لا حيلة ولا حركة لأحد عن معصية الله الا بمعونته	١٣٠
لا قوة لأحد على اقامة الطاعة والثبات عليها الا بتوفيق الله عز وجل	١٣٠
كل شيء يجري بمشيئة الله وعلمه وقضائه وقدره	١٣٠
غلبت مشيئة الله المشيئات كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل ما يشاء وهو غير	
ظالم أبداً	١٣٠
الله يملك كل شيء ولا يملكه شيء	١٣٣
حب أصحاب النبي ﷺ	١٣٣
بغض من يبغض أصحاب النبي ﷺ	١٣٥
العشرة المبشرين في الجنة	١٣٨
تفضيل الأنبياء على جميع الأولياء والايان بكرامات الأولياء	١٣٩
الايان بأشراط الساعة كخروج الدجال ونزول عيسى وبطلوع الشمس من	
مغربها وخروج دابة الأرض	١٤٠
عدم تصديق الكهان ولا من يدعي شيئاً بخلاف السنة	١٤١
لزوم الجماعة والابتعاد عن الفرقة وأن دين الله واحد	١٤١

الموضوع	صفحة
أن دين الإسلام هو دين الاعتدال	١٤٢
نفي التشبيه والتعطيل والجبر والقدر وعدم الأمن واليأس	١٤٢
التبرء من جميع الآراء التي تخالف السنة	١٤٣
تقريظات مشايخ عصر المؤلف	١٤٥
تقريظ شيخ عصره في الحديث الشيخ عبد الرحمن الكزبري	١٤٥
كلمة الشيخ حامد العطار	١٤٧
كلمة الشيخ عبد الرحمن الطيبي	١٤٨
كلمة الشيخ محمد الحائفي النقشبندي	١٥٠
كلمة الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار	١٥١
سندنا في رواية هذا الكتاب	١٥٣

Explanation
of
THE TAHAWYYAH BELIEF

Sharḥ
Al 'Aqīdah al Ṭahawīyyah

by
'Abdul Ghanī al Ghunaymī al Maydānī
Revision and Commentary

by
Muḥammad Muṭī' al Ḥāfiẓ Muḥammad Riyāḍ al Mālīḥ

شرح
العقيدة الطحاوية

إن كتاب العقيدة الطحاوية للإمام الجليل أبي جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى ، وشرحه للعلامة الفقيه المحقق عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي (ت ١٢٩٨ هـ) من الكتب المفيدة التي أرشد إليها الشيخ المرحوم عبد الوهاب الحافظ الملقب بدبس وزيت رحمه الله ، وبَّه إلى الفوائد العظيمة التي حواها هذا الكتاب ، وذكر أن شيخه مفتي الشام الشيخ عطا الله الكسم كان يطلب من إخوانه وتلامذته نسخه وقراءته .

لذا كان من الواجب العناية بهذا الكتاب ، والعمل على إخراجه محققاً ، واستجابت دار الفكر لطبعه وإخراجه إخراجاً جديداً ، بعد التحقيق والتعليق ، وتقديم لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد صالح الفرفور رحمه الله ، الذي اطلع على التحقيق والتعليق فكتب : « إن إخراج مثل هذا الكتاب في هذه الحلة القشبية والتحقيق المتقن لما يساعد على نشر العقيدة الإسلامية وتثبيتها في القلوب ، وهو دعوة إلى الله تعالى بالبيان والعلم » .

<http://www.fikr.com/>
E-mail: info @fikr.com

ISBN : 1 - 57547 - 228 - 7

نسخة أصلية

نحترم الحقوق الفكرية وندعو إلى احترامها